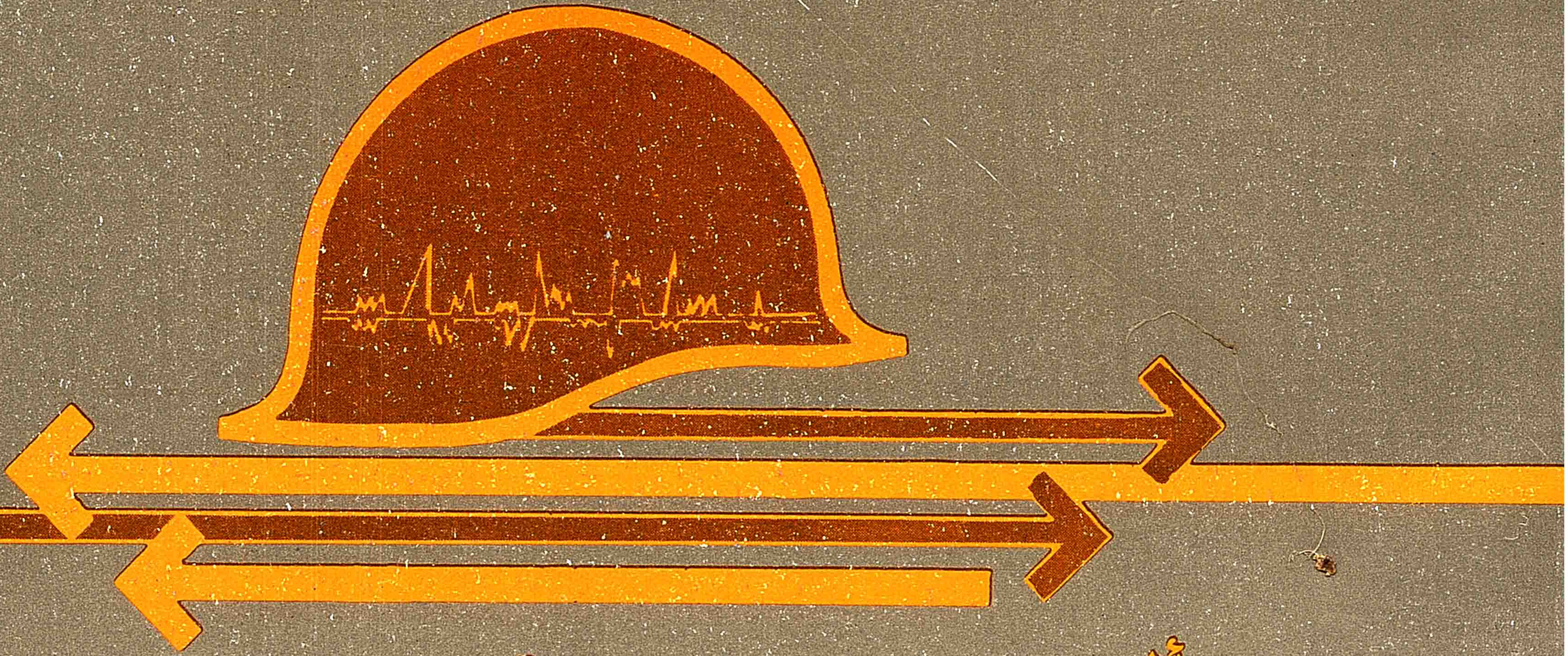
المؤسسة العربية للدراسات والنشر

عناصر القوة القتالية

اداء الجيشين الألماني والأمريكي خلال الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ - ١٩٤٥



تأليف
مارتن ڤان كريڤلد

ترجمة
الدكتور يزيد صايغ

عناصر القوة القتالية

صدر هذا الكتاب باللغة الإنكليزية تحت عنوان :

FIGHTING POWER
GERMAN AND U.S.ARMY
PERFORMANCE
1939 - 1945
by
Martin Van Creveld

المؤسّسة العربيّة
للدراسات والنشر
بناية برج الكارلتون ـ ساقية الجنزير ـ
ت ۸۰۷۹۰۰/۱ برقياً « موكيالي »
بيروت ـ ص.ب : ۱۱/٥٤٦٠ بيروت
تلكس : LE/DIRKAY ـ ٤٠٠٦٧ .

الطبعـة الأولى ١٩٨٨

عناصر القوة القتالية

اداء الجيشين الألماني والأمريكي
خلال الحرب العالمية الثانية
١٩٣٩ - ١٩٤٥

تأليف
مارتن ڤان كريڤلد

ترجمة
الدكتور يزيد صايغ

المؤسسة العربية للدراسات والنشر

١ ـ المعضلة

لقد كانت جيوش معينة أفضل من سواها عبر التاريخ ، ومنها الرومان في عهد قيصر ، والمغول في حقبة جنكيز خان ، والفرنسيون في المرحلة النابليونية ـ كلها تنظيمات مقاتلة متفوقة .

لا يمكن تصور الامتياز العسكري دون انتصار ، لكن لا يعني ذلك اطلاقاً ان الانتصار هو المعيار الوحيد لقياس الامتياز العسكري . فيمكن أن يتغلب جيش كبير على آخر صغير ، ويمكن لقوة متفوقة نوعياً ان تنهزم في وجه موازين سياسية واقتصادية مستحيلة ، حتى لو لم ترتكب أي خطأ . فيجب اخذ السمات الذاتية ايضاً في الحساب ، وليس النتيجة وحدها ، عند محاولة قياس الامتياز العسكري (أو أي نوع آخر من الامتياز) . واذا أغفل ما سبق فيستحيل الابقاء على فكرة النوعية بحد ذاتها .

تساوي قيمة أي جيش كأداة عسكرية ، ضمن حدود حجمه ، نوعية وكمية معداته مضاعفة بما سنطلق عليه في الدراسة الحالية لقب « القوة القتالية » . وترتكز هذه الأخيرة الى الأسس الذهنية والفكرية والتنظيمية . وتتمثل مظاهرها ، بمزيج أو بآخر ، بالانضباط والتماسك والمعنويات والمبادرة والشجاعة والصلابة وبالاستعداد على القتال واذا لزم على الموت . يمكن ، باختصار ، تحديد « القوة القتالية » على انها مجموع الصفات الذهنية التي تدفع الجيوش الى القتال .

تختلف اسلحة وأساليب الحرب وتتغير ، لكن طبيعة القوة القتالية فلا . فلم تتغير السمات نفسها عموماً منذ عهد جنود قيصر قبل ٢٠٠٠ عام ، علماً ان النسبة بين السمات المنفردة المذكورة تتراوح بين وقت وآخر[١] . ان أي جيش يفتقر إليها لا يزيد عن كونه أداة قابلة للتكسير ، علماً ان المعدات الجيدة يمكنها الى حد ما التعويض عن نواقص القوة القتالية (والعكس بالعكس) . فيملأ التاريخ ، بما فيه التاريخ الحديث ، بأمثلة لجيوش انحلت عند صدمة القتال الاولى من خلال فقدانها للقوة القتالية ، حتى لو بدت قوية حسنة التجهيز ظاهرياً .

بما يكمن سر القوة القتالية ؟ لقد سعى الكتّاب منذ زينوفون للرد على هذا السؤال عبر الاشارة الى الشخصية القومية ، والى العلاقة بين القوات المسلحة والمجتمع ، والتأثير القوي للمعتقدات الدينية والعقائدية ، وتجانس المجموعة الأساسية ، من بين العوامل الأخرى . ويسهل ، بالواقع ، تخيُّل صورة ذهنية للجيش المقاتل المثالي : فيجب ان يتألف مثل هذا الجيش من رجال خُلِقوا مقاتلين يتمتعون باعتبار رفيع في مجتمعهم وبتدريب وانضباط وقيادة من مستوى عالٍ . لكن يصعب وصف تنظيم سيغرس ويحفظ هذه الصفات . وستحاول هذه الدراسة ان تفعل ذلك من خلال تنظيم تاريخي طور القوة القتالية الى درجة مهيبة ، ألا وهو الجيش الألماني خلال الحرب العالمية الثانية .

يقال ان التاريخ يتألف من الشهرات : واذا كانت شهرة أي جيش هي قياس لنوعيته ، فإن الجيش الألماني يفوق الجميع بالتأكيد(٢) . ويذكر غالبية المؤرخين تفوقه بشكل عابر ، لكن سعى البعض إلى تفسير اسس ذلك(٣) . وحاول البعض ان يلجأ إليه لتفسير مجموعة واسعة من الحقائق التي يصعب فهمها : فيبدو ، مثلاً ، ان « آلترا » لم تؤثر على الحرب العالمية الثانية كما يتوقع(٤) . وقد ادت الكفاءة القتالية المرتفعة للجيش الألماني الى استخدامه كمعيار تقاس به القوى الأخرى الأقل حظاً(٥) . وأخيراً ، فإن مؤرخاً واحداً على الأقل ألَّف كتاباً كاملاً بنية الاثبات ان الجيش الألماني في الحرب العالمية الثانية لم يكن افضل من غيره ـ ليستنتج انه « في سنوات الفوز الأولى اظهر [الفيهرماخت](*) نجاحاً مثيراً ، وفي سنوات الهزيمة ابدى عناداً في الدفاع ، الى خد ضمان مرتبته الرفيعة في تاريخ الحروب »(٦) .

حظي الجيش الألماني بأكثر من نصيبه العادل من الانتصارات ، لو اعتبرنا الفوز مقياساً للكفاءة العسكرية . ولا يزال ينظر الى حملاته في فرنسا (١٩٤٠) وروسيا (١٩٤١) وشمالي افريقيا (١٩٤١ و١٩٤٢) كتحف في الفن العسكري ، حتى باتت اسطورية . وتقدم عملياته في النرويج (١٩٤٠) وجزيرة كريت (١٩٤١) امثلة لانتصارات صغيرة النطاق تم تحقيقها بواسطة الجرأة الفائقة . كما ابدى الفيهرماخت الثقة بالذات والاصرار منقطعي النظير ، عند مواجهة الخصوم الأصغر ، كما في بولندا والبلقان .

تجدر الملاحظة حول أهم هذه الانتصارات انها لم تأتِ على أساس التفوق المادي ، بل بعيداً عن ذلك حيث خاضها الألمانيون في وجه صعاب عددية ملموسة ، واحياناً كثيرة رغم فقدان التحضيرات اللوجيستيكية الكافية(٧) . وقد اشار العديد من الكتاب الى حقيقة ان

(*) تسمية الجيش الالماني ـ المترجم .

الفيهرماخت لم يكن مهيأ في العام ١٩٣٩ لنزاع كان يفترض اندلاعه بعد أربع سنوات أخرى ، حسب الجدول الزمني الذي وضعه هتلر . فما كانت عملية إعادة التسلح قد تمت بالعمق ، بسبب ضغط الوقت جزئياً وايضاً بنتيجة القرار الواعي لقيادة الحزب القومي الاجتماعي(*) . مما ترك جزءاً كبيراً من معدات الجيش قديمة وأبقى اعتماد ٨٠ بالمئة من الوحدات على وسائط النقل التي تقطرها الخيول . وقد تم تصميم ثلثي الدبابات بهدف التدريب فحسب حتى داخل فرق « البانـزر » الشهيرة ، للمثـل وليس للحصر . وجد الجيش الألماني نفسه محكوماً بأن يخوض حرب الرجل الفقير ، فعوَّض بتطوير درجة عالية من القوة القتالية اتاحت له ان يهزم فرنسا في غضون ستة أسابيع رغم دونيته الفعلية من حيث عدد الرجال والآلات ، علماً ان قوات الحلفاء المتفوقة تفوقاً كاسحاً استغرقت أربعة أشهر حتى تعيد طرده من فرنسا لاحقاً . اما في روسيا ، فاحتاج الفيهرماخت الى خمسة أشهر كي يصل أبواب موسكو ، رغم التفوق العددي الواضح لخصمه ، بينما استغرقت إعادته الى خط البدء من قبل خصم بات يتمتع بتفوق يصعب قياسه مدة سنتين ونصف .

إلا أن شهرة الفيهرماخت الألماني كقوة مقاتلة لا تستند اساساً الى انتصاراته ـ مهما عظمت . وهنا يرى المؤرخ جيشاً عانى من دونية عددية بلغت نسبته واحد الى ثلاثة او خمسة او حتى سبعة ، حسب الجبهة المعنية وصنف السلاح المختار . لكن لم يهرب ذلك الجيش ، ولم ينحل . ولم يقتل الجنود ضباطهم . بل قاتل الجيش بعناد ، وظل يقاتل رغم ان حرب هتلر لم تكن مقبولة شعبياً حقيقة في ألمانيا بأي وقت[٨] . ظل يقاتل مع ان القصف أصاب وطنه ودمره خلف ظهره . ظل يقاتل رغم ان العديد من جنرالاته ـ والعديد من المؤرخين اللاحقين ـ اعتبروا القائد الأعلى ليس سوى مجنون مفـرط[٩] . قاتـل الجيش الالماني في نارفيك وفي العلمين . قاتل لسنوات بعد زوال الأمل الأخير بتحقيق الفوز . وكان جنوده يقاتلون في وقت متأخر كنيسان (ابريل) ١٩٤٥ في كل موقع اتاح فيه الوضع التكتيكي الاستمرار ، حسب ملخص الاستخبارات للحلفاء[١٠] . وقد تكبـد الالمان حتى ذلـك الوقت ١,٨ مليون قتيل ونصف ذلك العدد تقريباً من الاسرى الذين اختفوا الى الأبد في المعتقلات السوفياتية[١١] . لكن لم يمنع كل ذلك وحداته من الاستمرار بالوجود والمقاومة ـ حتى عند تقلصها الى ٢٠ بالمئة من حجمها الأصلي ـ وهو إنجاز بلا مثيل في أي جيش[١٢] .

هـذا ، وقد قـام العقيد (المتقـاعد) تـريفورن . دوبـوي من الجيش الاميـركي بمحاولتين منفصلتين لقياس اداء الجيش الالماني بالوسائل الكمية ، كمعيار اخير للامتياز .

(*) النازي ـ المترجم

وتمثلت المحاولة الاولى ببناء نموذج رياضي للمعركة : أي سلسلة من المعادلات المعقدة نسبياً التي تأخذ في حسابها الاعداد العاملة لدى الطرفين ، والاسلحة والتضاريس والموقف واثر القوة الجوية حيث وجدت . واستخدم الاحصاءات من ٧٨ معركة من معارك الحرب العالمية الثانية حسب هذه المعادلات ، فاكتشف انه لم يمكن التنبؤ بالنتيجة الفعلية (أي النصر او الهزيمة ، ولكل منهما قيمة حسابية) سوى عند الافتراض ان الألمان كانوا اكثر فعالية من خصومهم البريطانيين والاميركيين بنسبة ٢٠ الى ٣٠ بالمئة ، رجل مقابل رجل ووحدة مقابل وحدة . او بتعبير آخر : بقيت هوة بين وحدات الالمان والحلفاء يجب تفسيرها ، حتى بعد اضافة جميع العوامل المادية التي تؤثر بمصير أي اشتباك الى النموذج .

اما الطريقة الثانية والأسهل لقياس الاداء الألماني امام اداء القوات الأخرى ، فهي حساب عدد الاصابات التي كبدها جنود كل طرف للآخر على أساس رجل لرجل . ويتطلب ذلك اولاً تحديد عدد الرجال الذين قاتلوا لدى كل طرف . ويجب ، ثانياً ، تحديد عدد الاصابات ـ قتلى وجرحى ومفقودين ، لكن باستثناء الأسرى الواقعين بعد الصدام ـ بواسطة المذكرات وتقارير الاصابات للجانبين . ثم يتم حساب « المجموع » ، ثالثاً ، أي متوسط عدد الاصابات التي تكبدها العدو من قبل « كُتل » يتألف كل منها من مئة رجل في كل جانب . واخيراً نصل الى « مجموع الفعالية » من خلال تقسيم « المجموع » على ثابت (مستنبط من النموذج المشروح في الفقرة السابقة) تتراوح قيمته حسب الوضعية : أي ١ للهجوم (هـ) و١,٣ للدفاع المستعجل (دم) و١,٥ للدفاع الجاهز (دج) و١,٦ للدفاع المحصن (دح) و١,٢ للدفاع التأخيري (دت) .

يظهر الجدول ١ ـ ١ احصاءات دوبوي بشكل معدل قليلاً . فتم تقسيم « مجموع الفعالية » الالماني على « مجموع الفعالية » للحلفاء ، بالعمود الأيمن ، للحصول على النتيجة التفاضلية .

المتوسط التفاضلي في ٦٥ هجوماً للحلفاء	١ الى ١,٥٦
المتوسط التفاضلي في ١٣ هجوماً ألمانياً	١ الى ١,٤٩
المتوسط التفاضلي في ٥٠ اشباكاً اميركياً ـ ألمانياً	١ الى ١,٥٥
المتوسط في ٧٨ اشتباكاً	١ الى ١,٥٢

ويمكن توزيع الارقام المقدمة بالجدول ١ ـ ١ بطرق مختلفة . ومنها جمع الأرقام للجبهة الشرقية أو للحرب العالمية الأولى ، وهو ما تم فعلاً . ويمكن الإظهار ان التفوق الألماني لم ينبع من قلة خبرة الحلفاء ، وذلك من خلال استخدام الاحصاءات الناجمة عن

الجدول ١ ـ ١

الفعالية القتالية للالمان والحلفاء في ٧٨ اشتباكاً

المعركة[أ]	الوحدة الحليفة[ب]	الوضعية[ج]	مجموع التأثير	الوحدة الالمانية[د]	الوضعية[ج]	مجموع التأثير	المؤشر التفاضلي
١	ب مش ٤٦	هـ	١,٠٢	بانزر ١٦	دج	٣,٨٥	١ الى ٣,٧٧
٢	ب ف مش ٥٦	هـ	٠,٩٩	بانزر ١٦	دج	٢,٧٥	١ الى ٢,٧٧
٣	أ ف مش ٤٥	هـ	١,١٢	بانزر ١٦	دم	٢,٤٥	١ الى ٢,١٨
٤	أ ف مش ٤٥	دم	١,٩٦	بانزر ١٦ و٢٩	هـ	٢,٥١	١ الى ١,٢٨
٥	ب ف مش ٤٦	دم	١,٧٨	بانزر هرمان غورينغ	هـ	٢,٣٠	١ الى ١,٢٩
٦	ب ف مش ٥٦	دم	١,٦١	بانزر ١٦	هـ	٣,٨٦	١ الى ٢,٣٩
٧	ب ف مش ٤٦	دم	١,٥٩	بانزر هرمان غورينغ	هـ	١,٧٤	١ الى ١,٠٩
٨	ب ف مش ٥٦	هـ	٠,٩٨	بانزر ١٦	دت	٢,٠٢	١ الى ٢,٠٦
٩	أ ف مش ٤٥	هـ	٠,٩٦	بانزر ١٦ و٢٩	دت	٢,٤٤	١ الى ٢,٥٤
١٠	ب ف مد ٧	هـ	٠,٦٨	بانزر غرنادير ١٥	دج	٢,٠٥	١ الى ٣,٦٧
١١	ب ف مش ٥٦	هـ	١,٠٨	بانزر هرمان غورينغ	دج	٣,٩٤	١ الى ٣,٢٣
١٢	أ ف مش ٣١	هـ	٠,٧٥	بانزر هرمان غورينغ	دج	٢,٥٠	١ الى ٣,٣٣
١٣	أ ف مش ٤٥	هـ	١,٢٦	بانزر ٣ و٢٦	دت	١,٢٢	١ الى ٠,٩٦
١٤	أ ف مش ٣٤	هـ	٠,٥٨	بانزر غرنادير ٣	دت	١,٦٦	١ الى ٢,٨٦

تابع الجدول (١ - ١

الفعالية القتالية للالمان والحلفاء في ٧٨ اشتباكاً

المعركة(أ)	الوحدة الحليفة(ب)	الوضعية(ج)	مجموع التأثير	الوحدة الالمانية(د)	الوضعية(ج)	مجموع التأثير	المؤشر التفاضلي
١٥	ب ف مش ٤٦	هـ	٠,٥١	بانزر غرينادير ١٥	دج	٢,٩٤	١ الى ٥,٧٦
١٦	أ ف مش ٣٤	هـ	٠,٨٩	بانزر غرنادير ٣	د ت	١,٣٣	١ الى ١,٤٩
١٧	ب ف مش ٤٦	هـ	٠,٩٣	بانزر غرينادير ١٥	دج	١,٧٣	١ الى ١,٨٦
١٨	ب ف مد ٧	هـ	٠,٧٥	بانزر غرينادير ١٥	دج	١,٦٠	١ الى ٢,١٣
١٩	ب ف مد ٧	هـ	٠,٩٦	بانزر غرينادير ١٥	دج	١,٠٦	١ الى ١,١٠
٢٠	ب ف مش ٥٦	هـ	٠,٧٦	بانزر هرمان غورينغ	دج	٢,٢٠	١ الى ٢,٨٩
٢١	أ ف مش ٣٤	هـ	١,٢٨	بانزر غرينادير ١٥	دج	٣,٢٨	١ الى ٢,٥٦
٢٢	أ ف مش ٣١	هـ	١,٣٤	بانزر غرينادير ٣	دح	٣,٨٢	١ الى ٢,١٠
٢٣	أ ف مش ٤٥	هـ	٠,٥٤	بانزر غرينادير ٣	دح	١,٥٩	١ الى ٢,٩٤
٢٤	ب ف مش ٥٦	هـ	٠,٨١	بانزر غرينادير ١٥	دح	٢,٠٦	١ الى ٢,٥٤
٢٥	ب ف مش ٥٦	دم	٠,٤٢	بانزر غرينادير ١٥	هـ	٢,٢٤	١ الى ٥,٣٣
٢٦	أ ف مش ٣١	هـ	٠,٦٦	بانزر غرينادير ٣	دح	١,٣٦	١ الى ٢,٠٦
٢٧	ب ف مش ٥٦	هـ	١,٢٥	بانزر غرينادير ١٥	دح	٣,٢٧	١ الى ٢,١٦
٢٨	ب ف مش ٤٦	هـ	٠,٨٤	بانزر غرينادير ١٥	دح	٢,٩٥	١ الى ٣,٥١
٢٩	أ ف مش ٣٦	هـ	٠,٥٩	بانزر ١٥ و٢٩	دح	١,٨٢	١ الى ٣,٠٨

٣٠	ب ف مش ١	هـ	٠,٨١	بانزر غرينادير ٣	دم	٤,٦٠	١ الى ٥,٦٧
٣١	ب ف مش ١	دم	٠,٧٣	بانزر غرينادير ٣	هـ	١,١٠	١ الى ١,٥٠
٣٢	ب ف مش ١	هـ	٠,٨٧	بانزر غرينادير ٣	دج	١,٧١	١ الى ١,٩٦
٣٣	ب ف مش ١	دم	٣,١٤	بانزر هرمان غورينغ	هـ	٣,١١	١ الى ٠,٩٩
٣٤	ب ف مش ١	دم	١,٥٦	بانزر غرينادير ٣	هـ	١,٤٧	١ الى ٠,٩٤
٣٥	أ ف مش ٤٥	دم	١,٤٠	ف مش ٦٥	هـ	١,٣٣	١ الى ٠,٩٥
٣٦	ب ف مش ١	دم	١,٣٥	بانزر هرمان عورينغ	هـ	٢,٠٨	١ الى ١,٥٤
٣٧	أ ف مش ٤٥	هـ	١,٧٧	خف ٧١٥	دم	١,٥٠	١ الى ٠,٨٤
٣٨	أ ف مش ٤٥	دم	١,٨٨	٤ فرق	هـ	١,٢٦	١ الى ٠,٦٧
٣٩	ب ف مش ٥٦	دم	١,٨٨	ف مش ٦٥ وخط ٤	هـ	٤,٥٦	١ الى ٢,٤٢
٤٠	أ ف مش ٤٥	دج	٠,٧٨	خف ١١٤	دم	١,٢٨	١ الى ١,٦٤
٤١	أ ف مش ٨٨	هـ	٣,٠٩	ف مش ٩٤ و٧١	دح	٢,٣٣	١ الى ١,١٠
٤٢	أ ف مش ٨٥	هـ	٢,٦٢	ف مش ٩٤	دح	٤,٤٦	١ الى ١,٧٠
٤٣	أ ف مش ٨٨	هـ	٢,٨٩	ف مش ٩٤ و٧١	دت	١,٩٥	١ الى ٠,٦٧
٤٤	أ ف مش ٨٥	هـ	١,٩٨	ف مش ٩٤	دح	٣,٠٤	١ الى ١,٥٣
٤٥	أ ف مش ٨٨	هـ	٢,١٠	ف مش ٩٤	دم	٢,٣٣	١ الى ١,١٠
٤٦	أ ف مش ٨٥	هـ	٢,٠٦	ف مش ٩٤	دم	٢,٧٧	١ الى ١,٣٤
٤٧	أ ف مش ٨٨	هـ	١,٥٠	ف مش ٩٤	دت	٣,١٤	١ الى ٢,٠٣
٤٨	أ ف مش ٨٥	هـ	١,٦٤	ف مش ٩٤	دم	٤,٣٤	١ الى ٢,٦٤
٤٩	ب ف مش ٥	هـ	٢,٤٣	خط ٤	دح	١,٩٢	١ الى ٠,٧٩
٥٠	ب ف مش ١	هـ	٢,٤٨	ف مش ٦٥	دح	١,٥٨	١ الى ٠,٦٣
٥١	أ ف مد ١	هـ	٢,٠٤	ف مش ٣ و٣٦٢	دح	١,٧٤	١ الى ٠,٨٥

تابع الجدول (١ ـ ١)

الفعالية القتالية للالمان والحلفاء في ٧٨ اشتباكاً

المعركة(أ)	الوحدة الحليفة(ب)	الوضعية(ج)	مجموع التأثير	الوحدة الالمانية(د)	الوضعية(ج)	مجموع التأثير	المؤشر التفاضلي
٥٢	أ ف مش ٣١	هـ	٢,٤٨	ف مش ٣٦٢	دح	٢,٩٤	١ الى ١,١٨
٥٣	أ ف مش ٨٥	هـ	١,٤٣	بانزر ٢٩	دم	١,٤٧	١ الى ١,٠٢
٥٤	أ ف مد ١	هـ	٣,٨٤	ف مش ٣٦٢	دح	٣,٥٤	١ الى ٠,٩٢
٥٥	أ ف مش ٣٤	هـ	٢,٢٩	بانزر غرينادير ٣	دح	١,٤٥	١ الى ٠,٦٣
٥٦	أ ف مش ٤٥	هـ	٢,٣٤	ف مش ٦٥	دح	١,٧٦	١ الى ٠,٧٥
٥٧	ب ف مش ٥١	هـ	١,٨١	خط ٤	دح	١,٦٠	١ الى ٠,٨٨
٥٨	أ ف مش ٣٤	هـ	١,٩٧	بانزر غرينادير ٣	دح	٢,٢٤	١ الى ١,١٣
٥٩	أ ف مش او ٤٥	هـ	٢,٠٢	ف مش ٦٥ و٣	دح	٢,١٦	١ الى ١,٠٦
٦٠	ب ف مش او ٥١	هـ	٢,٣٦	خط ٤	دح	٢,٤٤	١ الى ١,٠٣
٦١	أفق ٢٠	هـ	١,٢٠	جيش ١	دج	١,٤٨	١ الى ١,٢٣
٦٢	أفق ٢٠	هـ	١,٠٩	جيش ١	دت	١,٦٠	١ الى ١,٤٦
٦٣	أفق ٢٠	هـ	١,١١	جيش ١	دم	١,٧٦	١ الى ١,٥٨
٦٤	أ ف مد ٧	هـ	١,٩٧	جيش ١	دم	٢,٢٤	١ الى ١,١٣
٦٥	أ ف مد ٧	هـ	١,٠٣	ف مش ٤٨	دج	٢,١٣	١ الى ٢,١٣
٦٦	أ ف مد ٣٥ و٢٦ و٤	هـ ـ دم	١,١٤	فق س س ١٣	دح ـ هـ	٣,٢١	١ الى ٢,٨١

٦٧	أ ف مد ٤	هـ	٠,٨٧	ف مش ٣٦١	د ت	٣,٥٤	١ الى ٤,٠٦
٦٨	أ ف مد ٤	هـ	١,٢٧	بانزر ليهروف مش ٣٦١	دم ـ هـ	١,٩٨	١ الى ١,٥٥
٦٩	أ ف مد ٤	هـ	١,٤١	بانزرليهروف مش ٣٦١	د م	١,٢٦	١ الى ٠,٨٩
٧٠	أ ف مد ٤	هـ	١,٥٤	بانزر لير	دم	١,١٧	١ الى ٠,٧٥
٧١	أ ف مد ٤	هـ	١,٠١	بانزر ليهر	دت	٠,٧٦	١ الى ٠,٧٥
٧٢	أ ف مد ٤	هـ	٠,٧٣	بانزر ١١ وبانزر ليهر	دج	١,٩٣	١ الى ٢,٦٤
٧٣	أ ف مد ٤	هـ	٠,٩٢	بانزر غريناديير ٢٥ وبانزر ١١	دح	١,٥٢	١ الى ١,٦٥
٧٤	أفق ١٢	هـ	١,٦٩	فق س س ١٣ وفق ٨٩	د ت	٢,٩٧	١ الى ١,٦٥
٧٥	أفق ١٢	هـ	١,٧٥	فق س س ١٣ وفق ٨٩	د ت	٢,٥٤	١ الى ١,٤٥
٧٦	أفق ١٢	هـ	١,٤٥	فق س س١٣ وفق ٨٩	د ت	١,٨٢	١ الى ١,٢٥
٧٧	أفق ١٢	هـ	١,١٣	فق س س ١٣ وفق٨٩	د ت	١,٢٩	١ الى ١,١٤
٧٨	أفق ١٢	هـ	١,٣٩	فق س س ١٣ وفق ٩٠	د ت	١,٤٧	١ الى ١,٠٥

المصدر : T.N. Dupuy, **A Genius for War** (London, 1977) appendixe .

أ ـ انظر الملحق ب في هذا الكتاب لقائمة الاشتباكات .

ب ـ ب = بريطاني ، أ = اميركي ، ف مش = فرقة مشاة ، ف مد = فرقة مدرعة ، فق = فيلق ، ج ـ هـ = هجوم ، دم = دفاع مستعجل ، دج = دفاع جاهز ، دح = دفاع محصن ، دت = دفاع تأخيري . د ـ خف = خفيف ، مظ = مظلي .

٤١ اشتباكاً في العام ١٩٤١ وحده ، مما يقدم مؤشراً تفاضلياً يبلغ ١,٤٥ (أو ١,٤٣ ضد الاميركيين وحدهم) . ولا يهمنا كل ذلك ، بل يكفي استخلاص دوبوي التالي :

« يظهر السجل ان الألمان تفوقوا بالقتال باستمرار على الجيوش الحليفة المتفوقة عدداً والتي هزمتهم نهاية . . . ففرض جنود البر الألمان ، على أساس رجل مقابل رجل ، الاصابات بمعدل يفوق بنسبة ٥٠ بالمئة معدل الاصابات التي تكبدوها على أيدي الجنود البريطانيين والاميركيين المعادين ، وتحت كل الظروف . وصح ذلك حين هاجموا وحين دافعوا . حين تمتعوا بالتفوق العددي الموضعي وحين عانوا من الدونية العددية ، كما كان الحال عادة . حين تمتعوا بالتفوق الجوي وحين افتقروا إليه . حين فازوا وحين خسروا »(١٤) .

ولا يتأثر هذا الاستنتاج بحقيقة ان هتلر وقيادته العليا قد ارتكبوا اخطاء استراتيجية عديدة ، ابتداءً بدانكيرك ومروراً بستالنغراد ووصولاً الى « معركة الثغرة » (Battle of the Bulge) . بل ربما صح العكس : اذ ان احد الجوانب الأكثر اثارة للدهشة يتمثل في ان الفيهرماخت قد قاتل بكفاءة متساوية في النصر وفي الهزيمة ، عند أبواب طبرق وفي مقتل تونس . فيشكل سر هذا الاداء الرفيع باستمرار موضوع الدراسة الحالية ، وليس تقلبات « عبقرية » هتلر صعوداً وهبوطاً .

كان لا بد من رسم الخلفية التي ستظهر امامها معالم الاداء الألماني ، كي ينكشف سره . وقد اختير الجيش الاميركي الذي خاض الحرب العالمية الثانية لهذا الغرض ، ليس لأن الاعتقاد يسود مسبقاً بأنه اختلف كثيراً . فهو كان قد نسخ الكثير من تنظيمه وخصوصاً نظام الأركان العامة من الجيش الألماني ، مثله مثل جيوش اخرى حول العالم . بل لأنه توافرت عنه معلومات منشورة اكثر مما توافر عن اية قوة اخرى مشابهة . وثبت لاحقاً ان هذا الاختيار هو الأسلم ، اذ قام الجيش الاميركي المدعوم بالموارد الاقتصادية والتكنولوجية الهائلة بتطوير نمط مختلف تماماً للحرب . ونترك للقارىء ان يقرر هل نجحت هذه الدراسة فعلاً بتحقيق هدفها المتمثل باستكشاف سر القوة القتالية للجيش الألماني .

هوامش الفصل (١)

(١) ان هذا ليس المكان المناسب لمناقشة المتطلبات المتغيرة المفروضة على الجنود عبر العصور ، مما يحتاج الى كتاب منفصل . على اية حال ، يمكن تعريف القوة القتالية بأنها ذلك الجزء من التركيب الذهني للجندي الذي لا يتغير مع مرور الزمن .

(٢) حين طلب من مجموعة ألمان غربيين أن يقيموا الجودة القتالية للجيش الأحمر والجيش الاميركي وجيش « بوند سفيهر » (الالماني) ، وضع ٧٤,٥ بالمئة منهم الجيش الأخير على رأس القائمة . انظر :
R. Weltz, Wie steht es um die Bundeswehr? (Hamburg, 1964), p. 310

(٣) الأحدث هو :
—— W. V. Madejei, «Effectiveness and Cohesion of the German Ground Forces in World War II,» Journal of Political and Military Socilogy 6 (1978): 233-48.

(٤) R. Lewin, Ultra Goes to War (London, 1978), pp. 155, 344.

(٥) R.A. Gabriel and P. L. Savage, Crisis in Command; Mismanagement in the Army (New York, 1978), especially chs. 1 and 3.

(٦) M. Cooper, The German Army 1933-1945 (London, 1978), ch. 12 and page 166.

(٧) انظر : M. Van Creveld, Supplying War: Logistics From Wallenstein to Patton (Cambridge, 1977), chs. 5 and 6.

(٨) M. Messerschmidt, Die Wehrmacht im NS Staat (Hamburg, 1969), pp. 480-92; M. G. Steinert, Hitlers Krieg und die Deutschen (Düsseldorf, 1970), pp. 588-98.

يتبين أن هتلر كان يدرك هذه الحقيقة ، حسب :
—— S. Haffner, Anmerkungen zu Hitler (Munich, 1978), p. 56.

(٩) لقد حددت آرائي في هذه القضية في :
——«Warlord Hitler; Some Points Reconsidered, «European Studies Review 4 (1974): 57-79.

أما هل كان هتلر جاهلاً عسكرياً حقيقة أم لا فيبقى مفتوحاً للنقاش . انما المؤكد ان نزاعاته مع الجنرالات اثرت سلباً على مجهود ألمانيا الحربي .

(١٠) SHAEF (Supreme Headquarters, Allied European Forces) Weekly Intelligence Summary for Psychological Warfare, No. 28, 9 April 1945, file 332/52/268 at the National Archives (NA), Washington, D.C.

(١١) الارقام من : B. Mueller-Hillebrand, Das Heer, 3 vols. (Frankfurt am Main, 1968), 3:248-66.

(١٢) C. Barnett, «The Education of Military Elites,» Journal of Contemporary History 2 (1967): 26.

(١٣) T.N. Dupuy, Numbers, Predictions and War (New York, 1979).

(١٤) T.N. Dupuy, A Genius for War (London, 1977), pp. 234-35.

لقد تناولت المراسلة بيني وبين العقيد دوبوي مسألة لماذا يؤدي الاسلوب الثاني الى فارق اكبر من الأول . ولعل ذلك يعود الى عاملين ، هما (أ) ان الاسلوب الثاني يتجاهل التفوق النوعي للكثير من اسلحة الجيش الالماني ، كدبابة « بانثر» والمدفع ٨٨ ملم المضاد للدبابات ، والرشيشان « م . بي - ٣٨ » و« م . بي - ٤٠ » والرشاش « م . جي - ٤٢ » (ان هذا السلاح الأخير الممتاز لا يزال في الخدمة) . (ب) تأخذ الفعالية القتالية كما حسبناها بالأسلوب الأول النتيجة في اعتبارها ، على عكس اثر النقاط الذي يحسب الأسلوب الثاني . وادى ذلك بالعقيد دوبوي الى الاستنتاج ان « نسبة قدرات القوات على تكبيد الخسائر تساوي تربيع نسبة فعاليتها القتالية النسبية » (رسالة الى فان كريفيلد ، ١٥ أيار / مايو ١٩٨١) . وتشكل الفعالية القتالية ، على العموم ، مقياساً افضل للقوة القتالية لوحدة ما ، كما عرفناها في هذا الفصل ، من فعاليتها بالنقاط .

٢ ـ دور الشخصية القومية

اتسمت مجتمعات معينة بنزوع حربي اكثر من غيرها ، كما يتبين من لمحة عابرة الى التاريخ . إلا ان المحاولات لربط هذه السمة بعوامل اخرى (الجغرافيا والمناخ والحياة الاجتماعية والكبت الجنسي ، وغيرها) لم تلقَ نجاحاً ملحوظاً حتى الآن[١] . وما يزيد المعضلة تعقيداً هو كون كل مجموعة قومية تحتوي بالضرورة على أنواع عديدة من الرجال ، وكون خوض الحرب يتطلب صفات عديدة مختلفة واحياناً متعارضة . ويضاف الى ذلك ان التحدث عن الجنود الحديثين بوصفهم « حَرْبَجيِّين » (هواة حرب) بنفس القصد عند التعليق على مجتمعات اكثر بدائية هو أمر مُضلِّل ، اذ تستوجب الحرب الحديثة الادمغة اضافة الى العضلات . فلم تعد وفرة القَتَلَة البسيطين كافية ، علماً انها تظل ضرورية .

ولا يكفي كل ذلك ، بل يدخل عنصر تعقيد آخر يتمثل بحقيقة ان السمات القتالية لشعب ما ربما ستتغير ، واحياناً بسرعة فائقة . فلم ينظر الى الشعب الألماني ـ موضوع هذا البحث ـ على انه يتكون من جنود جيدين قبل منتصف القرن التاسع عشر ميلادي ، حين برزوا فجأة كالأمة العسكرية الأصلب في العالم . وهزم الفيتناميون أسيادهم الفرنسيين هزيمة حاسمة عام ١٩٥٤ ، علماً ان اولئك الأسياد اعتبروهم عديمي الفائدة تقريباً . كما انقسم الفيتناميون على الفور الى نصفين ، احدهما عديم الفائدة بالفعل بينما ظل الثاني يخوض قتالاً عظيماً لعقدين آخرين . وقد أثارت الهزيمة العربية في ١٩٦٧ الحديث عن شخصية « الانسان الذي ينتمي عصبوياً الى العائلة وليس الى عُرف اخلاقي » ، بحيث ادعي ان طبيعته الاجتماعية تجعله عاجزاً عن التعاون مع الآخرين . لكن اذا اعتبرنا ان مثل هؤلاء البشر « العائليين الفاقدين للعصبوية الخلقية » لم ينقرضوا حتى العام ١٩٧٣ ، فلا ينفي ذلك ان الجيوش العربية خاضت القتال بكل تأكيد[٢] .

ليس مفاجئاً اذن ، في ضوء هذه الصعوبات المنهجية ، انه يصعب الحصول على المواد العلمية (أي الاحصائية) حول « النزوع الحربي » لأي مجتمع . فلا تزعم الصفحات التالية سوى انها تلمس المعضلة لمساً عابراً .

لما وُجد فارق كبير بين ألمانيا / بروسيا من جهة وبين الولايات المتحدة من جهة ثانية ، لو اعتبرنا الميلَ لخوض الحرب مؤشراً على السمات القتالية لشعب ما ، بحسب احصاءات كوينسي رايت . فيجب عدم التجاهل، عند النظر الى الجدول ٢ - ١ ، ان ألمانيا تقع في وسط اوروبا تماماً ، بينما تعاني الولايات المتحدة من العزلة الجغرافية الى حد انها تشكل القوة الوحيدة تقريباً في نصف الكرة ذلك .

كانت الأرقام الخاصة بالولايات المتحدة سترتفع الى ١٤ حرباً و٣٧,٣ سنة على التوالي ، لو أُخذت الاعوام اللاحقة للحرب العالمية الثانية في الحساب . فلا تظهر المقارنة ، اذن ، ان الشعب الألماني كمجموع يميل الى القتال أكثر من الشعب الاميركي .

تنتمي غالبية المقارنات المباشرة التي اجريت بين الألمان والاميركيين الى نوع الدراسات التي تنادي « بمطاردة النازيين » والتي راجت فيها بعد الحرب العالمية الثانية ، فهي ليست مفيدة لغرضنا الحالي بالتالي . وقد كشفت مجموعة من الاستبيانات المقدمة الى شبان في البلدين ان الألمان يفضلون بوضوح إطاعة السلطة ، بينما مال الاميركيون نحو القرارات والأعمال المستقلة[٣] . غير ان هذا التأكيد المستهلك - ويبلغ عمره ٢٠٠ سنة[٤] - تنفيه دراسة اخرى وصلت الى استنتاج مفاجيء مفاده ان الشبان الألمان يميلون اكثر من الشبان الاميركيين نحو التساؤل عن مبررات اي أمر ، في حقبة ما بعد الحرب[٥] . وانه من المشكوك فيه ، على أية حال ، أن امة من الرجال الآليين ستنتج جنوداً جيدين ، بما ان الحرب الحديثة تتطلب التعاون العاقل عند جميع المستويات وليس الطاعة العمياء (انظر الفصل الخامس حول هذه النقطة) .

هذا ، وقد ادعي ايضاً على أساس تلك الاستبيانات ان الالمان اقل رأفة من الاميركيين ، اذ يعتبرون عدم الطاعة للسلطة القائمة وفقدان الجاه (Face) اسوأ الجرائم ، ليس الاساءات العنيفة ضد الآخرين . لكن لا تؤيد معدلات جرائم القتل في البلدين ذلك الاستنتاج ، علماً انه يجب التذكر ان اسوأ القتلة الألمان في تلك الحقبة كانوا قد ارتدوا الزي العسكري ومارسوا مهنتهم باشراف رسمي خلف الاسلاك الشائكة[٦] .

وقد توصلت ، اخيراً ، دراسة مقارنة الى الاستنتاج ان الشبان الألمان - على عكس الاميركيين - يعتبرون العمل الشاق غاية بحد ذاته « لأنه يظهر ان الشخص يسيطر على غرائزه الانانية التي تدفعه الى الكسل والى آخره »[٧] . ويلقي تعبير « إلى آخره » الضوء على الموضوع ، طبعاً .

فلا تتيح دراسات المقارنة الموجودة ، اذن ، الاستنتاج ان الالمان يتحولون جنوداً

الجدول ٢ ـ ١

الحروب في التاريخ الالماني والاميركي

اسم الحرب	التواريخ	الاشتراك بروسي / الماني	اميركي	المدة بالسنوات بروسي / ألماني	اميركي
الثورة الاميركية	١٧٧٦ ـ ١٧٨٣		×		٧
الاستيلاء البافاري	١٧٧٧ ـ ١٧٧٩	×		٢	
الائتلاف الأول	١٧٩٢ ـ ١٧٩٧	×		٥	
طرابلس ـ الولايات المتحدة	١٨٠١ ـ ١٨٠٥		×		٤
الائتلاف الثالث	١٨٠٦ ـ ١٨٠٧	×		١	
حرب ١٨١٢	١٨١٢ ـ ١٨١٤		×		٢
الائتلاف الرابع	١٨١٣ ـ ١٨١٤	×		٢	
الائتلاف الخامس	١٨١٥	×		٠,١٥	
الجزائر ـ الولايات المتحدة	١٨١٥		×		,٣
المكسيك ـ الولايات المتحدة	١٨٤٦ ـ ١٨٤٨		×		٢
الدنمارك ـ ألمانيا	١٨٤٨	×		٣	
الحرب الأهلية الاميركية	١٨٦١ ـ ١٨٦٥		×		٤
بروسيا ـ الدنمارك	١٨٦٤	×		١	
بروسيا ـ النمسا	١٨٦٦	×		٠,١٥	
فرنسا ـ المانيا	١٨٧٠ ـ ١٨٧١	×		٠,٨	
إسبانيا ـ إميركا	١٨٩٨		×		١
حملة البوكسر	١٩٠٠	×	×	١,٥	١,٥
الحملة المكسيكية	١٩١٢		×		١
الحرب العالمية الأولى	١٩١٤ ـ ١٩١٨	×	×	٤	١,٥
الحرب العالمية الثانية	١٩٣٩ ـ ١٩٤٥	×	×	٥,٥	٣,٥
المجموع		١٢	١١	٢٦,١	٢٧,٨

المصدر : Q. Writht, **A Study of War** (Chicago, 1965 ed.), tables 36-42, pp. 645-46.

أفضل من الاميركيين ، بل ولعلها لا تتيح الخلاص الى أي استنتاج مطلقاً . وننتقل الآن في محاولتنا إلقاء الضوء على هذه المسألة الى المحاولات الكثيرة التي اجريت (خاصة في اعقاب الحرب مباشرة) لفهم « الروح الجماعية » للامة الالمانية[٨] . وتم الزعم ، على سبيل المثال ، ان الانماط الاجتماعية الألمانية تميزت عن غيرها بالعالم الغربي عبر « الصفة السلطوية القوية لعلاقة الاب والابن . . . وايضاً عبر نظام وظيفي يتسم بالرسمية والتراتبية الشديدتين »[٩] . فخاف الأطفال الألمان السلطة واظهروا نزعات وسواسية (Obsesive) لحفظ الترتيب ، واكتسب الاولاد بينهم « الرجولة » ، التي يقصد بها كبح غرائز الحنان والشفقة والندامة[١٠] . وقد اكتشف احد المؤلفين إن « الثوابت الجزئية في الشخصية القومية الالمانية » هي الاتقان وحب النظام وفقدان الآداب والشكليات الحسنة والارادة الذاتية والملذة والتطرف[١١] .

ينتج كل ذلك ، ولا بد ، من تعويد الاطفال على استخدام المراحيض بعمر أبكر من اللزوم ، وهي عادة يقال ان الامهات الالمانيات تفرضنها[١٢] . فخلص بعض علماء النفس ، مستخدمين افكار فلهالم رايخ ، الى الاستنتاج ان الشعب الألماني يملك شخصية الجنسية الاستية الملزمة (Compulsive anal esotic) . فيجعلهم ذلك جامدين منضبطين وعاجزين عن الارتخاء . ويتسم موقفهم تجاه النساء « مراراً بالخوف الواعي واللاواعي ، والعدوانية والاحتقار »[١٣] . (يلفت الانتباه العثور على دراسة تدعي ان الرجال الاميركيين يظهرون السمات اياها ، وهم الذين يقال عنهم انهم يتربون على ايدي النساء اكثر من غيرهم)[١٤] .

لو واصلنا دراستنا ، سنجد انه يقال عن « الألماني الكائن في عهد الرايخ »(*) ان والده الألماني كان قاسياً ومنعزلاً يهيمن على المنزل ويستاء من الروابط الحنونة المرضية التي تصل الولد بأمه ، وهي تعمل بدورها كوسيط بين الولد وأبيه ، فتلقى الكره والحب غير الواضحين منها . وينجم عن ذلك تمرد رومانطيقي حاد في مرحلة المراهقة ، علاوة على ظهور عقدة « العبقري الوحيد » . ويقال ان المحصلة النهائية هي « مزيج غريب من التمرد والخضوع المطيع » ، أي شخص « يقسى تجاه نفسه وتجاه الآخرين »[١٥] .

كتب احد علماء النفس ، عند تلخيص نتائج بحثه في « الشخصية القومية » الألمانية ، ان الثقافة القومية الالمانية تتسم « بالميل نحو الهواس » ؛ لكن لا يفسر ذلك لماذا عمل الالمان ويعملون كجنود جيدين ![١٦] .

(*) تسمية نظام الحكم في ظل هتلر ـ المترجم .

وماذا عن الاميركيين اذن ، اذ يستحيل الاثبات ان الألمان يميلون الى الحرب (أو لا يميلون) بحكم شخصيتهم ، استناداً الى الادبيات الموجودة ؟ ومن حسن الحظ اننا نملك دراسة كمية - اجريت على نطاق ضيق - تشير الى استنتاجات لافتة(١٧) . وتتألف هذه الدراسة المنشورة عام ١٩٧٤ من محاولة لتحديد المعالم الاجتماعية - النفسية لمجموعتين منفصلتين من الاميركيين، ألا وهما المتطوعون للقتال (القبعات الخضراء) والمعارضون للحرب بالحجج الاخلاقية الضميرية . وتشكل هذه الدراسة نموذجاً بحد ذاتها ، من الناحية المنهجية . فتم تعريف ممثلي المجموعتين ، وملاءمتهم حسب الاعمار ، وإملاء استبيانات متعددة ، ومقابلتهم بتعمق ملموس .

ظهر ان افراد القبعات الخضراء - وهم جنود ممتازون بغالبية المعايير - قد ترعرعوا اعتيادياً في عائلات غير متجانسة، مقارنة بمجموعة القياس المؤلفة من معارضي الحرب. فمال احد الوالدين الى الهيمنة على الآخر . وتم التشديد اكثر على اختزام الممتلكات المادية ، والمكانة الاجتماعية ، والعمل والكد ، والنظام والنظافة ، والانضباط ، والالتزام ، والطاعة ، والتفوق البدني - خلافاً للتشديد على الخير ، وحب الحياة والانجاز الفردي ، وهي قيم احترمتها عائلات معارضي الحرب . كما نظر والذي افراد القبعات الخضراء الى السرقة والكذب والنهب وعدم الطاعة بوصفها أقبح الخطايا ، بينما شدد أهل معارضي الحرب اكثر بكثير على قلة الاعتناء بالآخرين . وساد اللجوء الى العقابات والتهديدات في عائلات القبعات الخضراء .

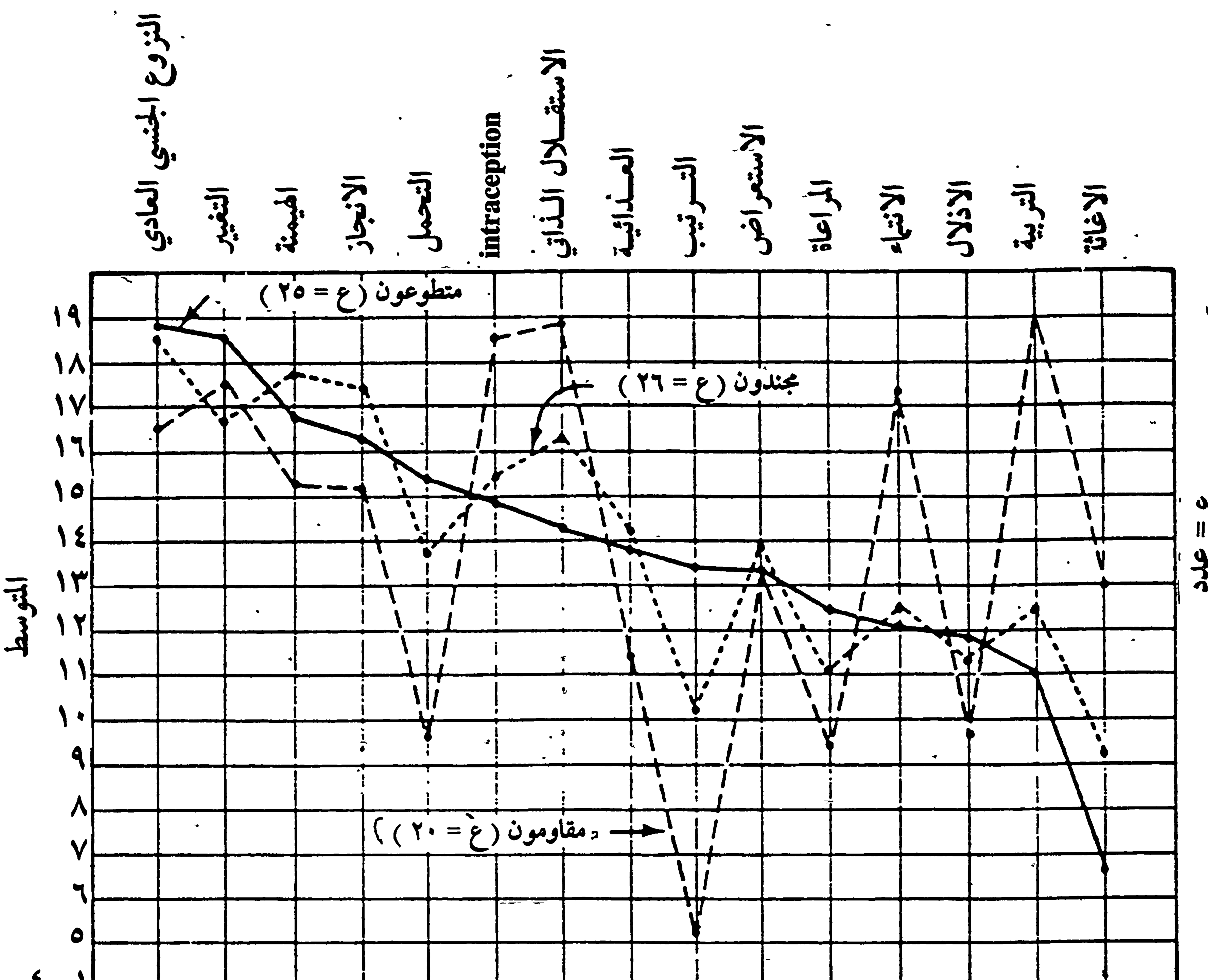
مال معارضو الحرب الى اعتبار النساء شركاء متساوين والى الجنس كخبرة مشتركة ، ولم يهزأوا من النساء ولم يحتقروهن حتى لو اقدموا على علاقات سطحية . اما افراد القبعات الخضراء ، فمالوا الى « فقدان الأخلاق والمشاعر بشكل لافت» في علاقاتهم مع النساء . وأمكن وصفهم كذكور متعصبين ايضاً بمعنى رغبتهم بحصر الحرية الجنسية بالرجال فقط ، مما يعني بدوره ان اية امرأة ضاجعوها تحولت تلقائياً الى محط احتقارهم .

هذا ، وقد تمت مقارنة هاتين المجموعتين بثالثة تتألف من المجندين ، من اجل معرفة ايهما يمثل الحياة الاميركية تمثيلاً افضل . واجريت خمس تجارب ، اعدنا اثنتين منها في الشكلين ٢ - ١ و٢ - ٢ .

صحيح ان الاعداد المشمولة صغيرة ، لكن توضح هذه النتائج تماماً ان الشعب الاميركي عموماً يتشارك مع افراد القبعات الخضراء بأكثر مما يتشارك به مع معارضي الحرب . وربما تجدر الاضافة ان نتائج التجارب الثلاث الأخرى (قياس تقييم كل فرد

الشكل ٢ - ١

متوسط القيم للمجموعات حسب جدول ادواردز للتفضيل الشخصي



المصدر : D.M. Mantell, **True Americanism: Green Berets and War Resisters, a Study of Commitment** (New York, 1974), p. 206.

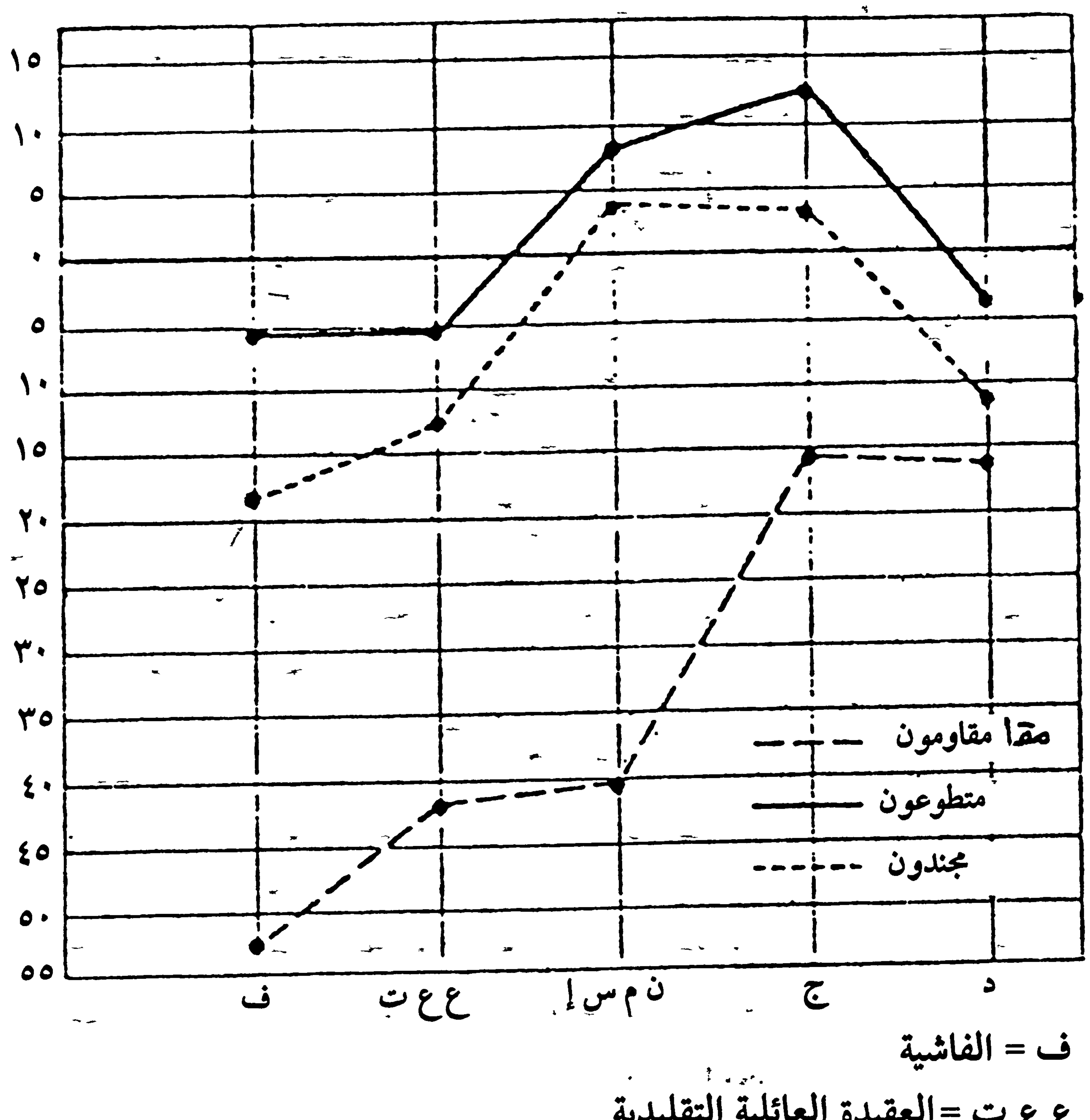
للشخصيات التاريخية ، ومواقفه الاخلاقية ، وشوائبه الذهنية) تؤدي الى الخلاصة نفسها .

نستنتج من كل ما سبق ان الاميركيين يقدمون مواد فضلى لخلق الجندي الجيد بفضل التربية والتعليم والشخصية ، وهو استنتاج يمكن دعمه بأقوال لونستون تشرتشيل وبرنهارد

مونتغومري ووليام وستمورلاند وموشيه دايان . ومن تناقض الأمور انه لا يمكن اثبات الشيء ذاته عن الالمان ، حتى لو صح . فيترتب على هذا الفصل ان ينتهي باستنتاج مؤسف ، على اساس الأدلة المتوافرة، انه لا توجد أسباب تدفع الى الاعتقاد ان الشخصية القومية الالمانية هي اكثر او اقل تناسباً واغراض الحرب من الشخصية القومية الاميركية .

الشكل ٢ ـ ٢

متوسط النتائج حسب مقاييس الفاشية والعقيدة العائلية التقليدية والنزوع المحافظ السياسي ـ الاقتصادي والدوغمائية والجمود



ف = الفاشية

ع ع ت = العقيدة العائلية التقليدية

ن م س إ = النزوع المحافظ السياسي ـ الاقتصادي

د = دوغمائية

ج = الجمود

المصدر : D.M. Mantell, **The Americanism: Green Berets and War Resisters, a Study of Commitment** (New York, 1974) p. 215.

هوامش الفصل (٢)

(١) S. Andreski, Military Organization and Society (Berkeley, 1968) p. 12; see also S. Bidwell, Modern Warfare (London, 1973) p. 145, and W. Nöbel, «Das Verhalten von Soldaten im Gefecht,» Wehrwissenschaftlice Rundschau 28 (1979): 115.

(٢) Y. Harkabi, «Basic Factors in the Arab Collapse during the Six Day War,» Orbis 2 (1967): 677-91.

(٣) D. V. Granahan, «A Comparison of Social Attitudes among American and German Youth,» Journal of Abnormal and Social Psychology 41 (1946): 244-47, 255.

(٤) عبر عن ذلك البارون فون شتويبين ، رئيس تدريبات المشاة البروسي للجيش القاري ، بالقول : « لا تمكن مقارنة عبقرية هذه الأمة بعبقرية النمساويين أو البروسيين أو الفرنسيين . فأنت تقول للجندي « افعل هذا » فيفعله ، اما انا فمرغم على القول « هذا هو السبب الذي يستوجب منك ان تفعل هذا » فيفعله » .

(٥) D. C. McClelland, J. F. Sturr, R.N. Knopp, and H.W. Wendt, «Obligations to Self and Society in the US and Germany,» Journal of Abnormal and Social Psychology 56 (1958): 253.

(٦) شهدت ألمانيا في ١٩٣٧ ، وبها ٦٨ مليون نسمة ، ٥١٦ حالة قتل . بينما شهدت ٨٩٠٠,١ مدينة اميركية، في ١٩٣٨ ، وبها ٣٧,٥ مليون نسمة مجتمعة ، ١,١٨٩ حالة قتل متعمد او بالخطأ . انظر :

Statistisches Jahrbuch für das deutsche Reich, vol. 57 (Berlin, 1938), p. 610, and FBI, ed., Uniform Crime Reports for the US and Its Possessions (Washington, D.C., 1939), p. 19.

(٧) D. C. McClelland, «The United States and Germany; a Comparative Study of National Character,» in The Roots of Consciousness (New York, 1964), p. 81.

(٨) يوجد تلخيص مفيد في : P. Loewenberg, «Psychohistorical Perspectives on Modern German History,» Journal of Modern History 47 (1975): 229-79.

(٩) T. Parsons Essays in Sociological Theory (Glencoe, III., 1954), pp. 312-13.

(١٠) B. Schaffner, Father Land; a Study of Authoritarianism in the German Family (New York, 1948), p. 55.

(١١) W. Hellpach, Der deutsche Charakter (Bonn, 1954), p. 185.

(١٢) D. Rodnick, Postwar Germany (New Haven, 1948), p. 18.

(١٣) P. Kesckemeti and N. Leites, «Some Psychological Hypotheses on Nazi Germany,» Journal of Social Psychologt 27 (1948): 96.

(١٤) H. Elkin, «Aggressive and Erotic Tendencies in Army Life,» American Journal of Sociology 51 (1946): 408-13.

(١٥) E. Erikson, Childhood and Society (London, 1965 ed.), ch. 9. لا تدعم تأكيدات أريكسون اية براهين إحصائية .

(١٦) R. M. Brickner, «The German Cultural Paranoid Trend,» American Journal of Orthopsychiatry 12 (1942): 611-32.

(١٧) D. M. Mantell, True Americanism: Green Berets and War Resisters, a Study of Commitment (New York, 1974), pp. 206 and 215.

٣ ـ القوات المسلحة والمجتمع

المكانة الاجتماعية للجيش

تتسم المكانة الاجتماعية الرفيعة للقوات المسلحة ضمن المجتمع بالأهمية لأسباب عدة . فتساهم ، على الأرجح ، بمعنويات الجيش . ولعلها تساعد في جذب القوة البشرية العالية الكفاءة ، وفي الاحتفاظ بها . وربما تفيد في عون الجيش للحصول على حصة اكبر من الميزانية القومية .

الجيش الالماني

كانت غالبية الناس تنظر الى الجيش في ألمانيا نظرة كبرياء ، عند بدء حروب التوحيد ، واعتبرته فخر الامة[١] . وامتد الاعتبار الرفيع تلقائياً تقريباً الى كل فرد بالجيش ومنحه شهرة معينة ارتقت حسب الرتبة والموقع والصنف والفوج . فاعتبرت الخدمة الفعلية او السابقة للجندي كأفضلية اجتماعية هامة وسارعت الفتيات العاملات للحصول على شرف لقاء برجل عسكري[٢] .

تم تعريف الخدمة بالجيش رسمياً كواجب شرف[٣] ، افترض مسبقاً حق حمل السلاح . وادى أي حكم بالسجن يقتضي فقدان الحقوق المدنية الى فقدان حق حمل السلاح ايضاً ، يتبعه النقل الى كتيبة أعمال شاقة . أما الصرف القسري من الخدمة في الجيش أو البحرية ، فنظر إليه كعقاب شديد وحمل بطياته وصمة عار اجتماعية . وكثيراً ما نتجت عواقب اخرى غير مرضية في الحياة المدنية لذلك الشخص .

لم يطبق التجنيد الالزامي عملياً قبل العام ١٩١٤ ، مما اتاح الفرصة للشبان الاثرياء والمتعلمين ان يتطوعوا للخدمة لمدة سنة واحدة . فانتهز ٦٤ ألف شاب هذا المجال في عام ١٩١٢ وحده .

رافقت هيبة معينة كل شيء عسكري ـ كالاسلحة والزي ـ روجتها الصحافة والادبيات . وحضرت الجموع الغفيرة على الدوام اي استعراض . فشاع القول ان الجندي اعتبره الآخرين واعتبر نفسه « الرجل الأول في الدولة » .

تجمهر المدنيون المعجبون ـ اكثرهم من اصول طبقية متوسطة ـ حول الجيش ، وانتظموا ضمن روابط ذات منحى عسكري . فبلغت عضوية « كيفهويزر بوند » ، وهو منظمة للجنود السابقين تأسس عام ١٨٩٨ ، ١,٢٢٠,٦١٥ في ١٨٩٨ و٢,٠٩٧,٥٢٧ في ١٩٠٣ و٢,٥٢٨,٦٦٧ في ١٩٠٩[٤] . اما « فيهرفيراين » (اتحاد الدفاع) الذي تأسس في ١٩١٢ بهدف الضغط على الرايخستاغ(*) من اجل توفير أموال اكثر للجيش ، فشمل ٣٠٠,٠٠٠ عضو بعد سنة واحدة فقط . ولم يفق ذلك سوى النجاح الباهر لمنظمة « يونغ دويتشلاند » التابعة للجنرال كولمار فون در غولتز ، وهي حركة شبيبة شبه عسكرية بلغت عضويتها ٧٥٠,٠٠٠ في غضون ثلاث سنوات من انشائها عام ١٩١٢ . وهكذا ، فبلغ اجمالي الاشخاص المرتبطين بمنظمة مؤيدة للجيش أو بأخرى اكثر من ٣,٥ مليون وسط تعداد سكاني بلغ ٦٥ مليون نسمة .

كان الضابط (Idol) صورة للمجتمع ، مما جعله هدفاً لانتقادات الديمقراطيين ـ الاجتماعيين. وكان بسمارك قد قال ان البشرية تنطلق من رتبة الملازم. فشكّل المجتمع نفسه حسب شكل أحبابه ، الى حدود غدت مثيرة للسخرية بقدر ما تتسم بالأهمية . فارتدى رئيس الوزراء بيثمان ـ هولفيغ بدلة رائد خلال ظهوره الأول امام الرايخستاغ عام ١٩٠٩ . ويبدو ان الرأي استقر بعد مضي خمسة أعوام على ضرورة ترقيته الى منصب لواء (Lt.Gen) كي يسمح له تأدية واجباته على أكمل وجه .

ان التمتع برتبة ضابط احتياط ـ ملازم بالعادة ام نقيب ، واحياناً نادرة رائد ـ تحول الى علامة هامة على مكانة الشخص ، وأضفى قيمة معينة في الحياة المهنية . بل ونظر كبار المسؤولين الى حيازة رتبة ضابط احتياط على انها بمثابة واجب وطني . وقد شاعت رواية مفادها ان استاذاً جامعياً شهيراً وكبير السن التقى القيصر وطلب منه ، بصوت مرتج وعيون تغمرها الدموع ، ان يتعين ملازماً في الاحتياط .

وكان راتب الضابط متدنياً . فعاش حتى ١٩٠٩ « بفقر مدقع » حسب عنوان كتاب رائج آنذاك . ولم يقبض ضابط صغير ، حتى بعد ذلك التاريخ ، سوى ١٥٠ الى ٢٠٠ مارك شهرياً ، مما جعله يعتمد على عون الوالدين والاقرباء[٥] .

ويتمثل مقياس آخر لارتقاء مكانة الضابط الاجتماعية بالمبالغ التي دفعها الضباط المتدربين (Cadets) من مواردهم الخاصة كي يقبلهم فوج معين[٦] . وتراوحت المبالغ بين

(*) البرلمان ـ المترجم .

ـ ٥ ماركاً شهرياً في بعض افواج المشاة وبين ٢٠٠ مارك في فوج الخيالة الخامس . وتفاوت المبلغ للملازمين المتخرجين بين ٢٠٠ و ٢٠٠ مارك ، وبلغ المتوسط ٦٤ ماركاً . ثم اضيف مبلغ ٢٥٠ إلى ٦٠٠ مارك الى ذلك ، ثمن اللوازم الأولى . ويلاحظ ان تلك التكاليف جاءت في وقت كان الكاتب (Clerk) يقبض فيه حوالى ٧٠ ماركاً شهرياً .

ان من كان ضابطاً عاش في احسن العوالم على الأطلاق . ويتذكر فريدريك زاكسي ، وهو ضابط قتل في تموز (يوليو) ١٩٤١ بسن ٢٩ ، الاحوال في حقبة فايمار(*) :

> « كثيراً ما نُوجد ضباط بين الضيوف . كانوا كبيري الجثة وجهوري الصوت . وكان التكلم معهم مخيفاً ، حين انحنوا وهزوا كتفي [ولد ما] بأيديهم القاسية . « نعم يا ولدي، ماذا تريد ان تكون حين تكبر ! ضابط، اجل ! » ويضحكون بقوة وبلا مبالاة. فاعتبروا انه من المسلم به ان كل ولد اراد ان يصبح ضابطاً ، انه كان يتلوع ليصبح كذلك ! »(٧) .

الجيش الاميركي

اتسمت مكانة القوات المسلحة بالمجتمع الاميركي دوماً بالاشكالات . ولخص ن . ف . باريش خبرة حقبة ما بين الحربين العالميتين حين كتب :

> « قام ضباط البر والجو على حد سواء بتنفيذ مهامهم وسط اناس تأملوا وسعوا للاعتقاد ان جميع الضباط عديمي الفائدة، مثلهم مثل السلاسل التي ربطت سيوفهم . وكانت عيشتهم غريبة ، كالهاربين تقريباً ، او كرجل إطفاء يحاول ان يحرس مدينة مصنوعة من الخشب لكن سكانها يدعون انها غير قابلة للاحتراق . فشعر الضباط احياناً ، وسط هذا الجو شبه الخيالي، وكأنهم أشباح أو ضائعون، او أنهم باتوا يقلّدون البدلات والعادات المستوردة ويقلدون الأثرياء ومجتمع الخيالة . لكن لم تظهر مظاهر (Psychic) لمشاعر اللاجدوى الاجتماعية إلا بالعدد الصغير من الضباط . بل واصل الأغلبية السير المقيت باصرار ، يذكّرون انفسهم وبعضهم البعض انهم حقيقيون بالواقع وان ما يفعلونه ضروري »(٨) .

تمثل الشعور التاريخي تجاه القيم العسكرية ، في النظام الديمقراطي الاميركي ، بأنها غريبة إلى درجة جعلت الجيش يعتبر نفسه طفلاً مهملاً جاء بالتبني(٩) . ووجدت عدة أفكار مفادها ان القوات العسكرية الكبيرة تهدد الحرية ، وانها تهدد الديمقراطية ، وتشكل تهديداً للازدهار الاقتصادي ، وان مجرد وجودها يقوّض السلام ـ وكان يقال ان هذه المعتقدات هي

(*) النظام الحاكم في اعقاب الحرب العالمية الاولى ـ المترجم .

من « الخصائص الثابتة اجمالاً » للنظرة الاميركية تجاه الجيش[١٠] .

كانت الثقافة التجارية السائدة ترفض النزعة العسكرية بوصفها من بقايا الماضي الهمجي، وخصوصاً في الفترة ما بين الحربين . اما الليبراليون المنادون بالاصلاحات ، بالمقابل، فوافقوا على الاحتفاظ بالجيش ، لكن فقط بمقدار ما تخلى عن شخصيته العسكرية وتحول اداة للاصلاح الاجتماعي . واكد احد المؤلفين بمجلة نيو ربابليك ان الضابط العسكري هو : « رجل يبدي موقفاً تجاه الحياة تنتمي الى عصور الظلام »[١١] . فرأى الآخرون ان معايير الضابط للشرف والطاعة والوفاء هي اما منافقة او خطيرة فعلاً .

اضطر الجيش الاميركي الى مكافحة عزلته التاريخية، اضافة الى تحمله الانتقادات . وسارت الأمور خطوة كبيرة الى الامام عام ١٩١١ ، حين اصدر الكونغرس قانوناً يفرض جزاء قدره ٥٠٠ دولار على اية مؤسسات تجارية تعلق يافطات تقول « يمنع دخول الجنود » . ولم تزد نسبة الضباط عن ١ بالمئة في صفحات « السجل الاجتماعي » لمدن نيويورك وبوسطن وشيكاغو، وذلك في عام ١٩٥١ ، اي بعد نصف قرن من ممارسة العلاقات العامة . أما القلائل الذين وردت اسماؤهم في تلك القوائم، فعاد ذلك ليس الى رتبتهم العسكرية بل الى الشهرة الاجتماعية والصلات والمال[١٢] .

انعكست المكانة المتدنية للجيش باللغة العامية . وكان يعني تعبير « ان يَتَعَسْكَر » ان يتكاسل ، ثم تغير خلال الحرب العالمية الثانية وعاد الى معناه الأصلي مجدداً بعدها[١٣] .

ان ما يثير الدهشة ، نظراً الى ما سبق ، هو تمتع الضباط (لكن ليس الجنود) بشعبية في استفتاءات الرأي التي قارنت المكانة الاجتماعية لحرف ومهن متنوعة . فجاء الضباط باستمرار ضمن شريحة ٢٥ بالمئة العليا من بين جميع المهن في سلسلة من المسوحات التي ابتدأت عام ١٩٢٥ فصاعداً . ونذكر مثلاً بلوغ الضباط المرتبة ٩ بين ٤٥ مهنة عام ١٩٢٥ ، و٨ بين ٤٠ عام ١٩٣٥ ، و٦ بين ٢٧ عام ١٩٤٧ ، و٩ بين ٢٦ عام ١٩٤٩ ، و٦ بين ٢٥ عام ١٩٥١[١٤] . اما الجنود ، فجاءت مرتبتهم ضمن المسوحات نفسها ٣٠ و٢٨ و١٩ و٢٠ و٢٥ على التوالي .

ثم اظهر مسح في انحاء البلاد ، عام ١٩٥٥ ، إن مرتبة الضباط هي ٧ بين ١٧ ، اي ادنى من الاطباء والعلماء واساتذة الجامعات والمحامين ورجال الدين وأساتذة المدارس ، لكن اعلى من اصحاب المزارع والنجارين وسعاة البريد والمحاسبين والسنكريين (Plumbers) ومذيعي الراديو والتلفزيون واصحاب الحوانيت وعمال الكاراجات والجنود (مرتبة ١٦) وسائقي الشاحنات[١٥] .

لم تجرِ محاولة منتظمة لدراسة المكانة الاجتماعية للجيش الألماني خلال فترة ما بين الحربين ، ربما لأن النتائج سهل التنبؤ بها(١٦) . لكن جرت دراسة عام ١٩٥٥ ، في وقت وصلت فيه مكانة الأمور العسكرية في الجمهورية الفدرالية الى الحضيض : أيد ٤٠ بالمئة من الألمان الغربيين اعادة بناء القوة المسلحة الالمانية بينما عارضها ٤٥ بالمئة ، ولم يؤمن سوى ١٧ بالمئة ان الجيش يمثل اية قيم ايجابية على الاطلاق(١٧) . إلا ان نظرة اعتبار الجمهور الالماني للضباط ظلت أعلى ، حتى في هذا الوقت ، بعض الشيء من اعتبار نظائرهم الاميركيين لدى جمهورهم ، حسب دراسة شبيهة(١٨) .

البنية الاجتماعية للجيش

يتمثل مؤشر آخر لمكانة الجيش الاجتماعية ببنيته الاجتماعية ، وهو بأهمية اية علامة خارجية اخرى . ويترتب الافتراض ان قوة تتمتع بالنظرة الايجابية فحسب ستقدر على جذب طبقات المجتمع العليا ، نظراً الى الغوائق الفعلية التي تحيط بحياة الجندي . وتحدد قدرة الجيش على الجذب ، في عكس ذلك ، نوعيته ، اذ كثيراً ما يوجد مخزون المجتمع من القوة البشرية المتعلمة والمدربة والماهرة لدى الطبقات العليا .

الجيش الالماني

لقد تم فحص الاصول الاجتماعية لمجموعة الضباط البروسيين / الالمان بالتأني نسبياً ، نظراً الى كون النزعة العسكرية الالمانية محط اهتمام تاريخي رئيسي . فقام ارباب عائلات الطبقة الوسطى تدريجياً ، خلال القرن التاسع عشر ، باختراق تلك الفئة (Caske) التي كانت اصلاً حكراً شبه كامل على الارستقراطيين ، في ألمانيا كما في دول اوروبية اخرى . ولم ينجم هذا التطور عن تردد الارستقراطيين حيال الخدمة ، في ألمانيا على الأقل ، بل ادى صعود جيوش التجنيد الالزامي بعد عام ١٨٧٠ الى زيادة الطلب للضباط حتى بات ضرورياً الانتقال من « الدم النبيل » الى « الدماغ النبيل » ، بكلمات القيصر وليام الثاني . فتدنت نسبة الضباط الارستقراطيين ، عام ١٩٣٠ ، الى ٣٠ بالمئة بالتالي(١٩) .

فرضت الحرب العالمية الاولى زيادة اخرى ضخمة في الطلب للضباط . فاكتسب العديدون من ابناء عائلات الطبقة الوسطى وحتى الطبقة ما دون الوسطى فرصة للحصول على التعيين كضباط ، وهم الذين لم يكن لديهم ادنى امل بالقبول داخل الافواج في اوقات السلم. لكن لم يصبح الجيش ديمقراطياً . فظلت الترقية الى مرتبة ضابط محتجبة عن الجنود وضباط الصف المستحقين ، إلا بحالات نادرة معينة ، وشكل ذلك خطأ فادحاً تعرض

الى انتقاد شديد بعد الحرب . وسعت وزارة الحرب الى المحافظة على معاييرها الاجتماعية افضل محافظة ، بهدف ضمان الموثوقية السياسية للجيش في المستقبل[٢٠] .

لم يتحمس الارستقراطيون ، بعد ١٩١٨ مباشرة ، على الخدمة في جيش جمهورية فايمار . لكن سرعان ما تبدل الموقف ، وظهر مقال في صحيفة الارستقراطيين الالمان في ١٩٢١ ، تناشدهم مزاولة تقليد « الأفضل ضباطاً »[٢١] . ولاقت الحملة لتطويع الارستقراطيين الى درجة ان نسبتهم بين الضباط المتخرجين حديثاً عام ١٩٣١ - ١٩٣٢ فاقت نسبتهم عام ١٩١٣[٢٢] . ولم تنتج تلك الحقيقة عن التفضيل فقط ، إذ يظهر الاطلاع على قوائم الضباط المسرحين كل سنة بسبب عدم ملاءمتهم الخدمة ان حصة الارستقراطيين لم تنخفض عن ٢٠ بالمئة ، بل بلغت ٢٣,٢ بالمئة في فترة ١٩٢٤ - ١٩٣٢ . فعاد ارتفاع عدد الارستقراطيين بالاحرى الى كون العديد من الامتيازات ، وخصوصاً بين كبار الضباط ، هي من منشأ حديث[٢٣] .

هذا ، ويمكن تلخيص هذه الحقائق في جدول ، كما نبين ادناه بالجدول ٣ - ١ .

الجدول ٣ - ١

الأصول الاجتماعية للضباط الألمان

السنة	نسبة الضباط من اصول ارستقراطية	السنة	نسبة الجنرالات من اصول ارستقراطية
١٩١٣	٣٠,٠٠	١٩١١	٦٧
١٩٢٠	٢١,٧٠		
١٩٢٦	٢٠,٥٠	١٩٢٥	٣٨
١٩٣٢	٢٣,٨٠	١٩٣٢	٣٣

تسببت زيادة ضخمة اخرى في الطلب للضباط ، خلال سنوات الحقبة النازية ، بتجاوز قدرات الارستقراطيين . لكن مرة اخرى لم يكن ذلك قط بسبب ترددهم حيال دخول الخدمة ، اذ ظهرت اسماء العديد من العائلات الراقية تكراراً في قوائم الجيش حتى في هذه الفترة[٢٤] .

فعل النازيون الكثير لاضفاء الطابع الديمقراطي على الجيش ، لكنهم عجزوا عن منع استمرار هيمنة الارستقراطيين على أعلى مراتب الضباط ، ربما بسبب قصر الوقت المتوافر. فجاء ١٧,٦ بالمئة من بين ٦٨١ ماريشالاً وفريقاً ولواء وجنرالا من تلك الشريحة، حتى بوقت متأخر كأيار (مايو) ١٩٤٣ . بل فاق عدد الارستقراطيين في مرتبة الماريشال عام ١٩٤٤ عددهم عام ١٩٣٢[٢٥] . فتظهر هذه الحقائق ان سياسة شؤون الافراد خلال السنوات النازية لم تكن ثورية ، وتقدم برهاناً اضافياً على ان الجيش لم يفقد قدرته التقليدية على جذب أعلى طبقات المجتمع .

يبين الجدول ٣ - ٢ توزيع الضباط الداخلين الكلية الحربية ، حسب مهنة الوالد .

الجدول ٣ - ٢

اصول الضباط حسب مهنة الوالد

مهنة الوالد	١٩١٢	١٩٢٦	١٩٢١ - ١٩٢٤
ضابط	٢٤,٥٦ بالمئة	٤٤,٣٤ بالمئة	٣٤,٩٣ بالمئة
مهني او موظف مدني كبير	٣٩,٨٨	٤١,٥١	٣٦,٥٠
صاحب آراض	٧,٨٧	٤,٧٣	٤,٧٦
مدير زراعي	١,٦٩	٠,٩٤	١,٥٩
تاجر وصناعي	١٥,٤١	٦,١٣	٩,٥٢
ضابط صف	٤,٧٤	١,٤١	٧,٩٤
غيره	٥,٨٥	٠,٩٤	٤,٧٦

يعني ما سبق ، اذن ان مهنة الضابط ظلت تتمتع باعتبار رفيع بما يكفي للجيش كي يجذب تلك الطبقات في المجتمع التي كان لديها فرصة الاختيار ، اما بفضل أملاكها او تعليمها .

الجيش الاميركي

نعاني ، عند الانتقال من الجيش الألماني الى الاميركي ، من كون الارقام المتوافرة تشير ليس الى صنف الضباط ككل بل الى الجنرالات فحسب . وترسم الاصول

الاجتماعية لهذه الفئة الصورة المقدمة في الجدول ٣ ـ ٣ . ويقدم الجدول ٣ ـ ٤ المزيد عن معالم المكانة الاجتماعية لهذه المجموعة .

الجدول ٣ ـ ٣

اصول الجنرالات الاميركيين حسب مهنة الوالد

مهنة الوالد	١٩١٠ ـ ١٩٢٠	١٩٣٥	١٩٥٠
ادارة اعمال	٢٤ بالمئة	١٦ بالمئة	٢٩ بالمئة
مهني او مدير	٤٦	٦٠	٤٥
مزارع	٣٠	١٦	١٠
عامل ذهني	—	٦	١١
عامل	—	٢	٥
غيره	—	—	—

المصدر : M. Janowitz, **The Professional Soldier, a Social and Political Portrait** (New York, 1960) pp. 67-69.

الجدول ٣ ـ ٤

أصول الجنرالات الاميركيين حسب مكانة الوالد الاجتماعية

الطبقة	١٩١٠ ـ ١٩٢٠	١٩٣٥	١٩٥٠
اعلى	٢٦ بالمئة	٨ بالمئة	٣ بالمئة
اعلى متوسط	٦٦	٦٨	٤٧
ادنى متوسط	٨	٢٣	٤٥
اعلى ادنى	٠	١	٤
ادنى ادنى	٠	٠	١

المصدر : M. Janowitz, **The Professional Solider, a Social and Political Portrait** (New York, 1960) pp. 67-69.

فربما يستنتج المرء ، فيما يخص الجنرالات على الأقل ، ان النظر الى الجيش الاميركي كمأوى لمن ليس لديه خيار ليس مبرراً .

واخيراً نقدم في الجدول ٣ ـ ٥ مقارنة للتطويع الذاتي (نسبة الضباط الذين هم ابناء ضباط) في الجيشين . وتلفت هذه المقارنة النظر لأنها تمثل احد المقاييس لمدى رضا الضباط بوظائفهم ومكانتهم . وتعبر الارقام عن ذلك دون تعليق اضافي .

الجدول ٣ ـ ٥

التطويع الذاتي في صنفي الضباط الألمان والأميركيين

السنة	التطويع الذاتي بين الضباط الاميركيين	السنة	التطويع الذاتي بين الضباط الالمان
١٩١٠	٧ بالمئة	١٩١١	٢٧ بالمئة
١٩٢٠	١٠	١٩٢٥	٢٩
١٩٣٥	٢٣	١٩٣٣	٢٩
		١٩٣٩	١٥
		١٩٤١	١٦
		١٩٤٤	١٤
١٩٥٠	١١		

سلّم للحركية الاجتماعية ؟

الجيش الالماني

لا يعرف الكثير ، بالمقارنة ، عن وظيفة الجيش الالماني كسلّم اجتماعي ، أي كوسيلة لانتقال الرجال الموهوبين والطموحين الى اعلى مراتب المجتمع . لكن يبدو ان الشعور السائد بين الضباط ، في الحقبة الامبراطورية ، رأى ان اصغر ضابط متدرب (تلميذ) كان يحمل عصا الماريشال في جعبته . ولا بد ان انطبق الشيء ذاته على حقبة فايمار التي شهدت تشديداً كبيراً على الادارة العادلة لنظام الترقية[٢٦][٢٧] .

لا تتوافر الارقام التفصيلية ، علماً ان نمو الجيش في السنوات النازية خلق ولا شك

الفرص للتقدم الاجتماعي على كافة الصعد . فيعرف فقط انه من بين ١٦ ماريشالاً عام ١٩٤٤ ، جاء ٧ من عائلات قديمة المنشأ و٧ من عائلات كانت تتقدم احوالها منذ عدة أجيال مما يتيح لها اعتبار عصا الماريشال تتويج تقدمها ، و٢ من عائلات بسيطة(٢٨) . كما حملت قوائم الجيش الالماني في هذا الوقت اسماء ١١ جنرالاً ارتقوا من رتبة جندي .

مثل صنف الضباط مجالاً ممتازاً للحركية الاجتماعية ، وذلك رغم صُغر حجمه نسبياً (٢٩,٠٠٠ ضابط قبل ١٩١٤ ، و٤,٠٠٠ فقط في فترة فايمار ، و١٠,٨٠٠ فحسب حتى في عام ١٩٣٦) . وتدل على ما سبق احصاءات الجدول ٣ - ٦ بأصول ومهنة وتعليم الوزراء الحكوميين .

الجدول ٣ - ٦

ابناء الضباط ، الضباط ، وخريجو الكلية الحربية ، من بين وزراء الحكومة الالمانية ، ١٨٩٠ - ١٩٣٣

وزراء حكوميون في :	ابناء الضباط	الضباط	خريجو الكلية الحربية
قبل ١٩١٤ (الملكية)	٩,١ بالمئة	١٦,٩ بالمئة	١٥,٨ بالمئة
١٩١٩ - ١٩٣٢ (الجمهورية)	٤,٩	٧,٤	٢,٥
١٩٣٣ (هتلر)	١٢,١	١٨,٢	١٢,١
المتوسط	٨,٧	٨,٥	١٠,١

المصدر : M,E. Knight, **The German Executive, 1890-1933** (Stanford, 1952) pp. 36, 41, 45.

لم تكن حصة ابناء الضباط والضباط من بين الوزراء الحكوميين بقليلة . وتلفت النظر تلك الاحصاءات في أيمن الجدول ، اذ تعني ان حظ أي ضابط مرَّ في خلال الكلية الحربية في الحصول على مقعد وزاري فاق حظ خريجي الجامعات بأربعين ضعفاً كمتوسط(٢٩) .

لم تزد نسبة الضباط السابقين بين الوزراء الحكوميين في الولايات المتحدة عن ٥,٠ بالمئة ، بين ١٨٩٢ و١٩٤٩ . ولا يظهر التدقيق بكبار الموظفين المدنيين خلال الفترة ذاتها أي ضابط ، ولا تذكر الكليات العسكرية عند تسمية المدارس التي تخرجوا فيها[٣٠] .

لا تتوافر الدراسات عن السنوات الواقعة بين الحربين ، لكن يظهر الجدول ٣ ـ ٧ نتائج دراسة اجريت عام ١٩٥٢ تقارن الخلفية الاجتماعية للجنرالات بخلفية كبار رجال الأعمال .

الجدول ٣ ـ ٧

الأصول الاجتماعية للجنرالات ورجال الاعمال الاميركيين حسب مهنة الوالد

مهنة الوالد	الجنرالات (١٩٥٠)	رجال الأعمال (١٩٥٢)
ادارة اعمال	٣٠	٢٦
مهني او مدير	٤٤	٢٩
مزارع	١٠	٨
عامل ذهني	١١	١٩
عامل	٥	١٥
غيرة	—	٢

المصدر : M. Janowitz, **The Professional Soldier, a Social and Political Portrait** (New York, 1960) p. 93.

ربما يستخلص المرء من هذه الدراسة ان الجيش الاميركي عرض فرصاً اقل بكثير للتقدم الاجتماعي بالمقارنة مع ادارة الأعمال في الولايات المتحدة ، وذلك حتى في وقت بلغ فية الجيش ذروة مكانته .

هوامش الفصل (٣)

(١) تستند الملاحظات التالية الى :
Militärgeschichtliches Forschungsamt, ed., Handbuch Zur deutschen Militärgeschichte, 7 vols. (Frankfurt am Main, 1968), 5:83-84.

(٢) M. Kitchen, The German Officer Corps, 1890-1914 (Oxford, 1968), p. 140.

(٣) Wehrgesetz (Law of National Defense) of 21 May 1935.

(٤) الأرقام من : Kitchen, The German Officer Corps, pp. 129, 132, 136.

(٥) H. Meier-Welcker, Untersuchungen zur Geschichte des Offizier-Korps (Stuttgart, 1962), p. 20

(٦) H. Runmschöttel, «Bildung und Herkunft der bayerischen Offiziere 1866 bis 1914,» Militärgeschichtliche Mitteilungen 2 (1970): 125-26.

(٧) F. Sachsse, Roter Mohn (Frankfurt am Main, 1972), o. 142.

(٨) «New Responsibilities of Air Force Officers,» Air University Review 3 (March-April 1972): 15-16. This essay was originally published in 1947.

(٩) R. F. Weigley, «A Historian Looks at the Army,» Military Review 52 (February 1972): 26.

(١٠) S. P. Huntington, The Soldier and the State (Cambridge, Mass., 1957), p. 155.

(١١) كما جاء في المصدر السابق ، ص ١٥٥ - ١٥٦ .

(١٢) M. Janowitz, The Professional Soldier, a Social and Political Portrait (New York, 1960), p. 204.

(١٣) جاء استخدام هذه الكلمة بهذا المعنى في :
W. Menninger, Psychiatry in a Troubled World (New York, 1948), p. 177;
كان مننغر رئيس علماء النفس في الجيش خلال الحرب العالمية الثانية . انظر ايضاً :
B. von Haller Gilmer, Industrial and Organizational Psychology (New York, 1972), p. 441.

(١٤) انظر : C. H. Coates and R. J. Pellegrin, Military Sociology; a Study of American Military Institutions and Miligary Life (Washington, D.C., 1965), pp. 45-46.

(١٥) Janowitz, The Professional Soldier, p. 227

(١٦) ان الشيء الأقرب هو اطروحة دوكتوراه من ميونيخ ، تتتبع الحركية الاجتماعية للضباط السابقين خلال سنوات حقبة فايمار . فتبين ان اولئك الضباط (عادة الكبار) الذين تمكنوا من العيش برواتب التقاعد قد نجحوا بالبقاء ضمن طبقات المجتمع الأعلى ، ومثلهم الأطباء والصيادلة الذين سهل نقل مهاراتهم الى السوق المدني . اما الباقون ، فقد اضطروا الى استلام حرف جديدة فهبطوا بالسلّم الاجتماعي بالتالي . انظر J. Nothaas, «Social Ascent and Descent among Former Officers in the German Army and Navy after the World War» (New York, 1937), pp. 10-11.

(١٧) R. Weltz, Wie Steht es um die Bundeswehr? (Hamburg, 1964), pp. 5-8.
وحتى في ايلول (سبتمبر) ١٩٥٦ ، اراد ٤٣ بالمئة من مجموع الالمان الغربيين إلغاء جيش « بندسفيهر » واراد ٣٨ بالمئة فقط الاحتفاظ به .

(١٨) J. J. Wiatr, «Social Prestige of the Military; a Comparative Approach,» in Military Profession and Military Regimes, ed J fan Doorn (The Hague, 1969), p. 77.

(١٩) K. Demeter, Das deutsche Offizierkorps (Berlin, 1965), p. 27

(٢٠) Ein Stabsoffizier, Das alte Heer (Charlottenburg, 1920), pp. 34-35.

(٢١) Captain von Kortzfleisch, «Der Offizierberuf im Reichsheer,» Deutscnen Adelsblatt 39, no. 22, p. 338.

(٢٢) Demeter, Das deutsche Offizierkorps, p. 55.

(٢٣) D. N. Spires, «The Career of the Reichswehr Officer», (Ph. D. diss., University of Washington, 1979), pp. 260-261.

(٢٤) Demeter, Das deutsche Offizierkorps, p. 54

(٢٥) N. von Preradovich, Die militärische und Soziale Herkunft des deutschen Heeres 1 Mai 1944 (Onasbrück, 1978), p. 13.

(٢٦) K. Hesse, Der Geist von Potsdam (Mainz, 1967), p. 27.

(٢٧) Spires, «The Career of the Reichswehr Officer,» pp. 232-33.

(٢٨) Preradovich, Die Militärische und Soziale Herkunft, p. 5.

(٢٩) كان يفوق عدد الطلاب الاجمالي عددهم في الكلية الحربية بنسبة ٢٥٠ الى ١ ، لكنهم لم يزيدوا عنهم داخل مجلس الوزراء الا بنسبه ٦ إلى ١ .

(٣٠) R. Bendix, Higher Civil Servants in American Society (Boulder, Colo., 1949), pp. 50-92.

٤ ـ العقيدة وصورة الحرب

الجيش الألماني

تكمن الطريقة الفضلى لفهم آراء الجيش الالماني حول ما هو مهم بالحرب في الاقتباس مباشرة من الدليل الرسمي « ترو بنفوهرونغ » (أي « قيادة الجنود ») الصادر عام ١٩٣٦[١] . وقد وقَّع قائدان عامان على مجلدي الدليل ، وهما الجنرال كورت فون هامرشتاين أكفورد وفرنر فون فريتش .

١ ـ ان الحرب فن ، نشاط خلاق حر يستند الى الأسس العلمية . ويتطلب أقصى عطاء من شخصية الرجل الكاملة .

٢ ـ يمر فن الحرب بحالة تطور دائمة . فتجعله الأسلحة الجديدة يتخذ اشكالاً متبدلة باستمرار . ويجب التنبؤ بظهور هذه الأسلحة باكراً ، ويجب تقدير اثرها . ويترتب بعد ذلك ادراجها بالخدمة سريعاً .

٣ ـ تتنوع الأوضاع الناشئة عن الحرب تنوعاً لا متناهياً . فكثيراً ما تتغير بلا توقع ، ويصعب التنبؤ بها مسبقاً . وكثيراً ما تكون العوامل التي لا يمكن قياسها هي تحديداً العوامل ذات الأهمية القصوى . وتتقابل ارادة المرء مع الارادة المستقلة للعدو . فيصبح الاحتكاك والأخطاء احداثاً يومية .

٤ ـ يستحيل شرح فن الحرب على شكل احكام وقوانين . فلا تفيد هذه الا كخطوط عريضة ينبغي تطبيقها حسب الظروف .

إن البساطة والاستمرارية في العمل تشكلان افضل طريقة لتحقيق النتائج . . .

١٠ ـ يبقى دور الفرد حاسماً ، رغم تقدم التكنولوجيا . وقد زادت من أهمية الفرد حالة البعثرة التي تتسم بها الحرب الحديثة .

يتطلب فراغ ساحة القتال ايجاد مقاتلين يفكرون ويعملون باستقلالية ليستغلوا كل وضع بطريقة مدروسة ومُصِرَّة وجريئة . ويجب ان يعوا حقيقة ان النتيجة الفعلية فحسب هي الهامة .

يتمكن الرجل من التغلب على اصعب الأوضاع بفضل التعود على الجهد البدني والقساوة ضد الذات وقوة الارادة والثقة بالذات والشجاعة .

١١ - ان نوعية القائد والرجال تحدد القوة القتالية(٢) للوحدة ، التي يترتب دعمها بالامداد والصيانة من مستوى نوعي رفيع .

يمكن للقوة القتالية المرتفعة ان تلغي الدونية العددية . وتزداد ادارة الحرب قوة وحركية كلما ارتفعت جودة القوة القتالية .

* تشكل القيادة المتفوقة والجنود المتفوقون أسساً صلبة لتحقيق النصر . . . .

١٥ - يُطلب من أصغر جندي فصاعداً تقديم كافة قدراته الروحية والفكرية والبدنية مستقلاً . فلا يمكن تركيز القوة الكاملة للجنود خلال القتال الا كذلك . وهكذا يمكن تطوير رجال يظهرون الشجاعة والحسم في الأوضاع الخطرة ويقدرون على جر الآخرين لتحقيق الانجازات الجريئة .

يبقى العمل الحاسم ، اذن ، الشرط المسبق الأول للنجاح في الحرب ويترتب ان يعي الجميع ، من أعلى قائد الى أصغر جندي ، حقيقة ان قلة النشاط وفقدان الفرص هما أسوأ من الأخطاء في اختيار الوسائل » . [التشديد بالأصل]

تتابع الأحكام بعد تأكيد النقاط السابقة في تعديد بعض سبل السعي نحو النصر ، وذلك :

« ٢٨ - لا يمكن ان يكون المرء أقوى من اللازم عند النقطة الحاسمة . ويرتكب خطيئة كل من يبعثر قواه او يوظفها بمهام ثانوية ، على عكس هذا القانون .

يمكن للاضعف ان يهزم الأقوى عند النقطة الحاسمة من خلال استخدام السرعة ، والحركية ، والمسيرات الطويلة ، والليل والتضاريس ، والمفاجأة ، والخدعة .

٢٩ - يجب استخدام المجال والزمن استخداماً سلبياً ، كما يجب ادراك الأوضاع المؤاتية بسرعة واستغلالها باصرار . فتعزز كل افضلية على العدو حرية العمل للذات . . .

٣٢ - تتمثل وسيلة حيوية الأهمية لتحقيق النجاح بالمفاجأة . لكن لا تأتي الأعمال المبنية على المفاجأة بنتائج الاّ اذا حُرم العدو من الوقت اللازم لاتخاذ تدابير مضادة فعالة .

سيحاول العدو ان يحقق المفاجأة ايضاً . فيجب اخذ ذلك في الحساب » .

لا يوجد الشيء الكثير الذي يمكن او يجب اضافته الى ما سبق . ويجدر التذكر ان الجغرافيا وضعت المانيا في وسط اوروبا . فكثيراً ما وجد الألمان انفسهم مضطرين لمقاتلة تشكيلة من الأعداء المتفوقين عدداً . وردوا بتطوير تشديد كبير على العمليات (بتعريفها « كتفاعل الهجوم والدفاع والتراجع والهجوم المضاد وما إليه ») على حساب الوظائف الأخرى ، إن لم نقل مع إهمالها ، التي اعتبرت مجرد داعمة . وقد شددت العقيدة العسكرية بخاصة على الهجوم بوصفه السبيل الوحيد لانهاء الحروب بسرعة وحسم . ويظهر سلّم الاولويات المذكورة في الجدول ٤ ـ ١ من خلال تحليل (Index) مجلدي دليل « تروبنفوهرونغ » .

الجدول ٤ ـ ١
تحليل Index دليل تروبنفوهرونغ حسب الموضوع

الموضوع		
مجموع عدد المواضيع	٦٥٠	
المواضيع التي تشمل فروعاً	١٧٢	
مجموع عدد المواضيع الفرعية	٧٤٦	
المواضيع التي تشمل اكبر عدد من الفروع		
الهجوم	٥٣	أ
الدفاع	٣٤	أ
المقاومة التأخيرية	٣٢	أ
القتال	٢٣	أ
التراجع	١٩	أ
الاستطلاع	١٨	أ
الخيالة	١٨	هـ
النظام (بيفيهل)	١٧	ب
المسير	١٦	ج
القائد	١٦	ب
المواصلات	١٥	ب
الامداد	١٤	ج

تابع الجدول (٤ ـ ١)
تحليل Index دليل تروبنفوهرونغ حسب الموضوع

الموضوع		
المقاومة	١٢	أ
الاشارة	١٢	ب
المأوى	١٢	ج
المطاردة	١٠	أ
مكان الاحتماء	١٠	ج
الامن	١٠	أ
عربات القتال	١٠	د
الضباب الاصطناعي	١٠	د
المجموع	٣٦١	

المصدر : Heeres Dienstvorschrift 300, **Truppenführung** (Berlin, 1936)

ملاحظة : يرمز حرف أ الى اشكال القتال المتنوعة ، ويشمل ٢٢١ موضوعاً فرعياً او ٢٨,٣ بالمئة من المجموع . حرف ب الى القيادة والادارة والاشارة ، ويشمل ٦٠ موضوعاً فرعياً او ٨ بالمئة . وحرف ج الى اللوجيستيك والعوامل المرتبطة ، ويشمل ٥٢ موضوعاً فرعياً او ٦,٩ بالمئة . وحرف د الى الوسائط الفنية ، ويشمل ٢٠ موضوعاً فرعياً او ٢,٦ بالمئة . وحرف هـ الى الوحدات او صنوف الخدمة ، ويشمل ١٨ موضوعا فرعيا او ٢,٥ بالمئة . امنا المواضيع الداخلة تحت حرف أ فتبلغ ٩ ولديها ٢٣,٤ موضوعاً فرعياً كمتوسط . والمواضيع الداخلة في حرف ب تبلغ ٤ ومتوسط فروعها ١٥ . توجد ٤ مواضيع في حرف ج ولكن ١٣ موضوعاً فرعياً كمتوسط . يشمل حرف د موضوعين اثنين ومتوسط فروعها ١٠ . ويبقى حرف هـ حيث يشمل موضوع الخيالة ١٨ موضوعاً وذلك غير اعتيادي ، فهو امر لافت بقدر ما هو مثير . فيتضح التشديد على العمليات والترتيب الاجمالي الاولويات .

الجيش الاميركي

لا يحتوي دليل « احكام الخدمة الميدانية » للجيش الاميركي (ف.م ـ ١٠٠ ـ ٥) ، في طبعة ١٩٤١ التي وقعها الجنرال مارشال ، على تقديم حول

طبيعة الحرب . بل توجد صفحة تمهيدية في المجلد، بلا عنوان ، نقتبس منها ما يلي :

« ان العقائد الاساسية للعمليات القتالية ليست عديدة ولا معقدة ، لكن . يصعب تطبيقها احياناً . وتقدم معرفة هذه العقائد والخبرة بتطبيقها جميع القادة بأساس ثابت للعمل ضمن اي ظرف معين . وتمكن هذه المعرفة والخبرة القائد من استخدام التنظيم المرن الذي يتزود به ليجمع قواته ضمن وحدات مهمات تناسب تحقيق مهمته .

يجب تجنب القوانين والاساليب الجامدة . فتعيق الخيال والمبادرة اللذين يتسمان بأهمية بالغة في خوض الحرب بنجاح . وتوفر تلك القوانين للعدو نمطاً ثابتاً للعمليات يسهل له مواجهته .

تتمثل احدى وظائف القيادة بتنسيق تكتيكات واساليب الأسلحة والصنوف المختلفة كي يمكن تطوير تعاون الفريق الضروري للنجاح ، ضمن القوات المستخدمة لتنفيد اية مهمة محددة » . وينتقل الدليل ، بعد ذلك ، الى تخصيص الفصلين الاولين لمسألة تنظيم الجيش ولوظائف كل سلاح وصنف ، فيتابع بالقول :

« ٩٨ ـ ان الرجل هو الاداة الأساسية في الحرب . يمكن ان تتبدل الادوات الأخرى ، لكن يظل هو بلا تغير تقريباً . وستنشأ اخطاء فادحة في تخطيط العمليات وقيادة الجنود ، إلا اذا تم فهم سلوكه ومواصفاته المبدئية .

تتمثل الاعتبارات الجوهرية ، عند تدريب الجندي الفردي ، بتحقيق اندماج الافراد ضمن المجموعة وانشاء معيار رفيع للتصرف والاداء العسكريين لدى تلك المجموعة ، دون تحطيم مبادرة الفرد .

٩٩ ـ تفرض الحرب امتحاناً قاسياً على قدرة التحمل الجسدي والصلابة المعنوية للجندي الفردي . فلا يجب تجهيزه وتدريبه فنياً بشكل حسن فحسب ، كي ينفذ مهامه بكفاءة ، بل وينبغي ان يتمتع بالمواصفات البدنية كي يتحمل مشقات الخدمة الميدانية وكي يقوى باستمرار بفضل الانضباط المستند الى المثل العليا للتصرف العسكري . . .

١٠٠ ـ تظل قيمة الرجل الفردي حاسمة ، رغم التقدم في التكنولوجيا . وتزيد من اهمية الشكل المفتوح للقتال . فيجب ان يتدرب كل فرد على استغلال اي وضع بنشاط وجرأة ، ويجب اشباعه بالاعتقاد ان النجاح سيتوقف على مبادرته وفعله . . .

١٠٧ ـ تتحدد القيمة القتالية لأية وحدة ، الى حد بعيد ، بالصفات

العسكرية لقادتها واعضائها وبرغبتها لخوض القتال . وتوجد العلامات الخارجية لهذه القيمة القتالية في وضعية الرجال ومظهرهم ، وفي المعدات وجاهزية الوحدة للعمل . ستلغي القيمة القتالية المتفوقة الدونية العددية . وتؤلف القيادة المتفوقة مع القيمة القتالية المتفوقة للجنود اساساً موثوقاً للنجاح في المعركة . . .

١١١ ـ يتمثل المطلب الأول في الحرب بالعمل الحاسم . ويثير القادة الثقة لدى مرؤوسيهم من خلال التصرف الحاسم وقدرتهم على اكتساب الغلبة المادية على العدو » .

يتابع الدليل شرحه ، فينتقل الى « عقائد القتال » ، كما يلي :

« ١١٢ ـ يتمثل الهدف النهائي لجميع العمليات العسكرية بتدمير قوات العدو المسلحة عبر المعارك . . .

١١٣ ـ كثيراً ما تكون الخطط والأساليب البسيطة والمباشرة المصحوبة بالتنفيذ الفوري والدقيق هي العامل الحاسم في تحقيق النجاح . . .

١١٥ ـ يمارس القائد مبادرته من خلال العمل الهجومي ، ويحافظ على حرية نشاطه ويفرض ارادته على العدو . إلا أنه يمكن تبني موقف دفاعي قصداً كتدبير مؤقت بانتظار نشوء فرصة لعمل هجومي مضاد ، او بهدف الاقتصاد بالقوى على جبهة لا يُبحث فيها عن الحسم . ويشكل اختيار القائد للزمن والمكان السليمين للعمل الهجومي عاملاً حاسماً في نجاح العملية .

لا تفرض الدونية العددية بالضرورة على قيادة ما ان تتخذ موقفاً دفاعياً . فيمكن التغلب على أعداد عدوة متفوقة من خلال التفوق بالحركية والتسليح والتجهيز والنيران الفعالة والمعنويات والقيادة . وكثيراً ما تتيح القيادة المتفوقة لقوة اصغر عدداً ان تكون هي الاقوى عند نقطة العمل الحاسم . . .

١١٦ ـ ان ما يخلق الظروف اللازمة لتحقيق النصر هو تركيز القوات المتفوقة ، في البر والجو ، بالمكان والزمان الحاسمين ، وايضاً استخدام القوات باتجاه حاسم . ويتطلب مثل هذا التركيز اقتصاداً صارماً في قوة الوحدات المخصصة للمهام الثانوية . ولا يمكن تبرير فرز الوحدات اثناء القتال الا حين يساهم تنفيذ المهام الموكلة إليها مباشرة في انجاح المعركة الرئيسية .

١١٧ ـ ينبغي السعي وراء المفاجأة خلال النشاط بشتى الطرق ومن قبل جميع مستويات القيادة . يمكن تأمين المفاجأة بواسطة النيران ام الحركة . تنشأ المفاجأة عن التدابير التي تحجب المعلومات عن العدو او تخدعه فعلياً ، ازاء

توضيعاتنا وحركاتنا وخططنا . ويمكن الاستفادة في احيان كثيرة من التضاريس التي تبدو وكأنها تفرض صعوبات جمة على العمليات ، لتحقيق المفاجأة . وتتعزز المفاجأة بفضل التنويع في الوسائل والأساليب المستخدمة بالقتال وبفضل سرعة التنفيذ . . .

١١٨ ـ تتطلب الوقاية ضد المفاجآت اجراء تقدير صحيح لقدرات العدو ، الاجراءات الامنية الكافية ، الاستطلاع الفعال ، وجاهزية جميع الوحدات للعمل . وتتخذ كل وحدة الاحتياطات اللازمة لامنها المحلي ، البري والجوي . كما يتسم ضمان أمن المجنبات والمؤخرة بأهمية خاصة » .

لقد اختلف الأثر الاجمالي لهذه الأحكام بشكل باطني عن الدليل الألماني ، رغم اقتباس جمل كاملة منه ، مما يشير الى تصور غير متشابه لطبيعة الحرب . وتتمثل النظرة الألمانية بأن الحرب هي « نشاط خلاق حر يستند الى الأسس العلمية » . اما الرؤية الاميركية ، فهي ان الحرب مسألة فهم صحيح وتطبيق سليم « للعقائد » بطريقة تتيح « استخدام التنظيم المرن الذي يتزود به [القائد] . . . لتنفيذ مهمته » فيتضح التشديد على الادارة العلمية .

تبنى الجيش الألماني من كارل فون كلاوزفيتز فكرة ان الحرب هي تصادم الارادات المستقلة ، فيحكمها بالتالي الاحتكاك . لكن لا يشير دليل الجيش الاميركي ، بالمقابل ، الى العدو الا كعامل ربما سيربك نمط النشاط الذاتي ، فلا يظهر تأثير كلاوزفيتز الا بالتشديد الغالب على المعركة الحاسمة .

تشكل « البساطة والاستمرارية » خلال العمل ، في النظرة الألمانية ، مفتاح النجاح في الحرب . اما دليل الجيش الاميركي ، فيحول ذلك ، كعادته ، الى « خطط بسيطة ومباشرة » .

يشدد الدليل الألماني على « أنه يستحيل وضع فن الحرب كاملاً ضمن قوانين واحكام » . بينما يتوقع الدليل الاميركي ان يفيد القادة « بأساس ثابت للعمل في أي وضع معين » ، علماً انه يدرك الحاجة لتجنب « القوانين والاساليب الجامدة » . وربما يفسر ذلك أن الدليل الاميركي لا يتشدد كالالماني في نذائه للنشاط المستقل على جميع المستويات ـ مما يشكل الجوهر الحقيقي للاحكام الألمانية ـ ويدخل بتفاصيل اكثر حول كل نقطة .

يشدد الدليلان على دور الفرد بالتعامل مع التكنولوجيا الحديثة ؛ انما يتطلب الالماني « اقصى عطاء » منه ، فيما يبدو ان الاميركي يعتبره مجرد « اداة » واحدة بين عدة ادوات يجب فهم « مواصفاتها المبدئية » من اجل تجنب « الاخطاء الفادحة » .

يلفت النظر في الدليل الاميركي جانب معين ليس له مقابل في الدليل الالماني ، ألا وهو التشديد الكبير على تعاون الفريق (بما يحمل ذلك من شروط مسبقة للتنسيق والسيطرة) وعلى تماسك الوحدة . وتشكل النقطة الأخيرة عقيدة سليمة تماماً ، لكنها لم توضع موضع التنفيذ ، كما سنرى لاحقاً .

اتسمت النظرة الاجمالية للجيش الاميركي تجاه الحرب ، اذن ، بتوجه مديري اقوى من النظرة الالمانية . فشدد الاميركيون اكثر بكثير على العقيدة والتخطيط والسيطرة . ويعود احد اسباب ذلك ، على الأرجح ، الى قلة الخبرة النسبية لغالبية الجنود والقادة ، الذين كانوا مدنيين في الأمس ، فاحتاجوا المزيد من المراقبة العلوية . لكن يعكس ذلك اساساً خبرة جيش لم يضطر الى الاتكال على القوة القتالية بدرجة اعتماد الألمان ، نظراً الى ضمانه التقليدي للتفوق المادي . وادى ذلك الفارق (قارن السبل التي اتبعها كل من الجيشين للتغلب على الدونية العددية) الى وضع تركيز اقل بكثير على العمليات بالمفهوم الالماني، واكثر على التنظيم واللوجيستيك اللازمين لتأمين الانتشار الفعال للموارد المادية المتوافرة. ويؤكد ذلك مجدداً تحليل (Index) احكام الجيش الاميركي في الجدول ٤ ـ ٢ . وأجري هذا التحليل بطريقة مشابهة لتحليل (Index) الخاص بدليل « تروبنفوهرونغ » (انظر الجدول ٤ ـ ١ في صفحة ٣٩ والملاحظة التابعة) .

يمكن الاظهار كمياً ، هكذا ، ان العقيدة الاميركية لم تكن احادية الاتجاه بقدر العقيدة الالمانية التي تشدد على العمليات . بل اختارت العقيدة الاولى ان تشدد على التطوير المتوازن للعمليات والتنظيم واللوجيستيك .

الجدول ٤ ـ ٢

تحليل index لدليل « ف م ١٠٠ ـ ٥ » حسب الموضوع

الموضوع		
مجموع عدد المواضيع	٢٨٧	
المواضيع التي تشمل فروعاً	١٠٤	
مجموع عدد الفروع	١,٢١٠	
المواضيع التي تشمل اكبر عدد من الفروع		
الدفاع	٦٣	أ
الهجوم	٥٧	أ
المسيرات	٥٦	ج
الخطوط النهرية	٤٢	ج
الخيالة	٣٨	هـ
الطيران القتالي	٣٤	هـ
الاستطلاع	٣٢	أ
الفرقة المدرعة	٣٠	هـ
إتصالات الاشارة	٣٠	ب
مدفعية الميدان	٢٨	هـ
الامن	٢٦	أ
العمليات الجبلية	٢٥	أ
الدبابات	٢٤	د
الجنود المنقولون جواً	٢٤	ج
الاوامر	٢٢	ب
الثلج والبرد القارس	٢٢	ج
المشاة	٢٢	هـ
المجموع	٥٧٦	

ملاحظة : يشمل حرف أ (أشكال القتال المتنوعة) ٢٠٣ فرع ، أي ١٦,٧ بالمئة

من المجموع . والحرف هـ (وحدات او اسلحة الخدمة) يشمل ١٥٢ فرعاً ، أي ١٢,٥ بالمئة . يشمل حرف ج (اللوجيستيك والعوامل المرتبطة) ١٤٥ فرعاً ، أي ١١,٩ بالمئة . ويشمل الحرف ب (القيادة والادارة والاشارة) ٥٢ فرعاً ، أي ٤,٢ بالمئة . ويشمل حرف د (الوسائل الفنية) ٢٤ فرعاً فحسب ، أي ١,٩ بالمئة .

هوامش الفصل (٤)

(١) Heeres Dienstvorschrift 300, Truppen führung (Berlin, 1936) . وبقي هذا ساري المفعول حتى نهاية الحرب .

(٢) « كامبكرافت » .

٥ ـ مبادىء القيادة

لا توجد ثمة حاجة لتوضيح مدى أهمية نظام القيادة السليم ، الذي يؤدي الى التوزيع الصحيح للسلطة والمسؤولية بين مختلف مستويات البنية التراتبية العسكرية . فيستحيل على أي تنظيم بشري ـ دون ذكر التنظيم العسكري خاصة ، حيث يعمل وسط بيئة تملأ دورياً بالفوضى والارتباك ـ ان يتابع وظيفته أو حتى ان يبقى على قيد الوجود ، بدون تحقيق توازن صحيح بين المركزية واللامركزية ، بين الانضباط والمبادرة ، بين السلطة والمسؤولية الفردية .

يصح ما سبق ، بلا شك ، فيما يتعلق بالحرب في أي زمن ، لكن تجدر اضافة بضعة كلمات حول شخصية الحرب الحديثة . فتتميز الحرب الحديثة، من وجهة نظر نظام القيادة ، بسرعتها وحاجتها للتعاون الوثيق بين انواع عديدة من الجنود المتخصصين . ويعني ذلك ، لو افترضنا تعادل العوامل الأخرى ، ان اي نظام قيادي يتيح المبادرة للمستوى الأدنى ويتيح التعاون الواعي بين القادة الصغار ، سيتفوق على نظام يحجب تلك الأمور . فتجدر قراءة الاقسام التالية بعد تسجيل تلك الاعتبارات في الذهن .

الجيش الالماني

لقد شدد الجيش الالماني ، منذ عهد مولتكه الأكبر على الأقل ، على الأهمية الحيوية للمبادرة والمسؤولية الفرديتين ، خلافاً للصورة الجامدة الشائعة عن « الطاعة العمياء »[1] و« الانضباط البروسي » . وسبق الجيش بذلك الصناعة الالمانية ، حيث ظلت النظرة السلطوية للقيادة من أعلى والطاعة من أدنى هي السائدة حتى وقت متقدم في الثلث الثاني من القرن العشرين[2] .

فأكدت احكام الجيش ، حتى في وقت مبكر كالعام ١٩٠٦ ، ان « القتال خصوصاً يتطلب قادة وجنوداً مفكرين مستقلين قادرين على العمل المستقل » . واضافت الاحكام الصادرة عام ١٩٠٨ خطوة اخرى في هذه النظرة : « تجب المثابة بالعطاء المستقل [مع

اضافة التشديد] الكامل لكافة القوى الجسدية والعقلية من قبل الجندي الأصغر سنا فصاعداً . وهكذا فقط يمكن تركيز القوة الكاملة للجنود بالعمل » .

قام الجيش الالماني ، وأيضاً منذ عهد مولتكه ، بتطوير نظامه « اوفتراغستاكتيك » (أي « نظام القيادة الموجه نحو المهمات ») الذي ما زال يشكل عنصراً مفتاحاً في العقيدة العسكرية الالمانية الغربية في يومنا هذا . وحصل ذلك بموازاة التشديد على العمل المستقل من قبل القادة الصغار ، وكنتيجة له . ويقدم الجنرال فون لوسوف التابع للبندسفيهر(*) التفسير القصير الأفضل ، فيلاحظ ان ذلك النظام نشأ لدى الجنود المجريين الذين احضروه من حرب الثورة الاميركية :

« ١ ـ يجب ان تعبّر المهمة عن ارادة القائد بطريقة لا تثير الالتباس .

٢ ـ يجب ان يكون الهدف وخطة العمل وقيود المهمة ، كالوقت ، واضحين ومحددين دون تقييد حرية العمل اكثر من اللازم من اجل الاستفادة من مبادرة الافراد الموكلين بتنفيذ المهمات المعنية .

٣ ـ تُفرض الحدود على طريقة التنفيذ في اطار ارادة القائد الأعلى فقط حين يكون ذلك جوهرياً للتنسيق مع بقية القيادات »[٣] .

وبكلمة اخرى ، يتدرب القادة على ارشاد مرؤوسيهم بما يجب ان يفعلوه ، لكن دون أن يتدربوا على التنفيذ ، ضمن نظام القيادة الموجه نحو المهمات . وتُعطى للمرؤوسين حرية واسعة لصياغة وتنفيذ اجراءاتهم الخاصة ، شريطة ان يلتزموا بالاطار الكلي . ويفترض مثل هذا النظام مسبقاً ، بالطبع ، وحدة التفكير وموثوقية العمل ، ولا يمكن تأمينهما الا من خلال التدريب الدقيق والخبرة الطويلة . ولا يمكن الاستغناء عن الثقة المطلقة للرؤساء بمرؤوسيهم ، والعكس بالعكس .

ان افضليات هذا النظام ملموسة ، شرط تحقيق الشروط المذكورة اعلاه ، ويضيف الجنرال فون لوسوف :

« ١ ـ يضطر قادة كافة المستويات الى تحليل اوضاعهم وايضاً تحليل وضع القيادة التي تقع فوقهم مباشرة .

٢ ـ يتم استعجال نقل الاوامر من مستوى قيادي الى آخر .

٣ ـ تتجانس الاجراءات المتخذة في موقع العمل مع الظروف الفعلية » .

(*) جيش المانيا الغربية الحالي .

نعود الآن الى الدليل « هيرس ديينشتفور شريفت ٣٠٠ ، ترويبنفوهرونغ » للعام ١٩٣٦ الذي ذكر سابقاً ، فنجد تشديداً كبيراً على استقلالية القادة الصغار وعلى نظام اوفتراغستاكتيك على حد سواء :

« ٣٦ - يتألف أساس القيادة من المهمة والوضع .

تتألف المهمة من الهدف الذي يراد تحقيقه . ويترتب على الشخص المسؤول عن تلك المهمة ألا يفلتها من نظره ابداً . ويسهل لمهمة مكوّنة من اجزاء عديدة ان تحرف الانتباه عن الغرض الرئيسي .

ان الارتباك حول الوضع هو حالة اعتيادية للامور . ونادراً ما تعرف التفاصيل الدقيقة عن العدو . ويشكل انتظار الانباء وسط وضع صعب خطأً سيئاً ، علماً ان محاولة الاستكشاف عنه هي امر اعتيادي .

٣٧ - يتم اتخاذ القرار على أساس المهمة والوضع . ويجب على القرار ان يأخذ الظروف المتغيرة في حسابه ، حين تتجاوز الأحداث حدود المهمة . ويجب على مَن يعدل المهمة أو مَن يفشل في تنفيذها ان يبلغ عن ذلك ويتحمل مسؤولية العواقب . ويترتب عليه دائماً ان يعمل في الاطار الكلي .

يجب على القرار ان يحدد غرضاً واضحاً ، يتم السعي إليه بواسطة كافة القوى المتوافرة . ويجب ان ينجح بفضل الارادة القوية للقائل . وكثيراً ما تفوز الارادة الاقوى .

ينبغي عدم تغيير القرار بعد اتخاذه الا لاسباب موجبة حقاً . غير ان الالتزام الجامد بالقرار بعد اتخاذه ربما سيؤدي الى الاخطاء ، نظراً إلى ظروف الحرب المتقلبة . ويتألف فن القيادة من الادراك المبكر للظروف وللحظة التي تتطلب قراراً جديداً .

يجب على القائد ان يترك حرية العمل للقادة الخاضعين له دون ان يهدد هدفه بالخطر . لكن لا ينبغي ان يوكل إليهم القرارات التي يكون هو مسؤولاً عنها . . .

٧٣ - يجب ان يحتوي الأمر على كل ما يحتاج إليه المرؤوس كي ينفذ واجبه باستقلالية ، وفقط ذلك . وينبغي بالتالي ان يكون الأمر وجيزاً واضحاً ، محدداً كاملاً ، ومكيفاً حسب فهم المرؤوس وفي ظروف معينة حسب طبيعته . ويترتب على مَن يُصدِر الأمر ان لا ينسى ابداً ان يضع نفسه في مكان المرؤوس .

٧٤ - يجب أن تكون لغة الأمر سهل ومفهومة . فالوضوح الذي يستثني كل شك هو اهم من الشكل الصحيح . ويجب ألا يتأثر الوضوح بسبب الايجاز .

٧٥ ـ يجب ان تكون الأوامر مُلزِمة فقط بقدر ما يمكن التنبؤ بالظروف . لكن كثيراً ما يفرض الوضع على القائد ان يصدر الاوامر في الظلام[٥] .

٧٦ ـ ويجب ، اكثر من اي شيء آخر ، ان تتجنب الأوامر الخوض بالتفاصيل حين يصعب استثناء تغيرات الوضع قبل تنفيذها . فيترتب اخذ هذه المشكلة في الحساب ، في حالة الاوضاع العملياتية التي تشمل الاوامر لعدة ايام قادمة . ويكتسب الهدف الاجمالي في حالات كهذه اهمية طاغية : فيجدر بالأمر اذن ان يضع تشديداً خاصاً على الغرض المطروح. ويجب ان توضع خطوط توجيهية للأعمال الحربية الوشيكة ، مع ترك طريقة التنفيذ جانباً . وهكذا يتحول الأمر الى توجيه » .

الجيش الاميركي

لم يطور القادة الاميركيون ابداً شيئاً يشبه نظام « اوفتراغستاكتيك » اذ وجد العديد منهم ان مبادئه صعبة للفهم ، حسب تأكيد الجنرال باتون[٦] . ويصعب فهم ذلك لكن ربما تعلقت الاسباب بكون الادارة العلمية تم تطويرها وتطبيقها على نطاق واسع في الولايات المتحدة بداية . فكانت اميركا مأوى النزعة « التايلورية » : وهي نظام ادارة حاولت ان تتنبأ وان تفرض كل حركة للعامل بهدف تحويله الى آلة بشرية موثوقة كالآلات الميكانيكية التي يشغلها .

مهما كانت الاسباب ، فيعبّر الدليل « ف م ١٠٠ ـ ٥ » عن لهجة تختلف كثيراً عن لهجة الدليل « هـ . د. في ـ ٣٠٠ » ، رغم انتشال عبارات كاملة منه . كما يقوم الدليل الاميركي بأشياء كثيرة تحذر الاحكام الالمانية القادة من ارتكابها . فيحاول ان يتنبأ لأوضاع مختلفة عديدة ، ويدخل بالتفاصيل اكثر . لكن ليس لديه ما يقوله حول المسؤولية المستقلة للقادة المرؤوسين . ونذكر منه ما يلي :

« ١٢٧ ـ يترتب على القائد لأية عملية تكتيكية ان يقيم كل المعلومات المتوافرة والمرتبطة بمهمته ، وان يقدر الموقف ويتخذ القرار .

١٢٨ ـ يستند تقدير القائد للموقف الى مهمة وحدته ، والى الوسائط الموفرة لذيه ولدى العدو ، والى ظروف منطقة عملياته بما فيها التضاريس والطقس ، والى الآثار المرجحة لخطط عمل متنوعة على العمليات في المستقبل . . . فينظر القائد ، على اساس هذه الاعتبارات ، الى خطط العمل المتاحة له التي ستنجز مهمته لو نجحت ، والى خطط العمل التي يقدر عليها العدو فعلياً والتي ستعرقل مثل ذلك الانجاز . فيحلل خطط العمل المتعارضة ،

الواحدة ضد الأخرى ، ليتوصل الى الاستنتاجات حول ارجحية نجاح كل من خططه هو . ويقوم ، على اساس هذا التحليل ، بالنظر الى الافضليات والسلبيات النسبية لخطط عمله ليختار الخطة التي تشير الى احتمال النجاح مهما فعل العدو . واذا ظهرت خطتا عمل أو اكثر وكلها يشير بالتساوي الى احتمال النجاح ، فيختار الخطة التي ستفضل النشاط اللاحق . . .

١٢٩ ـ كثيراً ما يتطلب التقدير تفكيراً سريعاً فيما يخص العوامل الاساسية فحسب . فيندر استخلاص استنتاجات دقيقة حول العدو اثناء الحملة . ويظهر تأجيل العمل ، خلال حالة طارئة بسبب نقص المعلومات ، فقدان القيادة الحيوية وربما سيؤدي الى خسارة الفرص . يترتب على القائد ان يجازف مجازفات محسوبة . . .

١٣٢ ـ يتتوج تقدير الموقف بالقرار . ولا يتم تغيير القرار بعد اتخاذه بدون سبب قاهر . فيجب ان تتواصل ارادة وطاقة القائد اثناء القتال ، حتى يتم انجاز المهمة . لكن يشكل تقدير الموقف عملية مستمرة ، فتتطلب الظروف المتغيرة ، بين حين وآخر ، قراراً جديداً . وانه من شأن الالتصاق العنيد جداً بقرار سابق ان يتسبب بتأخر بالغ وبفقدان الفرصة للعمل الحاسم او حتى بالفشل الكامل . . .

١٥٠ ـ يمكن ان تكون الاوامر كاملة او مجزأة . فيكتمل الأمر حين يغطي جميع الجوانب والمراحل الحيوية للعملية . وتشمل الأوامر المكتملة مهمات كافة الوحدات المرؤوسة الموكلة بتنفيذ العمليات التكتيكية عند تأدية خطة القائد .

تستخدم الأوامر المجزأة حين تتسم سرعة الايصال والتنفيذ بالأهمية القصوى . فتصدر الأوامر المجزأة بالتبسلسل كلما تطور الوضع واتخذت القرارات ، وتتألف من ايعازات منفصلة الى وحدة مرؤوسة أو اكثر توصف الدور الذي سيلعبه كل منها في العملية او بمراحل منفصلة منها . . .

١٥١ ـ يجب اصدار الاوامر باكراً ونقلها بشكل يتيح اطول وقت للقادة الادنى كي يستطلعوا ويقدروا موقفهم الذاتي ويصدروا اوامرهم ويحضروا جنودهم للعملية المرتقبة . . .

١٥٢ ـ ربما سيكون من الضروري او المرغوب في حالات عديدة ان يصدر امر ينذر بالعمليات القادمة (اوامر انذار) . ويحتوي امر الانذار على المعلومات التي تمكن القادة الأدنى من اجراء التحضيرات لعملية مرتقبة.. ويتمثل هدفها الرئيسي باكتساب الوقت للاجراءات التحضيرية ولحفظ طاقة الجنود .

١٥٣ ـ يجب ألا يتجاوز أي امر مجال مسؤولية المرؤوس . ويجب ان يحتوي

على كل شيء ينبغي ان يعرفه المرؤوس كي ينفذ مهمته ، لكن ليس اكثر من ذلك .

١٥٤ ـ يجب ان تكون الأوامر واضحة ومحددة وان تكون موجزة قدر الامكان مع حفظ الوضوح ؛ يسهل فهم الجمل القصيرة بوضوح . ان الوضوح هو اهم من الاسلوب الفني . [التشديد في الأصل] . وتزداد الحاجة الى الايجاز في الامر كلما ازداد الوضع إلحاحاً . اما أي تفسير لدواعي الاجراءات المتخذة ، فيجب ان يقتصر على ما هو ضروري للحصول على التعاون الواعي من المرؤوسين . فلا تؤدي الايعازات التفصيلية لدرء مجموعة متنوعة من الاحتمالات الطارئة ، ولا الوصفات التي يشبه مضمون التدريب ، الى اثارة الثقة فلا مكان لها بالأوامر . تؤدي التعبيرات السخيفة او الفاقدة للمعنى الى تقسيم المسؤولية وتؤدي بالمرؤوسين الى تبني الاجراءات النصفية . وتستقدم العبارات المبالغ بها او الخطابية السخرية ، وتُضعف قوة الأوامر . فلا تقتصر التعبيرات « كالهجوم بنشاط وقوة » ، حين تستخدم بالاوامر ، على كونها لفظية وفاقدة للمعنى بل تميل ايضاً الى اضعاف قوة الأوامر اللاحقة حيث تغيب مثل تلك التعبيرات » .

نختصر الاقتباس عند هذه النقطة ، بما ان الاقسام التالية تعنى فقط بالتفاصيل التقنية . لكن توجد وثيقة اخرى تظهر الفروقات بين مفهومي القيادة الالماني والاميركي ، بطريقة فريدة . فطلب الجيش الاميركي ، عام ١٩٥٣ ، من مجموعة من ضباط الفيهرماخت السابقين بقيادة جنرال الاركان فرانز هالدر (الذي خطط للحملة الفرنسية وللمراحل الاولى للحملة الروسية) أن يعلّقوا على الطبعة الجديدة للدليل « ف م ـ ١٠٠ ـ ٥ » التي كانت مسودتها قيد الاعداد لادراج دروس الحرب . فردوا بالتالي :

« ان مهمة الاحكام والقوانين ـ عدا نقل المعلومات الاساسية ووجهات النظر حول القيادة والمعركة ـ هي التثقيف :

وضعنا قصداً الناحية التثقيفية للمسألة اولاً . لقد اشارت القيادة العليا الالمانية الى ما يلي بوصفها الاهداف الرئيسية لأي جهد تثقيفي :

١ ـ درجة عالية من الاستقلالية لجميع مستويات القيادة ؛
٢ ـ الحاجة لخلق منهج موجه نحو المهمات ، اي الواجب الداخلي ان تتم المعالجة حسب المهمة المعطاة ؛
٣ ـ الابداع الحر .
٤ ـ اتخاذ القرارات « المتكاملة » ، اي الواضحة وغير الملتبسة وتنفيذها عبر تركيز جميع القوات ؛

٥ ـ العناية المستمرة بالجنود وصيانة قيمتهم القتالية »[٧] .

وانتقلت مجموعة هـالدر ، بعـد هذه الكلمـات ، الى انتقاد الاحكـام الاميركيـة بالتفصيل . وفيما يلي ملخص لأهم النقاط التي إثاروها :

أ ـ اظهرت الاحكام الاميركية ، مقارنة بالمفهوم الالماني للحرب ، ميـلاً متكرراً للسعي نحو التنبؤ للاوضاع وتحديد انماط التصرف بتفاصيل دقيقة . فيقيِّد ذلك حدود حرية عمل القائد ويسلبه شرطاً مسبقاً هاماً جداً من شروط النصر ، اذ يجعله عاجزاً عن التعامل حسب الواقع الفعلي .

ب ـ لا تفي الأحكام بحق المقاتل الفردي الذي يتسم بالأهمية في الحرب الحديثة .

ج ـ تظهر الاحكام الاميركية ميلاً واضحـاً نحو التقليـل في تقديـر اهمية المفاجأة والمناورة والارتجال ، نظراً الى التفوق المادي الاميركي التاريخي[٨] .

د ـ تميل الاحكام الى الصور المسبقة الجامدة ، بسبب سعيها الى التنبؤ لكل وضع قبل حلوله[٩] .

هـ ـ تميل الاحكام الى التقليل في تقدير النواحي النفسية والجسدية ـ البدنية للحرب .

و ـ وضع هالدر اصبعه على نقطة الجوهر في اختلاف صورة الجيشين الالماني والاميركي للحرب ، فاقترح اضافة الكلمات التالية للدليل : « تتسم صفات الشخصية بأهمية اكبر في الحرب من الصفات الفكرية » .

وتمثل النقطتان الاخيرتان ، طبعاً ، تكراراً للمفهوم الالماني للحرب الذي سبقت مناقشته في الفصل الرابع . بينما تؤلف النقاط الاربع الاولى تحليلاً مُحكماً للاسباب التي جعلت نظام القيادة في الجيش الاميركي ، المعبَّر في احكامه ، لا يناسب الحرب الحديثة .

هوامش الفصل (٥)

(١) بالالمانية : « كادافرغيهورزام » ، أي « الطاعة كالجثة » .

(٢) W. Schall, «Führungsgrundsätze in Armee und Industrie,» Wehrkunde 14 (1964): 15.

(٣) W. von Lossow, Mission-Type Tactics versus Order-Type Tactics,» Military Review 57 (June 1977): 87-91.

(٤) ربما يجدر ذكر رواية هنا . فقد قرأ ضابط اميركي سابق وعالم اجتماع نموذجاً سابقاً لهذه الدراسة ، فشدد على كلمة « الأعلى » وكتب الى جانبها « الادنى ؟ » .

(٥) بالالمانية : « إنس اونغيفايسه تسو بيفيهلن » ، أي « انّ يعطي أمر الذهاب نحو المجهول » .

(٦) M. Bulmenson, ed., The Patton Papers 1940-1945, 2 vols. (Boston, 1974), 2: 486.

(٧) F. Halder, «Gutachten zu Field Service Regulations,» U.S. Army Historical Division Study No. p 133 (Bonn, 1953), pp. 1-2.

(٨) حول قلة اهتمام الجيش الاميركي بهذه العوامل ، انظر ايضاً :

R. F. Weigley, «The Crossing of the Rhine, American Strategic Thought to World War II,» Armed Force and Society 5 (1979): 302-20; also M. van Creveld, Supplying War; Logistics From Wallenstein to Patton (Cambridge, 1977), ch. 7.

(٩) بالالمانية : « شابلو نهافت » .

٦ ـ تنظيم الجيش

يهدف التنظيم العسكري الى نشر الموارد البشرية والمادية المتوافرة من اجل انتاج اكبر فعالية ممكنة في القتال . وسنقدم ، في الأقسام التالية ، نظرة شمولية للطرق المختلفة التي اتبعها الجيشان الالماني والاميركي لمعالجة هذه المعضلة .

المبادىء العامة

يشمل التنظيم ، بحكم طبيعته ، سلسلة من الموازنـات . ويتمثل احـد الأمور بضرورة التوازن بين الحاجة للسيطرة من أعلى وبين المبادرة من أدنى ؛ بين رغبة مقر القيادة بتوظيف الموارد المتوافرة حيث الحاجة الكبرى لها وبين الحاجة لتوفيرها محلياً بالقرب ؛ وبين رغبة مقر القيادة برسم السياسة من جهة وبين رغبتها بتفادي الافراط بالتفاصيل من الجهة الأخرى . فيجب تجنب المسؤوليات المتقاطعة ، وينبغي تقسيم السلطة بثبات ووضوح .

ويترتب على أي تنظيم ، قبل كل شيء ، ان يتذكر ان هدف انشائه هو ايجاد التوازن بين المهام الانتاجية (المتعلقة بالمنتوج) والادارية (المتعلقة بالـوظيفة) ، بحيث تكـون الأخيرة كافية لكن محدودة الى الحد الادنى . ويجب ألا يتاح ، تحت أي ظرف ، للمهام الوظيفية ان تساوي ، ولا نقول ان تتجاوز ، المهام الانتاجية من حيث الأهمية . ويفترض ان ينعكس ذلك في عقيدة التنظيم وبنيته .

تتمثل فضائل اي تنظيم بالبساطة والاستمرارية وامكانية تبادل الاجزاء ، بحيث تخدم جميعاً الكفاءة . لكن يستاء البشر من معاملتهم كقطع حجرية متماثلة قابلة للاستبدال الواحدة بالأخرى . فإذا كان للتنظيم الذي يتألف منهم ان يحفظ تماسكه ، فعليه ان يأخذ في الحسبان الفروقات بين الافراد اضافة الى احتياجاتهم الاجتماعية والنفسية[١] .

الجيش الالماني

لا يمكن الانكار ان التنظيم الاعلى الالماني لادارة الحرب خلال الحرب العالمية الثانية كان فوضوياً ، بل ويجب اعتبار ذلك عاملاً هاماً بهزيمته النهائية . ويشتهر تماماً ذلك التنافس

بين القيادة العليا للقوات المسلحة (أو. ك. و ـ أوبر كوماندو در فيهرماخت) وبين القيادة العليا للجيش (أو . ك. هـ ـ أوبر كوماندو دس هير) ، حيث توكل كل منها مسؤولية خوض الحرب على جبهة أو اكثر ، فلا يحتاج الى شرح اضافي . ويعرف كذلك الفوضى التي نجمت عن تولي هتلر لدور القائد العام للجيش وعن شكه بالاركان العامة التي اعتبرها تميل الى النزعة الفكرية والحذر والتقادم وفقدان التطرف النازي .

إلا ان البنية الحربية للجيش الالماني شملت ايضاً بعض السمات اللافتة التي طالما فاتت انتباه المؤرخين ، ربما لأنها وجدت ليس على المستوى الاعلى بل ادنى منه بمرتبة واحدة ولأنها لم ترتبط مباشرة بالقضايا المثيرة كالعمليات والفتوحات . فوجد ، اولاً ، تمييز اساسي بين الجيش الميداني (فلدهير) والجيش البديل (أرساتزهير) . وخضع الجيش الميداني للسيطرة المباشرة للقائد العام (أي فالتر فون براوخيتش) بداية ، وثم هتلر نفسه بعد كانون الأول / ديسمبر ١٩٤١) ولاركانه في مقر القيادة الميداني الذين تمكنوا بالتالي من التفرغ اساساً للعمليات العسكرية . اما بقية شؤون الجيش ـ ادخال المجندين الجدد ، التدريب ، البدائل ، الاقتناء ، الادارة ، وما شابه ـ فأوكلت الى قيادة الداخل في برلين . وخضعت كافة الوحدات وجميع الرجال الكائنين في « منطقة الداخل » (هايمات) الى الجيش البديل . وتوحد هذا الجيش مع قيادة الداخل بامرة الجنرال فريدريك فروم ، وهو ضابط كفؤ جداً كثيراً ما يتجاهل الناس اهميته الأساسية في ادارة الجهد الحربي الالماني[٢] .

انقسم الجنود الالمان الى وحدات مقاتلة (فيختنده تروبن) ووحدات امداد (فيرسور غونغستروبن) . ولم يتردد القادة الالمان ، عادة ، باستخدام الجنود المتخصصين في ادوار لم يقصدوا من اجلها اصلاً ، مما يعني أن التقسيم السابق لم يكن بأهمية التمييز بين الجيش الميداني وبين الجيش البديل ، اذ اتاح ذلك النظام للأول ان يركز على العمليات العسكرية واثقاً من قيام الأخير بترتيب كافة الأمور في مؤخرته .

تم التشديد بقوة على الاحتفاظ بعلاقات وثيقة بين الجيش الميداني وبين الجيش البديل . فلم يرتبط كل من الفيالق الى احدى المقاطعات الدفاعية السبع (ولاحقاً الثلاث عشرة) المسماة « فيهركرايزه » فحسب ، بل وتم نقل وتبادل الافراد ـ وخصوصاً المدربين ـ بين الجيشين أيضاً . وافترض من القادة في الجيشين ان يحافظوا على الصلات الشخصية الوثيقة عبر المراسلة وتبادل الزيارات وغيرها ، نظراً الى كون كل فرقة تستلم البدائل من وحدة معينة في الجيش البديل .

نُظر الى جميع انواع الوحدات ومقرات القيادة على انها تشكل مخزوناً ضخماً يمكن

السحب منها عند المشيئة من اجل انشاء قوات مكيّفة لتنفيذ مهام محددة . وقلما تشابهت تلك القوات ، نظراً الى تنوع المهمات والظروف تنوعاً لا متناهياً ، وهكذا فلم تكن الوحدات فوق مستوى الفرقة سوى أطر للقيادة عملياً . فكان التنظيم جامداً ومرناً في آن : جامد لأن اللبنات او الوحدات الأساسية التي تألف منها تشابهت لاقصى الحدود الممكنة ، ومرن لأن كافة تلك اللبنات توافرت لبناء أي نوع من التنظيم القتالي المطلوب لتأدية مهمة معينة . فتمتعت « قوات المهمات » بالاستقلالية التكتيكية والادارية ، ولم تُرغم ابداً على الاتكال على اية وحدة اخرى .

تألفت الوحدات من كافة الاحجام ، اساساً ومن حيث المبدأ ، من خمسة اجزاء مكوِّنة لها ، هي :

١ ـ القائد وأركانه .

٢ ـ جنود مقر القيادة ، بما فيهم (في حالة الفرقة) دائرة خرائط الفرقة ، سرية اتصال مزودة بالدراجات ، شرطة عسكرية ، وجنود الاشارة للفرقة .

٣ ـ الوحدة نفسها ، وتتألف دوماً من ثلاث وحدات فرعية .

٤ ـ الجنود المتخصصون من أنواع مختلفة ، ككتيبة ثقيلة (مهندسون وجنود مضادون للدبابات) لفوج المشاة ، وفوج مدفعية للفرقة ، وجنود متنوعون للفيلق (مثل سرايا المدفعية الثقيلة والجسور) .

٥ ـ جندو الاسناد (تروسه) ، ويشملون ، في حالة الفرقة ، قطارات نقل الجنود ، وقوافل الامداد ، والوحدات الادارية ، والخدمات الصحية والبيطرية ، وما شابهها .

كانت كافة هذه الوحدات عضوية ، من حيث المبدأ على الأقل . لكن ازداد الميل للاستيلاء على الوحدات واجزاء الوحدات (لكن ليس على الافراد) لجمعهم ضمن مجموعات قتالية مرتجلة ، وذلك كلما ارتفع مستوى القيادة وكلما طالت الحرب . وعملت هذه الوحدات المرتجلة عملاً كفؤاً بالعادة ، بفضل التدريب المشترك الممتاز .

عرفت الفرق حسب ارقامها العربية ، والفيالق حسب ارقامها الرومانية . كما حملت غالبية الفرق الاسماء ، فنشأ ميل ، حتى في الوثائق الرسمية ، نحو تسمية الوحدات باسماء قادتها ، ومثلاً : آرميغروبه روندشتيدت [مجموعة جيش روندشتيدت](*) وبانزرغروبه كلايست [مجموعة بانزر كلايست](*) وبانزرغروبه غوديريان [مجموعة بانزر غوديريان](*) وإلى آخره . وحفظ الجنود التابعون للتشكيل الثاني المذكور اغنية مؤلفة لهم

(*) المترجم .

خصيصاً تحتوي انغاماً مبنية على اسم قائدهم (« تدفعنا روح [غايست] هتلر، نحن مجموعة بانزر كلايست ») . بينما قام افراد التشكيل الثالث برسم حرف « غ G » على عرباتهم .

بلغ عدد الوحدات المرتجلة المئات ابان المرحلة الأخيرة للحرب . وعرفت جميعاً باسم قادتها ـ « مجموعة قتال فلان » ـ وابدت مراراً قدرة على التحمل ومرونة تظلّان من ابرز جوانب اداء الجيش الالماني .

هذا ، وتم تأسيس الوحدات الالمانية من الفرقة هبوطاً ، بالعادة ، على اساس « قومي » : أي من بروسيا وبافاريا وساكسون وفورتمبيرغ ، الى آخره(٤) . ويعود ذلك الى الاسباب التاريخية جزئياً ، وايضاً الى الدرس الواعي المستنبط من الحرب العالمية الأولى . فادركت القيادة ، مثلاً، ان بروسي في وسط مجموعة من البافاريين ، او العكس ، ربما سيواجه الصعوبات الاجتماعية الى درجة تدفعه الى الانتحار . ومن هنا نشأ اصرار الجيش على المحافظة على الشخصية القومية للوحدات رغم الصعوبات الادارية التي اثارها ذلك القرار .

لقد اختار الجيش الألماني ، بدفع من هتلر ، ان يستخدم الجنود البديلين لانشاء فرق جديدة ، عوضاً عن استخدامهم الفرق الموجودة اصلاً على تعدادها الأساسي . وقد انتقد العديدون، منذ ذلك الوقت ، هذا الترتيب لأنهم اعتبروه يعكس الانبهار بالارقام . ولا يمكن النفي انه نجم فعلاً ثمة هدر عن عدم إبقاء الفرق عند قوتها التأسيسية ، نظراً الى استهلاك الجنود المقاتلين بوتيرة اسرع من الاركان والخدمات . إلا ان القادة الالمان قاموا ، بلا تردد ، باستخدام الجنود لتنفيذ وظائف لم يقصدوا من اجلها اصلاً ، مما عوض عن بعض ذلك الهدر . ويضاف الى ما سبق ان كثرة عدد الفرق جعل ممكناً التبديل الدوراني للوحدات من والى نسق القتال حتى نهاية الحرب. وادت هذه السياسة، اكثر من اي شيء آخر، الى كون الفرق الالمانية، وخصوصاً عند ادنى المستويات، مجموعات متراصّة من الرجال الذين عانوا وقاتلوا وماتوا سوياً .

ان التجانس الاجتماعي للفرقة ، اذن ، مضافاً الى حقيقة انها لم تُبقِ باستمرار عند قوتها الأصلية ، يذهبان بعيداً لتفسير تماسكها العجيب ، ويقاس ذلك بعدد الشاردين والمستسلمين . وكان الشرود والاستسلام ظاهرتين نادرتين نسبياً على الدوام ، فيبدو انهما شاعا اكثر شيء لدى الوحدات التي تلملمت على عجلة في اواخر الحرب ، حين تم خلط النمساويين والتشيكيين والبولنديين معاً دون ترتيب ، ولدى الفرق التي تألفت من

المتخلفين عن تشكيلات مختلفة . لكن قليلاً ما عانت بقية التشكيلات من الشرود أو الاستسلام[٦] .

الجيش الاميركي

امتلكت الولايات المتحدة ، خلال الحرب العالمية الثانية ، تنظيماً موحداً لقيادة جميع العمليات البرية والجوية (لكن ليس البحرية) بشكل الاركان العامة لوزارة الحربية . وذلك على عكس ألمانيا ، التي وصفنا نظام قيادتها الركيك اعلاه (أو . ك . و ـ أو . ك . هـ .) . إلا ان التنظيم القيادي الاميركي شمل ، كما يشير اسمه ، الى وزارة حرب وأركان عامة : لم ينقسم الى مقري قيادة للميدان وللداخل (وكان قيام الولايات المتحدة بخوض الحرب عبر البحار سيجعل مثل ذلك التقسيم بلا معنى ، على اي حال) ، مما يعني ان الشؤون الادارية احتلت حيزاً اكبر بكثير من الأهمية . ثم ان العنصرين الأساسيين للقوات البرية ، أي قوات الجيش البرية (أ . غ . ف .) وقوات الجيش للخدمات (أ . س . ف) لم يكونا منفصلين جغرافياً ، اذ اشرف كل منهما على منشآت ووحدات في منطقة الداخل وعبر البحار . وتولت قوات الجيش البرية التدريب ، بينما تولت قوات الجيش للخدمات نظام التبديل ـ فكانت النتائج سيئة للغاية .

تشابه التنظيم الاميركي والنظام الالماني في اعتبار الوحدات كجزء من مخزون يتصرف به مقر القيادة العامة حسب الظروف ، مع فارق وضع نسبة اكبر من الجنود الاميركيين في وحدات غير تابعة للفرق . وقد سعت القيادة الاميركية ، في وقت مبكر من الحرب ، لخلق فيالق وجيوش نموذجية ، لكنها تخلت عن تلك المحاولات لاحقاً . وشابهت بنية الوحدة ايضاً النموذج الالماني ، لكنها كانت اقل بساطة واستمرارية . وامتلكت الفرق احياناً ، خلال الحرب العالمية الثانية ، ما يزيد او ينقص قليلاً عن ثلاثة افواج ، وانشئت مقرات القيادة الوسيطة ثم ازيلت[٧] . لكن اتجهت هذه الشوائب نحو الزوال كلما استمرت الحرب[٨] .

وكثيراً ما قام القادة الاميركيون، ايضاً ، بارتجال مجموعات القتال المكيَّفة لتأدية مهمات محددة ، علماً ان فحص فهرس التاريخ الرسمي للجيش الاميركي يشير الى انهم فعلوا ذلك اقل من نظائرهم الألمان . وتردد القادة الإميركيون اكثر ازاء استخدام الجنود المتخصصين وجنود خطوط المواصلات في مهمات لم يقصدوا لأجلها ، بنتيجة ان الكثير من الطاقة البشرية وقفت بلا عمل[٨] . ولعل ذلك عاد الى كون النظام الاميركي يشدد اكثر على الانتاج « الصناعي » للقوة النارية .

عرفت الوحدات الأميركية ، مثلها مثل نظيراتها الألمانية ، اما بارقامها العربية ام بالرومانية . وحمل العديد منها الألقاب ايضاً ، علماً انه يرجح ان الجنود لم يأبهوا بها كثيراً اذ ان الوحدات الاميركية حملت معها تنويعاً هائلاً من الرسوم الخيالية ـ الكلاب المقاتلة والبط والعقارب والعناكب والنحل والثيران والطيور والقردة والذئاب والدببة والخيول والخنازير والقطط وغيرها. لكن لا اعلم بوجود اي تشكيل اميركي سمي باسم قائده ، باستثناء « ميريلز مورو دورز » [غزاة ميريل](*) وهم وحدة قاتلت اليابانيين .

كثيراً ما تم بناء الفرق الاميركية ، خلال الحرب العالمية الأولى ، على اساس منطقة صغيرة واحدة . وتكبد بعض هذه الوحدات اصابات جسيمة ، مثلما حصل للفرق « الزميلة » البريطانية، وقد ادت الخسائر الناجمة لأسر اقليمية بأكملها الى تغيير النظام[٩] . فتم بعد ذلك تأليف الفرق الاميركية ، خلال الحرب العالمية الثانية ، من رجال مجندين من شتى انحاء الأميال المربعة الـ ٣,٦١٥,٠٠٠ للبلاد، دون اهتمام للأصل الجغرافي.

اشغل الجيش الاميركي في الحرب العالمية الثانية ٩١ فرقة ، من بينها ٨٩ شهدت القتال. واعاق صُغر عدد الوحدات النسبي تبديلها دورانياً ؛ والأسوأ هو ان سياسة استبدال الخسائر باستمرار للحفاظ على قوة جدول التنظيم [القوة النظرية عند الانشاء](*) قد قوَّضت التماسك ومنعت تمتين الجماعات الاولية. وضحَّت الفرق الالمانية ببعض قوتها ، لكنها ظلت كتلاً من الرجال الذين عانوا وقاتلوا وماتوا سوياً . اما الفرق الاميركية ، بالمقابل، فاحتفظت بنسبة الاسنان الى الذيل [المقدمة الى المؤخرة](*) عبر العمل كنوع من « آلة فَرم اللحمة » الضخمة التي اوصلت الرجال من نظام التبديل في الخلف ليتحولوا اصابات في الامام.

بنية الاركان ومقر القيادة

ننتقل الآن الى بنية مقرات القيادة التكتيكية للجيشين الالماني والاميركي ، بعد دراسة المبادىء الأساسية التي حكمت تنظيمها. ولا تقدر هذه البنية على تقديم الادلة الهامة على الفلسفة الكامنة وطرق العمل فحسب، بل وتوفر اسلوباً بسيطاً جاهزاً لقياس كفاءة الجيشين من خلال مقارنة حجم الدماغ المدير بحجم الجسم في كل حالة. ومما لا شك فيه هو ان يوجد حد لا يقدر من بعده ان يساهم توسيع مقر القيادة في زيادة الكفاءة ، بل لعله سيخفضها. فتكمن المعضلة، طبعاً، بتحديد ذلك الحد.

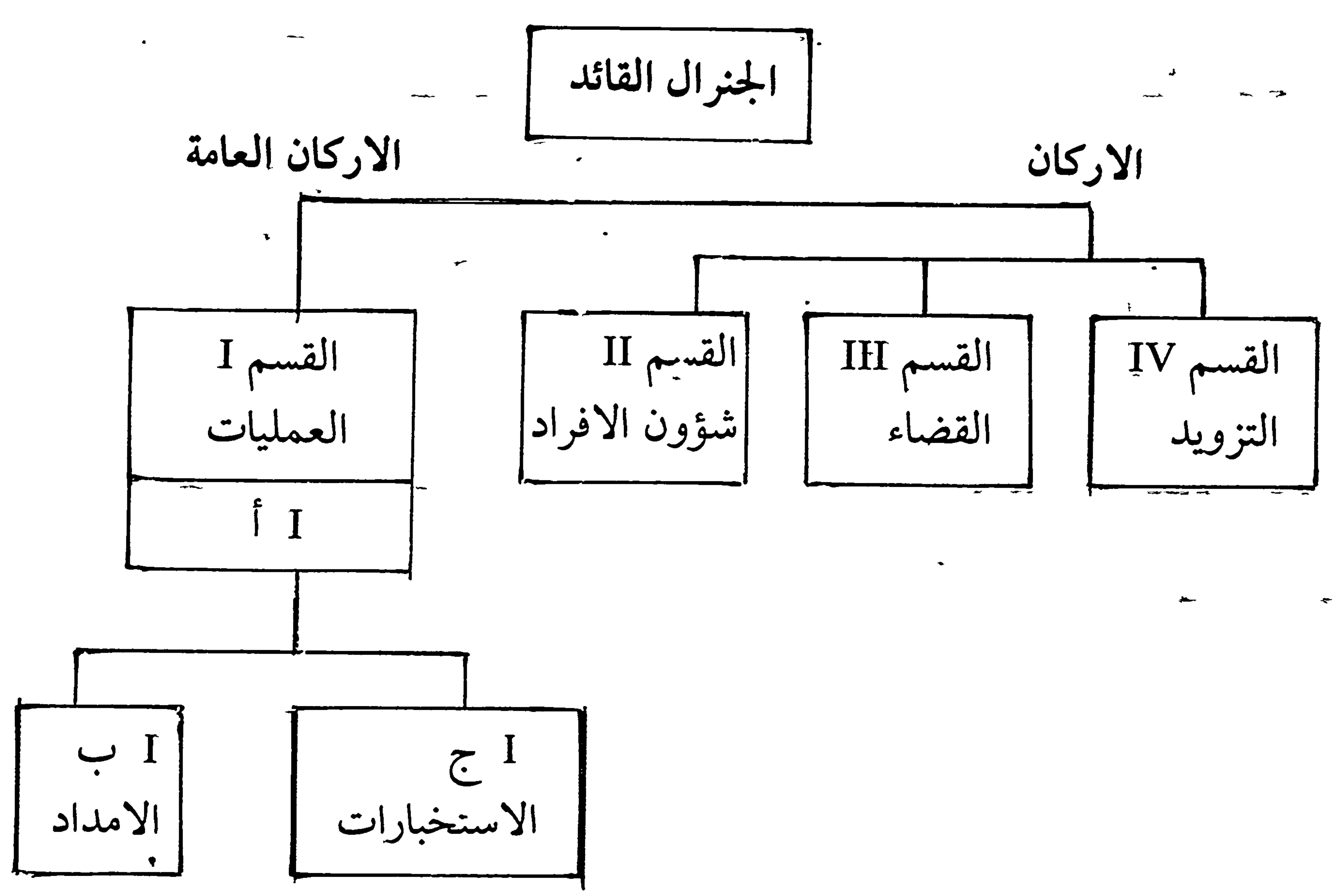
(*) المترجم .

كانت الأركان الالمانية ، عند جميع المستويات، هي اجسام عملياتية وتكتيكية قبل كل شيء. اي تمثلت وظيفتها الاولى بتوفير القيادة في القتال مع تكريس اقل جهد ممكن للمهام الأخرى كـافة. وهكـذا، فكان ضـابط العمليات (I أ) في كـل مستوى من مستويات البنية التراتبية، هو المعروف بصفته الضابط الأول في الأركان العامة (ارستر جنرالشتابس أوفيتزيير) . أي انه الأول بين الأوائل حتى حين لم يفقهم رتبة وموقعاً، اذ سيطر نشاطه على جميع الدوائر الأخرى.

ويظهر الشكل ٦ ـ ١ بنية اركان الفرقة

الشكل ٦ ـ ١

تنظيم اركان الفرقة الالمانية



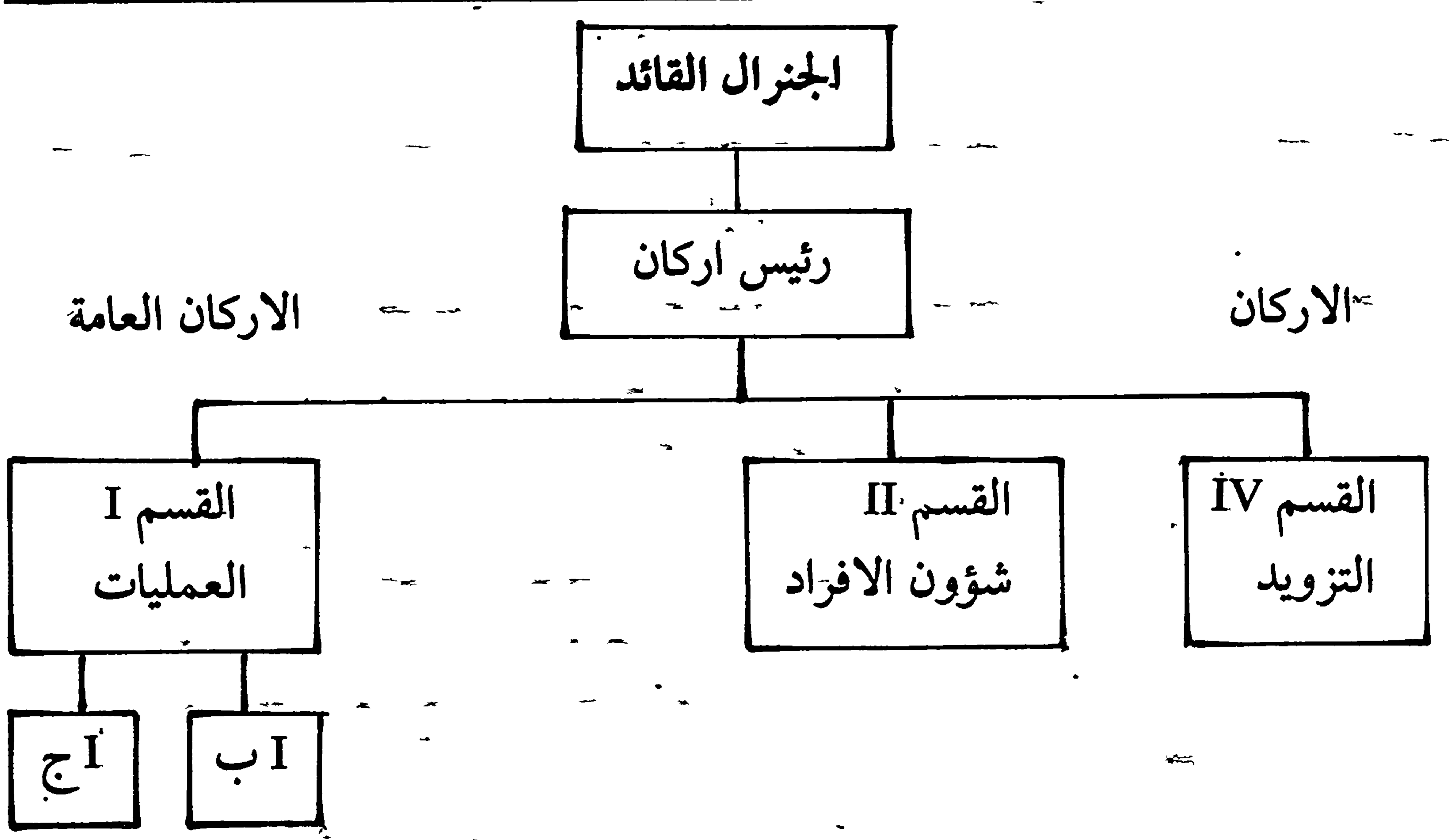
وعمل ضابط العمليات كرئيس للأركان ايضاً . كما تشدد تسمية القسم I على ناحية العمليات ، وكذلك تشدد حقيقة تركيز ضباط الاركان العامة الثلاثة في الفرقة في ذلك القسم ، ومثلها اخضاع القسمين I ب و I ج الى ضابط العمليات بصفته رئيس الاركان .

غير ان الفرقة وضعت جميع الخبراء اللازمين لعملها كوحدة مستقلة (الادارة والآليات والعربات والوقود) في القسم IV . وشمل هذا الأخير ايضاً الضباط الطبيين والبيطريين والكاهن .

وتشكلت اركان الفيلق حسب الشكل ٦ ـ ٢ .

الشكل ٦ ـ ٢

تنظيم ازكان الفيلق الالماني



لم تكن ثمة حاجة الى القسم III ، بما ان الفيلق لم يملك سلطة قضائية . ويضاف الى ذلك ان مقر قيادة الفيلق كان متخصصاً اكثر للعمليات حتى من الفرقة ، فاحتوى القسم IV فيه على ضابطين فقط بدلاً من خمسة .

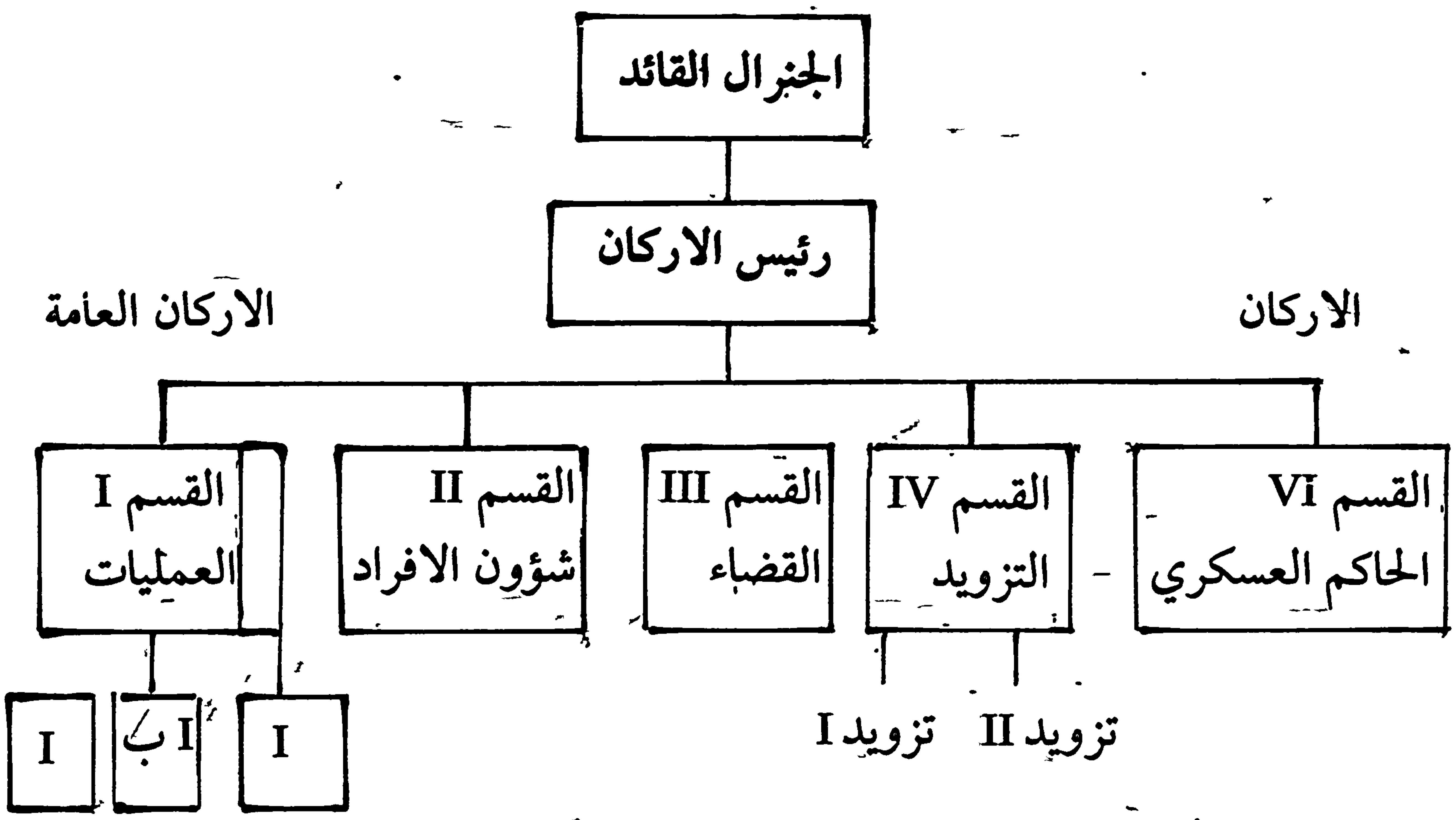
ويبين الشكل ٦ ـ ٣ مقر القيادة الاعلى بدرجة ، اي قيادة جيش .

ان ما جعل تقسيم دائرة التزويد الى قسمين ضروري هو حقيقة ان الجيش [كتشكيل ميداني](*) كان الوحدة اللوجيستيكية والادارية الرئيسية التي تتعامل مباشرة مع القيادة

(*) المترجم .

الشكل ٦ ـ ٣

تنظيم اركان جيش الماني



العليا للجيش (أو.ك. هـ) ، متجاوزاً مقر القيادة الأعلى منه مباشرة ، ألا وهو مجموعة الجيوش ، التي شابهت الفيلق لجهة كونها مقر قيادة تكتيكية وعملياتية فحسب . وعلى اي حال ، فظهر ان التشديد الكبير جداً على العمليات كان مبالغاً به . فتم ادراك استحالة قيادة الفيلق او مجموعة جيوش دون السيطرة على اللوجيستيك ، كلما طالت الحرب ، وتبع ذلك بالتالي توسيع اقسام التزويد المعنية .

ننتقل الآن من بنية الاركان الى احجامها . فتألفت فرقة المشاة الالمانية عند تأسيسها ، في ايلول (سبتمبر ١٩٣٩) ، من ١٧,٨٨٥ رجلاً . وشكل ٩٦ رجلاً فقط ، أي ٠,٥٣ بالمئة ، اركان الفرقة[١٠] . وتألفت اركان فرقة بانزر في هذا الوقت من ١١٤ رجلاً ، أي ٠,٦٥ بالمئة من قوتها التأسيسية . وتتوافر ارقام مشابهة لبقية انواع الوحدات ، في اوقات مختلفة من الحرب[١١] .

وشمل مقر قيادة فرقة المشاة الالمانية ، في ١٩٤٤ ـ ١٩٤٥ ، بما فيها الهيئات اللازمة لادارة وضبط الوحدة اضافة الى الاركان نفسها ، القوة البشرية المبينة في الجدول ٦ ـ ١ .

الجدول ٦ ـ ١

بنية مقر قيادة فرق المشاة الالمانية					
الوحدة	الضباط	بيآمتر[١]	ضباط الصف NCO	الجنود	المجموع
الاركان	٢٥	٥	٣٥	٧٤	١٣٩
دائرة الخرائط	ـ	ـ	١	٧	٨
الشرطة العسكرية	١	ـ	٢٥	٧	٣٣
جنود مقر القيادة (التزويد والاشارة)	١٢	١	٦٤	٢٢٧	٣٠٤
المجموع	٣٨[٢]	٦	١٢٥	٣١٥	٤٨٤

(١) « المسؤولون » أو « الكتبة » .

(٢) يمثل هذا الرقم ٧,٨ بالمئة من مجموع عدد الأفراد من مقر قيادة الفرقة .

هذا ، وكان مقر قيادة الفرقة المدرعة اكبر بعض الشيء ، كما يبين الجدول ٦ ـ ٢ .

الجدول ٦ ـ ٢

بنية مقر قيادة الفرقة المدرعة الالمانية					
الوحدة	الضباط	بيآمتر	ضباط الصف	الجنود	المجموع
الاركان	٢١	٩	٣٧	٩٤	١٦١
دائرة الخرائط	ـ	ـ	١	٧	٨
الشرطة العسكرية	٣	ـ	٤١	١٨	٦٢
سرية الحراسة	٣	ـ	٣٢	١٥٢	١٨٧
جنود مقر القيادة	١٣	٣	٩٩	٣٤٨	٤٦٣
المجموع	٤٠[١]	١٢	٢١٠	٦١٩	٨٨١

المصدر : H. Reinhardt, «Grosse und Zusammen stellung der Komman-dobehörden des deutschen Feldheers im II. Weltkriege,» U.S. Army Historic-al Division Study No. p. 139, appendix B, p. 176.

(١) يمثل هذا الرقم ٤,٥ بالمئة من مجموع عدد الافراد في مقر قيادة الفرقة المدرعة .

ويشار الى الارقام المتعلقة بالفيلق ، الذي تولى عادة مسؤولية ثلاث فرق زائداً عدد غير ثابت من جنود الفيلق ، في الجدول ٦ ـ ٣ .

الجدول ٦ ـ ٣

بنية مقر مقيادة الفيلق الالماني

الوحدة	الضباط	بيآمتر	ضباط الصف	الجنود	المجموع
الاركان	٢٧	١١	٤٤	١١٣	١٩٥
دائرة الخرائط	—	—	٣	١٣	١٦
الشرطة العسكرية	٢	—	٢١	١٠	٣٣
المدفعية	٦	—	٤	١٢	٢٢
جنود مقر القيادة	٣١	٣	١٢٠	٥٨٤	٧٣٨
المجموع	٦٦(١)	١٤	١٩٢	٧٣٢	١,٠٠٤

(١) يمثل هذا الرقم ٦,٥ بالمئة من مجموع عدد الافراد في مقر قيادة الفلق

ويقدم الجدول ٦ ـ ٤ صورة الوضع في مقر القيادة الاعلى بدرجة ، أي مقر قيادة الجيش .

الجدول ٦ ـ ٤

بنية مقر القيادة في جيش الماني

الوحدة	الضباط	بيآمتر	ضباط الصف	الجنود	المجموع
الاركان	٨٠	٤٤	١٠٤	٢٧٠	٤٩٨
دائرة الخرائط	١	—	١٢	٤٥	٥٨
الشرطة العسكرية السرية	٢	١٤	١٠	٧٨	١٠٤
الاستخبارات / سلاح الجو	٢	—	٤	٦	١٢
الارتباط / سلاح الجو	٢	١	٢٥	٢٠	٤٨
المدفعية العليا	٦	٢	٧	٢٠	٣٥
القائد ، المؤخرة	١٤	٤	١٨	٣٦	٧٢
فوج الاشارة	٤٨	١٠	٣١٧	١,٤٧١	١,٨٤٦

كانت كافة هذه التنظيمات « قليلة الدسم » . فقاد مقر قيادة يشمل ٤٨٤ رجلاً ، أي ٣,٨٧ بالمئة ، قوة تأسيسية بلغت ١٢,٥٠٠ رجل (وكانت الارقام المقابلة في الفرقة المدرعة ٨٨١ و٧,٠٩ بالمئة على التوالي) . وجاء فيلق يشمل ٦٥,٠٠٠ رجل تحت ادارة مقر قيادة يشغل ١,٠٠٤ رجل ، أي ١,٥٢ بالمئة من المجموع . وأدار مقر قيادة يعد ٢,٦٨٢ رجلاً ، او ١,٣٤ الى ٠,٨٩ بالمئة من المجموع ، جيشاً يبلغ ٢٠٠ الى ٣٠٠ ألف رجل . ومما يلفت الانتباه هو حقيقة ان الفرقة المدرعة لم يكن بمقر قيادتها سوى ضابطين اكثر من عدد الضباط في مقر قيادة فرقة المشاة (لكن شمل مقر الفرقة المدرعة ٣٨٣ ضابط صف وجندي اكثر) ، مما يُظهر ان حتى « المَكْنَنَة » الكاملة لم تؤدِّ بالضرورة الى زيادة في « الادارة المتوسطة » . لكن لا اعلم بوجود مؤرخ واحد يعيد اسباب الهزيمة الالمانية الى نقص عمل مقر القيادة التكتيكية .

الجيش الاميركي

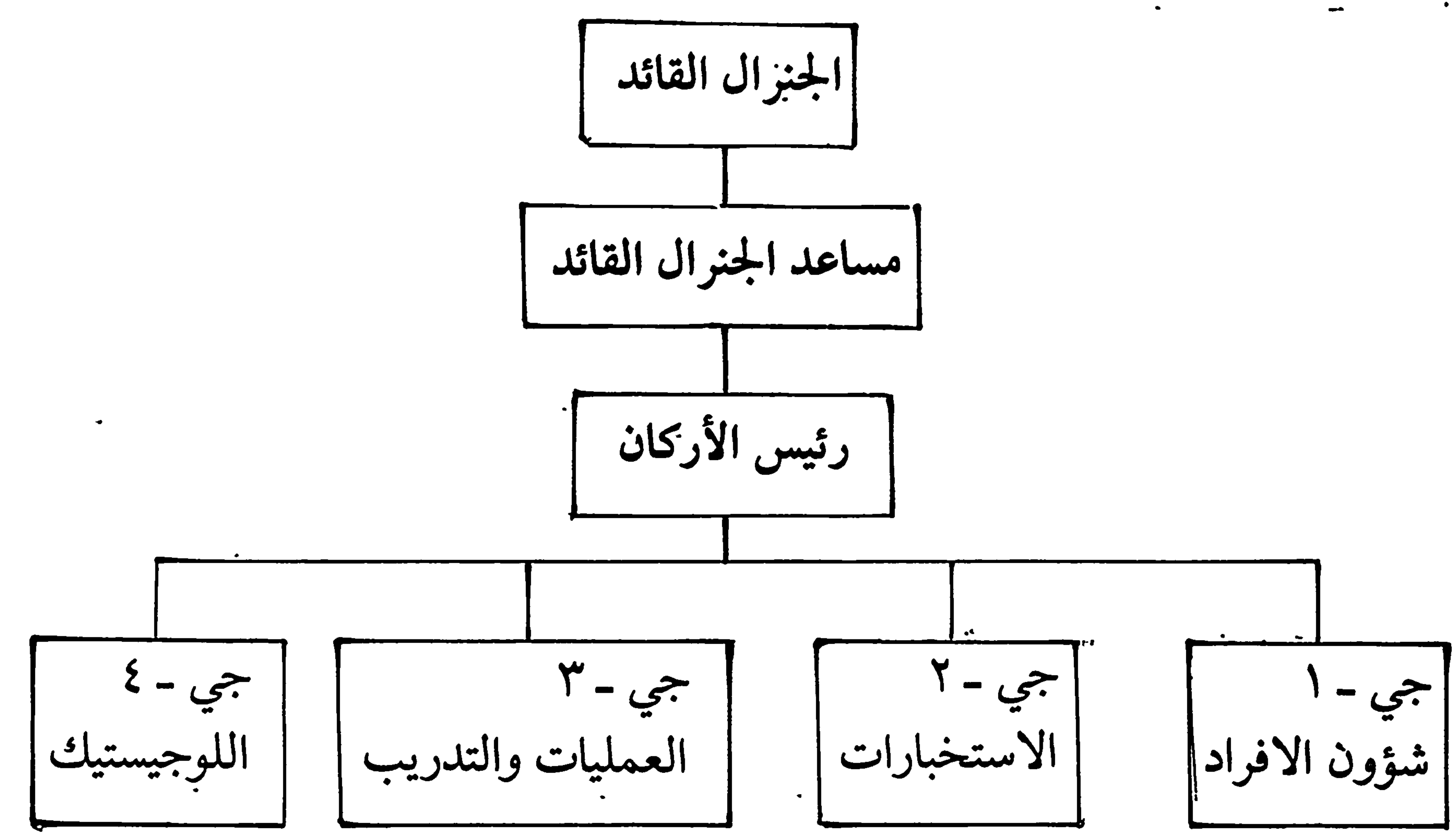
من الناحية التاريخية ، قام أليهو روت باقتباس نظام الاركان العامة للجيش الاميركي من النموذج الالماني ، وذلك عبر كتاب سبنسر ويلكِنسون « دماغ الجيش » وكتاب برونسارت فون شيليندورف « جنرالشتابسدييَنست » . لكن اختلف النظام الاميركي منذ البداية حيث شدد اقل بكثير على العمليات ، التي لم تذكر بالفعل في القرار الأصلي الذي صادق على النظام عام ١٩٠٣ . بل افترض من الاركان ان تصحح النواقص التي اظهرتها الحرب الاسبانية ـ الاميركية ، وعالجت قبل اي شيء آخر بالتالي شؤون التخطيط والتعبئة والاستخبارات والادارة . ولم يقم الجنرال بيرشينغ بخلق التقسيم الخماسي للوظائف لقيادة قوة الحملة الاميركية (أ. إي. ف.) إلا في العام ١٩١٨ ، تحت التأثير الفرنسي : ج ـ ١ (شؤون الافراد) ، وجي ـ ٢ (الاستخبارات) ، وجي ـ ٣ (العمليات) ، جي ـ ٤ (الامداد) ، وجي ـ ٥ (التعليم والتدريب) . واكتملت البنية الموجودة حالياً عام ١٩٢١ ، بعد توزيع مهام جي ـ ٥ بين قسمي جي ـ ١ وجي ـ ٣[١٢] .

وكانت بنية الفرقة خلال الحرب العالمية الثانية (والتي تكررت ، بالجوهر ، في كافة المستويات الأعلى) كما يبين الشكل ٦ ـ ٤ .

كانت اركان الفرق الاميركية ، كما تظهر نظرة سريعة الى الشكل ٦ ـ ٤ ، اقل تخصصاً بكثير من نظيراتها الالمانية . وعمل رئيس اركان الفرقة ، بخاصة ، كمدير وظيفته التنسيق والاشراف على عمل مساعدي رئيس الاركان ، قبل ان يكون ضابط عمليات اولاً

الشكل ٦ - ٤

تنظيم الاركان الاميركية



وآخراً . فكانوا متساوين ، وتمكنوا من رسم خططهم « باستقلالية وموضوعية » - أي دون الاتكال الغالب على الاعتبارات العملياتية التي شكلت جوهر النظام الالماني .

واذا كان القسم I فحسب يقود اية وحدة المانية في القتال ، فإن المرتبة الامامية في الاركان الاميركية كانت تشمل مساعدي قائد الاركان الاربعة . فلم تكن الاركان ككل اقل تخصصاً فحسب ، بل والمرتبة الامامية ايضاً بالتالي .

بلغ تعداد فرقة المشاة الاميركية ، حسب جداول التنظيم الصادرة في حزيران (يونيو) ١٩٤١ ، ١٥,٥١٤رجلاً تضبطهم اركان تعدّ ١٦٩ رجلاً، أي ١,٠٨ بالمئة من المجموع . وكانت الارقام اياها في كانون الثاني (يناير) ١٩٤٥ ١٤,٠٣٧ و١٦٦ و١,٦٣ بالمئة على التوالي[١٣] .

شملت الفرقة المدرعة الاميركية ، في آذار (مارس) ١٩٤٢ ، ١٤,٦٢٠ رجلاً منهم ١٨٥ رجلاً، أي ١,٢٦ بالمئة ، في الاركان . واستقرت الارقام اياها ، في كانون الثاني (يناير) ١٩٤٥ ، عند مستوى ١٠,٦٧٠ و١٧٤ و١,٦٣ بالمئة .

تصعب مقارنة احجام مقرات القيادة الاميركية بالمقرات الالمانية ، اذ تختلف نظم

التنظيم . لكن يقدم الجدول ٦ ـ ٥ فكرة عن عدد الرجال اللازمين للسيطرة على فرقة اميركية في كانون الثاني (يناير) ١٩٤٥ .

الجدول ٦ ـ ٥

بنية مقر القيادة في الفرقة الاميركية

الوحدة	فرقة المشاة	الفرقة المدرعة
الاركان	١٦٦	١٧٤
فصيل الشرطة العسكرية	٢٣٩	٢٩٣
سرية مقر قيادة الفرقة	١٠٤	١١٥
سرية مقر القيادة وقطارات مقر قيادة الفرقة	—	٩٩
المجموع	٥٠٩	٦٨١

ويعني هذا ان مقر القيادة شكل ٣,٤ بالمئة من فرق المشاة الاميركية و١٩,٧ بالمئة من الفرقة المدرعة . فلم تكن مقرات القيادة الاميركية اكبر بكثير من المقرات الالمانية ، اذن ، على عكس الانطباع الذي يقدمه العديد من المؤرخين . لكن شمل مقر قيادة الفرقة ٧٩ ضابطاً (أو ٩٤ اذا شملنا اركان قائد مدفعية الفرقة) ، وهو ضعفا عددهم في فرقة مشاة ألمانية . فشكل الضباط ١٢,٨ بالمئة من قوة مقر القيادة في فرقة المشاة الاميركية ، مقابل ٧,٨ بالمئة في الفرقة الالمانية . كما خدم ١١,٢ بالمئة من ضباط فرقة المشاة الاميركية في مقر قيادة الفرقة ، مقابل ٧,٠ بالمئة فقط في المقر الألماني ، ولعل ذلك يعود الى البروز الأكبر للوجيستيك والادارة على حساب العمليات لدى الأول .

يظهر الجدول ٦ ـ ٦ بنية اركان الفيلق الاميركي .

وهكذا ، فإن اركان الفيلق الاميركي تضم ٥٥ بالمئة اكثر من الضباط ، لكن ٤٤ بالمئة اقل من الرتب الاخرى ، مقارنة بالفيلق الالماني . والواضح أن الضباط الاميركيين اشتغلوا بمهام عديدة كان يقوم بها في الجيش الالماني المسؤولون [الكتبة] وضباط الصف والجنود . وسنعود الى هذه النقطة الهامة لاحقاً .

الجدول ٦ - ٦

بنية اركان الفيلق الاميركي	
الضباط	٦٩
ضباط متدربون	٧
الجنود	١٠٩
المجموع	١٨٥

المصدر : K. Greenfield, **The Organisation of Ground Troops** (Washington, D.C., 1947) p. 361.

بنية الفرق

اذا كان الجيش كالآلة ، فإن فرقه هي كمسنّنات الدولاب . ويترتب ان يكونوا بقوة كافية كي تتمكن الاجزاء العاملة الحقيقية - الدواليب - من العمل بفعالية. وأي جهد اضافي سيذهب هدراً .

الجيش الالماني

لم يفلت الجيش الالماني ، مثله مثل غيره ، من النمو التدريجي في عدد القطارات والخدمات الذي تواصل منذ وقت مبكر في القرن التاسع عشر ، لكن ظلت فرقه على حالها كتنظيمات مقاتلة « قليلة الدسم » . ويقدم الجدول ٦ - ٧ فكرة عن عدد الجنود المقاتلين مقابل جنود الخدمات داخل فرقتين عام ١٩٣٩ .

كان الفارق بين فرقة مشاة وفرقة مدرعة (التي شملت في حينه فوجين مدرعين و٣٥٠ دبابة) صغيراً فحسب بالتالي . وتم الاحتفاظ بالنسبة الايجابية للاسنان مقابل الذيل حتى نهاية الحرب ، كما تشير القوة التأسيسية لفرقة بانزر غرينادير عام ١٩٤٤ - ١٩٤٥ ، في الجدول ٦ - ٨ .

بقي ٨٩,٤ بالمئة من الجنود في الوحدات المقاتلة حسب هذا النظام للتصنيف . وكانت الارقام الخاصة بالضباط ٨٩,٥ بالمئة ، والكتبة ٧٣,٥ بالمئة ، وضباط الصف (NCO) ٩١,٦ بالمئة ، والجنود ٨٩,٢ بالمئة . ويدل ذلك على ان غالبية الرتب كانت موزعة بالتساوي تقريباً بين الوحدات المقاتلة ووحدات الخدمات ، باستثناء طبيعي وضروري هو الكتبة .

الجدول ٦ ـ ٧

توزيع الجنود داخل الفرق الالمانية ، ١٩٣٩

الوحدة	فرقة المشاة	الفرقة المدرعة
الاركان	١,٨ بالمئة	١,٣ بالمئة
المشاة ، بما فيها كتيبة التبديل	٥٦,٢	٢٧,٠
الاستطلاع	٣,٤	٦,٤
المدفعية	١٩,٠	١٠,٢
الدروع	٠,٠	٢٤,٧
المدفعية المضادة للدبابات	٤,٠	٦,٠
الهندسة	٤,٤	٧,٠
الاشارة	٢,٧	٣,٦
المجموع القتالي	٩٠,٧	٨٦,٢
الامداد	٣,٨	٧,٥
الادارة	١,١	١,٨
الخدمات الصحية	٢,٨	٣,٨
الخدمات البيطرية	١,٣	٠,٠
الشرطة العسكرية	٠,٣	٠,٧
مجموع الخدمات	٩,٣	١٣,٨

المصدر : B. Mueller-Hillebrand, «Statistisches System», U.S. Army Historical Division Study No. PC 011 (Koenigstein Ts., 1949), p. 89.

الجدول ٦-٨

بنية فرقة بانزر غرينادير ألمانية ، ١٩٤٤ - ١٩٤٥

الوحدة	الضباط	الكتبة	ضباط الصف	الجنود	المجموع
اركان الفرقة	٢٦	١٠	٩٩	١٢٠	٢٥٥
المشاة	١٥٠	١٨	١,٠٥٦	٤,٨٢٢	٦,٠٤٦
قسم الدروع	٢١	٤	٢٢٤	٣٠٨	٥٥٧
قسم الاستطلاع	٢٣	٣	١٨٥	٧٦٩	٩٨٠
قسم مضاد للدبابات	١٧	٣	١٤٥	٢٨٩	٤٥٤
فوج مدفعية	٥٨	١١	٧٣٠	١,٠٦٥	١,٩٠٤
قسم مضاد للطائرات	١٨	٣	١٣١		٦٠٥
كتيبة هندسة	١٥	٥	١١٤	٦٥٥	٧٨٩
قسم اشارة	١٣	٣	٨٧	٣١١	٤١٤
كتيبة مخزن	١٧	١	٩١	٨٥٠	٩٥٩
المجموع القتالي	٣٥٨	٦١	٢,٩٠٢	٩,٦٤٢	١٢,٩٦٣
جنود الامداد	١٩	٢	١٠١	٤٣٩	٥٦١
ورشات تصليح العربات	٥	٦	٤٠	١٨٤	٢٣٥
جنود الادارة	١	٧	٣٣	١٦٦	٢٠٧
جنود الصحة	١٧	٤	٨٣	٣٥٨	٤٦٢
المركز الميداني	—	٣	٧	٨	١٨
مجموع الخدمات	٤٢	٢٢	٢٦٤	١,١٥٥	١,٤٨٣
المجموع الاجمالي	٤٠٠	٨٣	٣,١٦٦	١٠,٧٩٧	١٤,٤٤٦

المصدر : H. Reinhardt, «Grosse und Zusammenstellung der Kommandobehörden des deutschen Feldheers in II. Weltkriege,» U.S. Army Historical Division Study No. p. 139, Supplement, p. 12.

يمثل الجدول ٦ ـ ٩ بنية الفرقة الاميركية في كانون الثاني (يناير) ١٩٤٥ .

الجدول ٦ ـ ٩

توزيع الجنود داخل الفرق الاميركية ، ١٩٤٥

الوحدة	فرقة المشاة		الفرقة المدرعة	
	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية
الاركان	١٦٦	١,١٨	٣٦٠	٣,٣٧
المشاة	٩,٢٠٤	٦٥,٥٦	٢,٩٨٥	٢٧,٩٧
الاستطلاع	١٤٩	١,٠٦	٨٩٤	٨,٣٧
المدفعية	٢,١١١	١٥,٠٣	١,٦٢٥	١٥,٢٢
الدروع	—	٠,٠٠	٢,١٠٠	١٩,٦٨
المدفعية المضادة للدبابات[١]	—	٠,٠٠	—	٠,٠٠
الهندسة	٦٢٠	٠,٤١	٦٦٠	٦,١٨
الاشارة	٢٣٩	١,٧٠	٢٩٣	٢,٧٤
المجموع القتالي	١٢,٤٨٩	٨٨,٩٧	٨,٩١٧	٨٣,٥٧
وحدات الخدمات[٢]	١,٥٤٨	١١,٠٣	١,٧٥٣	١٦,٤٣
المجموع	١٤,٠٣٧		١٠,٦٧٠	

المصدر : استناداً الى : K. Greenfield, The Organisation of Ground Combat Troops (Washington, D.C., 1947) pp. 306, 302 وذلك بعد التكييف لملاءمة نظام التصنيف الألماني .

(١) موزع بين الصنوف الأخرى

(٢) تشمل سرايا مقر القيادة والخدمات ، الفرقة الموسيقية ، القطارات ، فصيل الشرطة العسكرية ، الصيانة ، والكتائب العسكرية .

تـوزع الضباط بالتساوي تقريباً بين وحدات القتال والخدمات ، كما كان الحال في الفرق الالمانية (٤,٩ بالمئة من المجموع في فرقة المشاة) . واذ يميل هذا الجدول قليلاً الى تضخيم القوة القتالية للفرق الاميركية (فقد رأينا ان الجيش الاميركي اقل استعداداً لاستخدام الجنود المتخصصين بالادوار التي لم يُقصروا لأجلها ، مما ادى مثلاً الى تصنيف المهندسين « كإسناد » وليس « كمقاتلين ») ، فإن الفروقات بين تلك الفرق وبين الفرق الالمانية لا تكفي لتفسير الأمور . يترتب ان تكون خطوتنا التالية ، اذن ، تحويل انظارنا نحو نسبة جنود القتال الى جنود الخدمات في الجيشين ككل .

حصص الفرق

الجيش الألماني

يمثل الجدول ٦ - ١٠ احجام حصص الفرقة الالمانية خلال مراحل مختلفة من الحرب .

تخبىء هذه الارقام مفاجآت عدة . فيبدو ، أولاً ، ان الجيش الالماني قد دخل الحرب العالمية الثانية كقوة مترهلة نسبياً ، لكنه مال الى فقدان « الدسم » الفائض لاحقاً . وثانياً ، فتدنت حصص الفرق (القوة التأسيسية) الى ادنى مستوياتها في حزيران (يونيو) ١٩٤١ ، بالوقت الذي وصل فيه الجيش الالماني الى « اوج مده » من حيث المعنويات والقيادة والقيمة القتالية ، حسب تأكيد رئيس اركانه هالدر[١٤] . وتعكس الارقام المتصاعدة ببطء بعد هذا التاريخ ، انتقالاً صغيراً نحو زيادة عدد الوحدات غير التابعة للفرق ، وايضاً العددَ المتزايد بسرعة من الجرحى .

شملت فرق الجيش الالماني ٤٧,٦ بالمئة من قوته في ايلول (سبتمبر) ١٩٣٩ ، و٥٥,٦ بالمئة منها في تموز (يوليو) ١٩٤١ ، و٤٨,٧ بالمئة في حزيران (يونيو) ١٩٤٢ ، و٤٤,٢ بالمئة في كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤٣ ، و٤٤,٩ بالمئة في حزيران (يونيو) ١٩٤٤ ، و٣٨,٣ بالمئة في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٤ ، و٤٩,١ بالمئة في نيسان (ابريل) ١٩٤٥ . وتجدر ملاحظة النسبة المرتفعة في تموز (يوليو) ١٩٤١ (أي بعد بداية الغزو الالماني لروسيا مباشرة) والنسبة المتدنية في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٤ (بعد سلسلة من الهزائم الجسيمة في الشرق والغرب على حد سواء) .

ولو انتقلنا الى حصة جنود الخدمات من الجيش ككل ، نصطدم بحقيقة ان مقرات القيادة الالمانية قسمت قواتها بالعادة الى وحدات ميدانية ومعدات تبديل ، وليس الى

الجدول ٦ - ١٠

حصص الفرقة الالمانية ، ١٩٣٩ - ١٩٤٥

التاريخ	١٩٣٩/٩	١٩٤١/٧	١٩٤٢/٦	١٩٤٣/١٢	١٩٤٤/٦	١٩٤٤/١١	١٩٤٥/٤
عدد الفرق	١٠٦	٢٠٣	٢٣٩	٢٧٨	٢٥٥	٢٦٠	٢٦٠
متوسط القوة التأسيسية	١٦,٦٢٦	١٣,٩٠٠	١٣,٥٠٠	١٣,٠٠٠	١٢,٥٠٠	١٢,٥٠٠	١١,٥٠٠
متوسط القوة الفعلية	١٦,٦٢٦	١٣,٨٠٠	١١,٨٣٦	١٠,٤٥٣	١٢,١٥٥	٨,٧٦١	٩,٩٨٥
وحدات الجيش الميداني							
الفيلق والجيش	٤,١٣٠	٣,٨٠٠	٣,٨٠٠	٣,٩٠٠	٤,١٠٠	٤,١٠٠	٤,٢٠٠
- حرس الحدود	١,٠٧٥	—	—	—	—	—	—
- جنود الانشاءات	٤,٠٢٨	١,١٠٠	١,١٠٠	١,٠٠٠	١,٠٠٠	١,٠٠٠	٥٠٠
مجموع الجيش الميداني	٩,٢٣٣	٤,٩٠٠	٤,٩٠٠	٤,٩٠٠	٥,١٠٠	٥,١٠٠	٤,٧٠٠
وحدات جيش التبديل							
- وحدات التدريب	٧,٠٢٧	٤,٦٣٠	٤,٧٤٩	٤,٤٩٥	٤,١٠٤	٤,٠٠٣	٢,٢٩٢
- افراد الصحة والجرحى	—	٢٤٦	١,٦١١	١,٩٧٩	٣,٥٢٩	٢,٦٤٢	٣,٢٤٨
مجموع جيش التبديل	٩,٠٣٤	٦,١٠٧	٧,٥٣١	٨,٢٧٢	٩,٨٠١	٨,٩٨٣	٥,٩٦٥
المجموع الفعلي	٣٤,٨٧٣	٢٤,٨٠٧	٢٤,٢٦٧	٢٣,٦٢٥	٢٧,٠٥٦	٢٢,٨٤٤	٢٠,٣٠٨
المجموع التأسيسي	٣٤,٨٧٣	٢٤,٩٠٧	٢٥,٩٧١	٢٦,١٧٣	٢٧,٤٠١	٢٦,٥٨٣	٢١,٨٩٥

المصدر: Mueller-Hillebrand, «Division Slice», **U.S. Army Historical Division Study** N°. p-572 (Koenigstein Ts., 1951), p. 9.

معدات قتال وحدات خدمات . فتمثل الارقام المقدمة في الجدول ٦ - ١١ ، والصالحة لشهر حزيران (يونيو) ١٩٤٤ ، تقديرات تقريبية فحسب بالتالي .

الجدول ٦ - ١١

جنود القتال والخدمات في الجيش الالماني	
جنود القتال	
متوسط القوة الفعلية للفرقة	١٢,١٥٥
جنود الاركان والفيلق وغيرهم[١]	٢,٥٥٠
المجموع القتالي	١٤,٧٠٥
جنود الخدمات	
جنود الاركان والفيلق وغيرهم	٢,٥٥٠
جنود الانشاءات	١,٠٠٠
الوحدات الادارية في الوطن	٦٠٠
افراد الصحة في المستشفيات	٣٩٢
جنود الحراسة	١٧٦
وحدات التدريب	٢,٥٣٥
البدائل المدرَّبون في المخزون	١,٥٦٩
الافراد قيد الشفاء	٧٨٤
الجرحى في المستشفيات	٢,٧٤٥
مجموع الخدمات	١٢,٣٥١
المجموع الاجمالي	٢٧,٠٥٦

المصدر : معدَّل من : B. Mueller-Hillebrand, «Division Slice», U.S. Army Historical Divisional Study No. P 072 (Koenigstein Ts., 1951), pp. 7-8.

(١) يفترض هذا ان نصف هؤلاء الجنود مثلوا وحدات مقاتلة (المدفعية الثقيلة وما شابهها) ونصفهم مثلوا جنود الخدمات (الامداد والصيانة والادارة العسكرية) .

شكل جنود القتال في هذا التاريخ ، بالتالي ، ٥٤,٣٥ بالمئة من اجمالي القوة مقابل

٥٣,٥ بالمئة في بداية الحرب[١٥] أي تم الحفاظ على حصة جنود القتال في الجيش ، اوحتى ازدادت قليلاً ، رغم عملية التحول الى العربات والعدد الضخم من الجرحى الناجمين عن خمس سنوات من الحرب .

ويمثل الجدول ٦ - ١٢ الحصص داخل الفرقة في مسرح واحد من مسارح الحرب ، من اجل إكمال هذا المسح لبنية الجيش الالماني .

الجدول ٦ - ١٢

جنود القتال والخدمات في مسرح حرب ألماني	
جنود القتال	
متوسط القوة التأسيسية للفرقة	١٦,٦٢٦
٥٠ بالمئة من جنود الاركان والفيلق	١,٨٧٥
المجموع القتالي	١٨,٥٠١
جنود الخدمات	
٥٠ بالمئة من جنود الاركان والفيلق	١,٨٧٥
جنود الانشاءات	١,٥٠٠
مجموع الخدمات	٣,٣٧٥
المجموع الاجمالي	٢١,٨٧٦

فمثل جنود القتال ٨٤,٥ بالمئة من القوة الاجمالية في مسرح ما ، اذن .

الجيش الاميركي

لايتوافر سوى القليل جداً عن حصص الفرق في التاريخ الرسمي للجيش الاميركي عن الحرب العالمية الثانية . فلا يفيدنا إلا بالقول انه وُجدت ٨٩ فرقة في نهاية العام ١٩٤٤ . ويعني ذلك ان حصة الفرقة بلغت ٦٤,٠٤٤ ، اذ وصل الحجم الاجمالي للجيش في هذا الوقت (باستثناء سلاح الجو) ٥,٧٠٠,٠٠٠ رجل[١٦] .

تم ابقاء الوحدات الاميركية عند قوتها التأسيسية أو قريباً منها ، بالعادة ، من خلال تأمين سيل دائم من البدائل ، على عكس الوحدات الالمانية . فكانت قوة الفرقة الفعلية

مرتفعة بالتالي ، بمتوسط ١٣,٤٠٠ . ويعني ذلك ان ٢٠,٨ بالمئة من قوة الجيش تركزت في فرقه .

لكن لا يمكن مقارنة هذا الرقم بنظيره الالماني . فكان التنظيم الاميركي اكثر مركزية ، مما ادى الى وضع نسبة أعلى بكثير من وحدات القتال تحت السيطرة المباشرة لمقرات القيادة العليا ـ الجيش والفيلق ـ من نسبة الوحدات العضوية في الفرقة . فيبدو ان حصة الفرقة داخل اي مسرح في كانون الثاني (يناير) ١٩٤٥ كانت تقريباً كما في المقدمة في الجدول ٦ ـ ١٣ .

الجدول ٦ ـ ١٣

حصص الفرقة الاميركية	عدد الرجال
متوسط قوة الفرقة الفعلية	١٣,٤٠٠
جنود القتال في وحدات غير تابعة للفرقة	١١,٣٠٠
مجموع جنود القتال	٢٤,٧٠٠
جنود الخدمات في وحدات غير تابعة للفرقة	١٨,٧٠٠
المجموع	٤٣,٤٠٠

المصدر : K. Greenfield, **The Organization of Ground Troops** (Washington, D.C., 1947), p. 351.

كان ٥٦,٩ بالمئة من قوة المسرح الاجمالية هم من جنود القتال ، اذن ، علماً ان هذا الرقم مجدداً لا يتحمل المقارنة بالنسبة الالمانية لأن الجيش الاميركي عمل عبر البحار ـ أي كقوة (Expedition) . لكن اذا أضفنا ٢١,٠٤٩ « بديل في التدريب او الافراد المتخصصين للاضافيات في قاعدة الجنود » ، من اجل الحصول على حصة الفرق في الجيش ككل ، فنجد ان جنود القتال شكلوا ٣٨ بالمئة من القوة الاجمالية . ويبدو ان هذا الرقم لا يشمل الجرحى .

سنتتبع الآن تطور وحدات القتال مقابل وحدات الخدمات عبر الزمن . وتشير ارقام الجدول ٦ ـ ١٤ الى الجنود فحسب ، وليس الى الضباط .

الجدول ٦ ـ ١٤

جنود القتال والخدمات في الجيش الاميركي في ١٩٤٢ و١٩٤٥

	٣١ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤٢	٣١ آذار (مارس) ١٩٤٥
وحدات القتال في قوات الجيش البرية	١,٩١٧,٠٠٠	٢,٠٤٢,٠٠٠
وحدات الخدمات في قوات الجيش البرية	٢٤٣,٠٠٠	٤٦١,٠٠٠
وحدات الخدمات في قوات الجيش للخدمات	٥١٨,٠٠٠	١,٠٩٧,٠٠٠
الاضافيات والبدائل وغير المتوافرين	١,٠٢٢,٠٠٠	١,٤٢٢,٠٠٠
المجموع	٣,٧٠٠,٠٠٠	٥,٠٢١,٠٠٠

المصـدر : K. Greenfield, **The Organization of Ground Combat Troops**, (Washington, D.C., 1947) and R.R. Palmer, **The Procurement and Training of Ground Combat Troops** (Washington, D.C., 1948).

فانخفضت حصة وحدات القتال ، اذن ، من ٥١,٨ بالمئة الى ٤٠,٦ بالمئة في الفترة المعينة . وعاد ذلك جزئياً الى حقيقة تشكيل وحدات القتال أولاً ، وجزئياً الى زيادة طول خطوط المواصلات . لكن عاد ايضاً الى نقص الكفاءة . فيعلق التاريخ الرسمي :

« ان عدد الجنود في الولايات المتحدة المهيأين للخدمة عبر البحار لكن الذين تم تعيينهم للوظائف في منطقة الداخل قد تجاوز عدد جنود المشاة في مسرح اوروبا ومسرح حوض البحر الابيض المتوسط . وتجاوز عدد الافراد التابعين لسلاح الجو ، جنوداً وضباطاً ، في المسرحين . وبلغ ٩٢ بالمئة من عدد جنود المشاة والقوات المدرعة لتدمير الدبابات والخيالة والمدفعية الميدانية والمدفعية الساحلية والمدفعية المضادة للطائرات في اوروبا. وكانت اللياقة البدنية للعديد من جنود القتال في المسارح دون مستواها عند الرجال المخطط لهم ان يبقوا في

الوطن . ولم توافق القوات البرية للجيش على هذا الوضع ، لكن صعب على وزارة الحربية ان تصححه عام ١٩٤٤ . فتم تدريب العديد من النماذج البدنية الراقية كفنيين للوظائف في المنطقة الداخلية ، منذ الأيام الأولى للتعبئة . واحتلوا الآن المواقع الفضلى(١٧) .

فلا عجب اذن بأن يكتب الجنرال جوزيف ستيلويل ، في ايار (مايو ١٩٤٥ ، عن « جيش القتال البري الذي يختفي » .

هوامش الفصل (٦)

(١) توجد ادبيات عديدة تظهر الرابط الوثيق بين تماسك الوحدة وبين الخلفية الاجتماعية المشتركة لاعضائها . انظر مثلاً :
M. Janowitz and R. W. Little, Militär und Gesellschaft (Boppard am Rhein, 1965), pp. 263-69; and A. Etzioni A Comparative Analysis of Complex Organizations (New York, 1961), p. 189.

(٢) قام فروم ، الذي حاول رئيس اركانه شتاوفنبرغ أن يفجر هتلر في ٢٠ تموز (يوليو) ١٩٤٤ ، باعتقال واعدام المتآمرين الرئيسيين . لكن لم يمنع ذلك اعتقاله هو لاحقاً واعدامه بتهمة اشتراكه بالمؤامرة .

(٣) انظر الصورة في : K. Macksey, Guderian, Panser General (London, 1975), p.133.

(٤) Denkert, «Einsatz der 3. Panzer Grenadier Division in der Ardennen Offensive,» U.S. Army Historical Division Study B 086, 1946, p. 7. Also K. Hesse, Soldatendienst im neuen Reich (Berlin, n. d.), pp. 15-16.

(٥) Bundesarchiv/Militärarchiv (BAMA), Freiburg i., file H20/477.

(٦) E. A. Shils and M. Janowitz, «Cohesion and Disintegration in the Wehrmacht in World War II,» Public Opinion Quarterly 12 (1948): 285,288.

(٧) K. Greenfield, The Organization of Ground Combat Troops (Washington, D. C., 1947), p. 271.

(٨) حدثت حالة متطرفة في صيف ١٩٤٤ حين قبع جيش مظلي كامل دون عمل في انكلترا لأنه لم يعثر على دور يلائم تدريبه الخاص . .

(٩) Janowitz and Little, Militär und Gesellschaft, p. 113.

(١٠) B. Mueller-Hillebrand, «Statistisches System,» U.S. Army Historical Division Study No. PC 011 (Koenigstein Ts., 1949), p. 88.

(١١) H. Reinhardt, «Grosse und Zusammenstellung der Kommandobehörden des deutschen Feldheers im II. Weltkriege,» U.S. Army Historical Division Study No. p.139, appendix B, p. 137.

(١٢) J.D. Hittle, The General Staff, Its History and Development (Harrisburg pa., 1961), p. 201.

(١٣) Greenfield, Organization of Ground Combat Troops, pp. 174-75, 320-21.

(١٤) F. Halder, Kriegstagebuch (Stuttgart, 1962), 2:214.

(١٥) استناداً الى : Based on Mueller-Hillebrand, «Division Slice,» U.S. Army Historical Division Study P 072 (Koenigstein Ts., 1951), p. 3.

(١٦) « أكثر من ٦٠٠,٠٠٠ رجل » ، حسب : Greenfield, Organization of Ground Combat Troops, p. 213.

(١٧) المصدر السابق ، ص ٢٤١ - ٢٤٢ .

٧ ـ ادارة شؤون افراد الجيش

المبادىء العامة

الجيش الالماني

لم يستخدم الجيش الالماني الاساليب الميكانيكية لادارة قوة بلغ حجمها عند اوجه ٦,٥٥٠,٠٠٠ رجل ، ويعود ذلك جزئياً الى التأثير المتبقي للتقاليد الاقطاعية وجزئياً الى اختيار متعمد[١] . وما جعل هذا الانجاز العجيب ممكناً ، بالمعايير الحديثة ، هو تنظيم يتسم بلا مركزية شديدة . فإن الأمور كتوزيع المجندين بين « التخصصات الوظيفية العسكرية » (م . أو . س .) وتنظيم الاجازات وادارة الاجراءات الانضباطية وتبادل الافراد بين الوحدات ـ وباختصار ، كل ما يتعلق بالقضايا الحيوية للجندي الفردي ولشخصيته ـ قد تركت جميعاً في ايدي قادة الوحدات (الافواج عادة) .

اشترط نظام كهذا وجود الثقة المتبادلة وساعد على خلقها ايضاً . وقد ادت السلطة الواسعة على ارواح الجنود الموضوعة بين يدي الضباط الصغار نسبياً الى تقوية موقعهم ، لكن افترض منها بالوقت ذاته ان تساهم في « ابقاء شعور مسؤولية الضباط يقظاً تجاه الرجال الخاضعين لهم وفي تعزيز روابط الثقة المتبادلة بذلك بين الجندي وبين رؤسائه المباشرين »[٢] . واعتبرت هذه الثقة ، بدورها ، شرط مسبق لا غنى عنه في خلق وصيانة القوة القتالية .

لم تحفظ الاحصاءات التفصيلية حول القوة البشرية لدى مكتب شؤون الافراد المركزي للجيش (هيريس ـ برسونال آمت ، او هـ . بي . أ .) ، كنتيجة للطبيعة اللامركزية للنظام . ولم يهم كثيراً غياب مثل هذه المعلومات خلال السنوات الباكرة للحرب ، لكنه ازداد تأثيراً تجاه اواخر ١٩٤١ ، حين فرض تزايد الاصابات في الجبهة الروسية توجيه القوة البشرية المتوافرة نحو الاستخدام الأمثل الممكن .

انما لم يكن التحول الى نظام مركزي ميكانيكي سهل التنفيذ في اوقات الحرب . كما جابهت هذه الخطوة المقاومة الملموسة للضباط الذين تذكروا تقاليد ما قبل ١٩١٨ واصروا ، وليس دون سبب معقول ، ان توجد وسيلة لمواجهة التهديد الكامن في أي نظام مركزي

لموقع القائد ولمبدأ وحدة القيادة . وأخيراً ، فقد ترددت الاركان العامة ازاء زيادة العبء الاداري الملقى على عاتق الجنود وازاء تحويلهم الى اجهزة تجميع الاحصاءات التي ستفيد الجيش ككل لكن ليس هم مباشرة . فمنعت هذه الاعتبارات ادراج التغييرات الهامة ، وبقيت الأمور على ما هي اجمالاً .

لقد استعدت الاركان العامة على بذل جهود كبيرة جداً لكي تتجنب « زيادة العبء الملقى على الجنود » (شكل هذه الكلمات عبارة تتكرر كثيراً في الأدبيات المعنية)[٣] . فلم تطلب دائرة التنظيم التقارير اليومية عن القوة الفعلية والاصابات والحاجة الى البدائل . بل استخدمت التقارير عن القوة التأسيسية والخسائر التي وردت كل عشرة أيام من اجل اجراء حساباتها . واخذت في الاعتبار الأهمية النسبية للوحدة المعنية ـ أي الوضع التكتيكي ـ عند القيام بذلك .

سعى النظام ، اذن ، وعن ادراك الى تقليل كمية العمل الكتابي وقبل ان يستوعب فقدان الدقة الناجم ، على عكس ما يتوقعه هواة الافلام السينمائية حول الجيش الالماني ـ البروسي . ولم تكن قلة الدقة ولا ندرة المعلومات ذات اهمية بالغة ، اذ عجز الجيش عن استبدال اصاباته من شتاء ١٩٤١ ـ ١٩٤٢ فصاعداً : اي تحول الاضطرار الى فضيلة .

ولا يعني كل ما سبق ان الجيش الالماني لم يكن قادراً ولا مستعداً على استخدام النماذج الاحصائية المتقدمة حيث دعت الحاجة . وصح ذلك خاصة بالنسبة الى الجرحى ، الذين تضخمت اعدادهم كثيراً في المراحل الأخيرة للحرب . فبات لازماً ، لتنسيق الجرحى والبدائل الأخرين ، تطوير النماذج الدقيقة من اجل التنبؤ بأعداد الذين سيمثلون الى الشفاء ومدة شفائهم والدرجة الناتجة للياقتهم البدنية . فتم ذلك[٤] .

الجيش الاميركي

يمكن تجميع معلومات تفصيلية قليلة نسبياً من التاريخ الرسمي للحرب العالمية الثانية اصدار الجيش الاميركي ، فيما يتعلق بأساليب ادارة شؤون الافراد . لكن يتضح ان النظام استند الى نماذج رياضية مركزية جداً ، ميكانيكية بكاملها تقريباً ومتقدمة في احيان عديدة .

وجد ، بوضوح ، ايمان قوي بفضائل تحويل الأمور الى المعايير الكمية . واعطي كل شيء رقماً ، من أجل إنجاح النظام الميكانيكي للادارة . فالتاريخ الرسمي يعج بالاحصاءات والرسوم البيانية والجداول ـ وبلغ تعقيد احدها درجة احتياج عشر صفحات

من التفسير[٥] . وتم البحث عن حل « هندسي » ، اي التنظيم والكتابة الاضافيين ، كلما نشأت معضلة . وهكذا ، مثلاً ، فقد ادت ازمة بالمعنويات عام ١٩٤٠ الى تأسيس شعبة معنويات . كما دفعت ازمة قيادة في آذار (مارس) ١٩٤٤ قائد الدائرة جي ـ ٣ في وزارة الحربية ، الجنرال هـ . ل. توادل ، الى انشاء اجراء يتطلب من جميع قادة الوحدات ان يقدموا التقارير الشهرية عن عدد الضباط الذين اعتبروهم غير صالحين او ان يؤكدوا تحديداً غياب مثل هؤلاء في تلك الوحدات[٦] .

لم يقدر استخدام الاساليب الرياضية لتحديد الاحتياجات ان يمنع ارتكاب الاخطاء في استخدام القوة البشرية . وهكذا ، مثلاً ، فقد نشأ نقص شديد بالضباط خلال السنة الأولى للحرب . إلا ان فائض الضباط الذي نشأ في العام ١٩٤٣ استوجب تحويل ١,٠٠٠ منهم كل شهر من وحدات المدفعية المضادة للطائرات وحدها[٧] .

يفيدنا « تقرير تقييم الضباط » للجيش (و.د. أ. جي . يي . ر. ت. ٤٦٢) كمثل لطريقة معالجة الأمور . فانقسمت هذه الوثيقة البالغة ١٦ صفحة الى خمسة أجزاء ـ عدا الجزء الخاص بتسجيل المعلومات التعريفية ، والذي انقسم بدوره الى سبعة أقسام اضافية ـ وشملت اكثر من ثمانين سؤالاً طلبت الاجابة عنها وفق خمسة نظم مختلفة ، مع استعمال قلم رسم بياني الكتروني . ان الاداء ومجموعة واسعة من الصفات الشخصية والحكمة والعقل والتعاون والمبادرة والقوة والقدرة على تحقيق النتائج والرغبة (أي هل يريد صاحب التقييم ان يوضع ذلك الضابط بامرته ام لا) ـ وجب تسجيل كل ذلك بواسطة نظام نقاط ، واخيراً ، كان يوضع الضابط بأحد اربعة تصنيفات : الربع الادنى ، دون المتوسط ، فوق المتوسط ، والربع الأعلى ، وانقسم كل منها الى خمس مراتب ، وفق مقياس عشرين مرتبة .

وترتب على رئيس صاحب التقييم ان يراجع الاستمارة بعد املائها ، مرتين كل عام ، مما ضاعف كمية الكتابة والقراءة المطلوبة اذا ما تم التنفيذ حقاً . وادرجت النتائج على شكل رقمي بجداول ، لتصنيفها ميكانيكياً وتعريفها بواسطة رقم مؤلف من خمس خانات (Ligits) .

اختلفت الأمور بالجيش الالماني . فتم املاء الاستمارة المعروفة باسم بوسرتايلونغ (تقدير ، تقييم) مرة كل عامين . وتألفت اصلاً من خمس صفحات ، لكن تم تبسيطها اكثر في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٢ ، كجزء من الجهد لتخفيض العبء الاداري الملقى على الجنود . لكن لم يذهب مكتب شؤون الافراد بالجيش الى حد طلب الاجابة بنعم أو لا

على الاسئلة ، بل طلب من الضباط الذين اعدوا التقييمات ان يقيموا شخصية المرؤوس ونفسيته وسلوكه تحت النيران وكفاءته الفنية وانجازه الفني وحالته البدنية وصلاحيته للمناصب الأخرى ، بالترتيب اياه . لم تستخدم نظم النقاط ولا المقارنات الجامدة ، فاستغني عن المعايير الموضوعية ووضع اتكال شديد على قدرة (واستعداد) القادة على التمييز بين الصالحين وغير الصالحين . فتمثل هدف الاستمارة « بويرتايلونغ » بتقديم « وصف لدوني للرجل ككل » . ويبدو ان مكتب شؤون الافراد في الجيش استحسن الضباط الذين سعوا الى إغناء الوصف من خلال التشبيهات المناسبة ، وخصوصاً تلك المرتبطة بعالم الخيل[٨] .

التصنيف وتخصيص القوة البشرية .

تتمثل وظيفة أساسية لأية سياسة خاصة بشؤون الافراد بمحاولة إدخال الاوتاد المستديرة بالثقوب الدائرية . وتشرح الصفحات التالية الطرق المختلفة لمعالجة هذه المعضلة المتبعة في ألمانيا والولايات المتحدة .

الجيش الالماني

تم استدعاء الشبان الألمان عند بلوغهم سن التاسعة عشرة ، إلا اذا سبق لهم ان تطوعوا للخدمة في احد صنوف الاسلحة (وشملت هذه ، خلال الحرب ، وحدة « ڤافن س.س. ») . وكان طول الخدمة الالزامية سنتين ، بعد العام ١٩٣٥ ؛ علماً ان فترات الخدمة استمرت بلا نهاية تقريباً في اثناء الحرب ، فحلّ الجنود الشبان محل الرجال المتجاوزين لسن ٣٥ في الوحدات الامامية .

ليس مؤكداً اية نسبة تم استدعاؤها فعلاً من كل مجموعة أعمار . فتحددت على انها ٧٥ بالمئة لأغراض التخطيط ، لكن ارتفعت الى اكثر من ذلك على الارجح ، كلما طالت الحرب وتراجعت المعايير[٩] . وقد مر ١٧,٨٩٣,٢٠٠ رجل ، بين ايلول (سبتمبر) ١٩٣٩ ونيسان (ابريل) ١٩٤٥ ، عبر الفيهرماخت وڤافن س.س. ؛[١٠] واذا اخذنا رقم ٩٠ مليوناً كالقاعدة السكانية (بما فيها سوديتنلاند والالزاس واجزاء من بولندا) ، فلا بد ان مر ٣,٦ بالمئة من مجموع السكان عبر القوات المسلحة كل سنة . وشكلت القوات المسلحة اكثر من ١٠ بالمئة ، عند اوج قوتها عام ١٩٤٣ ، على اساس تلك القاعدة ؛ ويرجح ان هذه النسبة لم يتجاوزها واحد إلا في اسرائيل ، وعندئذٍ خلال حرب دامت ايام او اسابيع وليس لخمس سنوات ونصف .

اذاً شكلت القوات المسلحة ككل مقطعاً جانبياً يمثل السكان الالمان خير تمثيل ،

فيلاحظ ان حصة القوة البشرية المخصصة للقوات البرية (هير) مالت الى الانخفاض عبر الزمن ، كما يشير الجدول ٧ ـ ١ .

الجدول ٧ ـ ١

تطور القوة البشرية في الصنوف المسلحة الالمانية ، ١٩٣٩ ـ ١٩٤٥ (القوة بالآلاف)

السنة	الجيش الميداني	جيش التبديل	مجموع الجيش	سلاح الجو	سلاح البحرية	ڤافن س. س.	المجموع
١٩٣٩	١,٤٠٠	١,٢٠٠	٢,٦٠٠	٤٠٠	٥٠	٣٥	٣,٠٨٥
١٩٤٠	٣,٦٥٠	٩٠٠	٤,٥٥٠	١,٢٠٠	٢٥٠	٥٠	٦,٠٥٠
١٩٤١	٣,٨٠٠	١,٢٠٠	٥,٠٠٠	١,٦٨٠	٤٠٤	١٥٠	٧,٢٣٤
١٩٤٢	٤,٠٠٠	١,٨٠٠	٥,٨٠٠	١,٧٠٠	٥٨٠	٢٣٠	٨,١٣٠
١٩٤٣	٤,٢٥٠	٢,٣٠٠	٦,٥٥٠	١,٧٠٠	٧٨٠	٤٥٠	٩,٤٨٠
١٩٤٤	٤,٠٠٠	٢,٥١٠	٦,٥١٠	١,٥٠٠	٨١٠	٦٠٠	٩,٤٢٠
١٩٤٥	٣,٨٠٠	١,٥٠٠	٥,٣٠٠	١,٠٠٠	٧٠٠	٨٣٠	٧,٨٣٠

المصدر : B. Mueller-Hillebrand, **Das Heer,** 3 Vols. (frankfurt-an Main, 1968).

فتقلصت حصة الجيش ، اذن ، من ٨٥ بالمئة عام ١٩٣٩ الى ٦٧ بالمئة في ١٩٤٥ ، بينما ازدادت حصة سلاحي الجو والبحرية سوياً من ١٤ بالمئة الى ٢٤ بالمئة . وقد تحولت ڤافن س. س. ، التي ما كانت تشكل منافساً جدياً للجيش حتى في ١٩٤٢ ، الى منافس كبير قبل انتهاء الحرب . وتراجعت الحصة الاجمالية للقوات البرية (الجيش زائد ڤافن س. س.)، من ٨٦ بالمئة في بداية الحرب الى ٧٤ بالمئة فحسب عند نهايتها .

انما لا يمكن التعبير بالارقام المجردة عن تأثير هذه الاتجاهات العلمانية على القوة البشرية المتوافرة للجيش . فمالت مكانة الجيش الى التدهور مقارنة بمكانة الصنوف الاخرى ، كلما استمرت الحرب ، حتى انه لم يعد له قائد عام خاص به بعد كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤١ . فتراجعت قدرة الجيش بالتالي عن جذب خيرة الشباب الالماني .

وتوجه عدد متنامٍ منَ الشبان نحو سلاح الجو او البحرية أو ڤافن س . س . ، بدلاً من دخول الجيش « الرجعي » ، رغم حث قادتهم في منظمة الشباب الهتلري . وصب عامل آخر في الاتجاه ذاته ، ألا وهو حقيقة ان الاصابات بالجيش كانت اعلى نسبياً ، بحكم طبيعة عمله[11] .

كانت اساليب الجيش الالماني لتصنيف وتعيين الرجال (لكن ليس الضباط) بدائية جداً بالمعايير الحديثة . ولم يطلب من الغالبية العظمى من المجندين ان يخضعوا لأي نوع من الامتحان المكتوب او الميكانيكي ، بل وزعهم فحص بدني الى ست مراتب تتراوح من « لائق للحرب » (كريغسفير فندونغس فيهيغ ، او ك . في .) مروراً من « لائق لواجب الحاميات » (غارپنسو نفيرفندونغس فيهيغ ، أو جي . في .) وصولاً الى « غير لائق للدفاع » (فيهرونفيهيغ ، أو و . يو .) . وقام طبيب كبير بالفحوصات ، غالباً ، يعاونه طبيب مساعد اشرف على الافراد شبه النظاميين الذين اجروا الامتحانات الاولى . ولم يتم استدعاء الاخصائيين إلا حين دعت الحاجة . اما تنظيم الفحوصات على أساس مبدأ « الحزام المتحرك » ، حيث يقوم طبيب منفصل بفحص كل عضو ، فقد منع كلياً . وتم تحديد عدد الرجال الذين كشف عليهم كل طبيب في اليوم بـ ٨٠ فقط[12] .

وكان الطبيب لا بمرافقة قائد موستيرونغ (الكشف الأولي) الذي وجب حضوره ، يقوم بمحاورة المجند اثناء اجراء الفحص البدني . فأمكن صرف الرجال الذين عانوا من العاهات العقلية الواضحة ، وتشكيل صورة عامة عن الحالة الذهنية للمجند ، واخذ رغباته (اذا وجدت) في الحساب[13] . وصحيح انه ترتب على القائد ان يتخذ القرار بخصوص اللياقة ـ أي هل سيتم تجنيد الرجل ام لا ، وان يخبر المجند في ذلك المكان والزمان ، لكن لم يتم تعيينه للاسلحة والصنوف المختلفة إلا في مرحلة لاحقة من التسجيل (آوسهيبونغ) . وشمل التسجيل فحصاً بدنياً مختصراً لتحديد اية تغيرات حديثة ، يتبعه تعيين الرجل على أساس حالته البدنية ومواصفاته التعليمية ووظيفته المهنية وتدريبه شبه النظامي (في منظمة الشباب الهتلري البحري ، على سبيل المثال) ، وايضاً على اساس رغباته المحددة . وحددت الاحكام بصراحة ان يتلقى كل صنف حصة متساوية من المجندين الكفؤين .

اما التوزيع النهائي للمجندين بين تخصصات الوظيفة العسكرية المتنوعة ، مثل سرية دبابات ، فكان يتم داخل الوحدات نفسها وبمسؤولية قائد الفوج . مما يعني ان الامتحانات والمعرفة الشخصية خلال الاسابيع الاربعة الاولى من اصل دورة تدريبية تبلغ

٢١ اسبوعاً هي التي كانت تحدد هل يصبح الرجل سائقاً او ملقماً او رامي المدفع الرشاش[١٤] .

كان النظام ككل بسيطاً ولا مركزياً ، والأهم انه كان شخصياً ؛ فاعتمد باستمرار على حكمة الاطباء والضباط وليس على نتائج الامتحانات الموضوعية . فلم يقع القرار لدى ضابط بعيد مختص بشؤون الافراد ، بالمرحلة النهائية ، بل بين يدي الضباط الذين كان سيترتب عليهم تدريب المجند وربما قيادته بالقتال ، كما كانت العادة مراراً في الجيش الالماني .

ولا يعني كل ذلك ان الجيش الالماني لم يهتم بعلم النفس العسكري ، بل على العكس، إذ تدل بيبليوغرافيا للموضوع نشرت عام ١٩٣٩ ان الأعمال المكتوبة باللغة الالمانية ترأست القائمة اذ شملت ٢٨,٤ بالمئة من العناوين[١٥] . وتم انشاء مختبر نفسي للجيش من قبل وزير الدفاع ، الجنرال فيلهيلم غرونر ، بعد استقالة القائد العام المحافظ الجنرال هانس فون سيكت في عام ١٩٢٦ بقليل . وترأسه اولاً البرفيسور ج . ب . ريفيرت ولاحقاً الدكتور ماكس سيمونايت ، وهو اخصائي معروف بأمور الاطفال والمدارس . وبات المختبر يوظف ٢٠٠ عالم نفس ، عام ١٩٣٩ ، انقسموا بين المركز في برلين وبين الفروع في المناطق الحربية المختلفة . وتم اختيار علماء النفس العسكريين بتأنٍ من بين حملة الدكتوراه في علم النفس، وتلقوا ثلاث سنوات من التدريب الاضافي، انتهاءً بتسليم اطروحة وبامتحان شفوي وفحص بامتحان ـ للضباط المتدربين[١٦] .

ان مستوى المجهود الذي بذل في تدريب علماء النفس العسكريين كان ضخماً اذن . غير ان مؤسسة سيمونايت ظلت مشروعاً على نطاق صغير نسبياً خلال سنوات وجودها الست عشرة . فلا يمكن مقارنتها بنظيرتها التابعة للجيش الاميركي التي صنعت ملايين الرجال[١٧] . فقام المختبر الالماني بتصنيف ٤٧٨,٨٧٠ رجلاً في ١٩٣٣ ـ ١٩٣٩ منهم نسبة كاسحة من الضباط المرشحين ـ وبلغ اكبر عدد منهم تم امتحانه سنة واحدة قبل الحرب ١٥٠,٠٠٠[١٨] . وقد ركز الجيش الالماني هنا ، كما في اماكن اخرى ، على النوعية بدلاً من الكمية ، حيث أخضع المتخصصين (بمن فيهم الطيارين وسائقي العربات الخاصة وعاملي الأجهزة البصرية والسمعية وعاملي الأجهزة اللاسلكية) الى الامتحانات الصارمة ، لكنه ترك كل شيء آخر في أيدي القادة الميدانيين .

لم تُصمّم الامتحانات التي ادارها سيمونايت لإثبات وجود مواهب ميكانيكية معينة بقدر سعيها لرسم شخصية الرجل الكاملة ، نظراً الى الاعتقاد ان الاحتياجات الاولى في

الحرب هي للمنطلقات المعنوية المعينة (الشجاعة والطاعة والاخلاص والاستقلالية وغيرها)[١٩] . وهكذا، فأتيح لبحث حول اختيار قادة الدبابات تمت تلاوته على ندوة لعلماء النفس في الفيهروماخت عام ١٩٣٨ ، ان يركز كلياً تقريباً على السمات الشخصية المطلوبة ، بينما تمت الاشارة الى المعضلة حول كيفية قياس القدرات الميكانيكية - كالتنسيق الفراغي والحركي - ببضعة جمل فحسب . واختتم البحث باقتباس مناسب من كتاب « ماين كامبف »(*) بأنه يترتب على الأفضل والأقوى والأصلب اصراراً ان يتقدموا ويعلنوا عن انفسهم[٢٠] .

تم تصميم الامتحانات للمختصين الآخرين على أساس المبادىء المشابهة . ومثلاً ، فقد صمم الامتحان المقدم الى سائقي الشاحنات المرشحين ليفحص قوة الانتباه المتواصل وسط العوامل اللافتة المدرجة عمداً احياناً ، ورتابة ردود الفعل ، والسلوك المختار ، وسرعة التعليم ، والميل الى الإرهاق ، وتكوين الجهاز المستخدم من خمسة اضواء ذات اشكال وألوان مختلفة ؛ وأضيف صوت خُشْخَاشتين احياناً ، احداهما من جهة اليمين والأخرى من جهة اليسار . وجلس المرشح امام شاشة ، ولديه ثلاث عتلات يدوية وعتلتان تعملان بالاقدام ، توجب عليه تشغيلها . وتمت إنارة الأضواء كي تبرق وتطفىء بسرعة وأعلم المراقبُ المرشَّح الممتَحَن اياً من العتلات الثلاثة يجب سحبها مع إنارة كل من الأضواء الخمسة . ووجب ايضاً الضغط على عتلة بالقدم كلما سمع صوت احدى الخشخاشتين . واتيح للمرشح بعض الوقت للتعود ، لكن لم يبلغ متى بالضبط بدأ الامتحان فعلاً . وتم تقديم ٦٠٠ عامل حافز ، خلال الامتحان البالغ ٢٠ دقيقة من الزمن ، وذلك بترتيب عشوائي مهيأ مسبقاً ، وتم تسجيل ردود المرشح وسرعة ردات فعله آلياً . لكن لم يلاحظ المراقب المختبىء اداءه الفعلي فحسب ، بل ومجمل سلوكه ايضاً . أي لوحظ امان التصرف وكفاءة الحركات وتعابير الوجه جميعاً . ولم تعتمد النتيجة النهائية على الاداء الميكانيكي بقدر ما استندت الى الموقف الاجمالي للمرشح والى قدرته على معالجة الأمور .

يعني ذلك ، اذن ، ان سيمونايت كان مهتماً بتقييم شخصية الرجل ككل وليس بقياس الصفات المنفصلة ، الذي اعتبر عديم الفائدة . وكانت النتائج الناجمة عن هذه الطريقة غير دقيقة بالضرورة ، لكن تم استيعاب هذه المعضلة عمداً ، كما تم تصحيحها الى حد ما من خلال إحضار اكثر من ممتَحِن واحد على الدوام . فكتب احد علماء النفس في

(*) تأليف هتلر - المترجم .

الجيش انه ترتب على التقييم ان يكون « عملاً فنياً »[٢١] . واعتبر علماء النفس (غير الالمانيين) المعاصرون في تلك الحقبة ان هذا الاسلوب سليم ، وخصوصاً انه لم يأبه إلا لفظياً للافكار البيولوجية ـ العنصرية من النوع النازي[٢٢] .

الجيش الاميركي

ان الوضع الذي جابه القوات البرية الاميركية بخصوص توزيع القوة البشرية كان اصعب واسهل من الوضع الالماني في آن . وتمثل الجانب الأصعب في ان القوات البرية لم تبلغ تماماً ٥٠ بالمئة من مجموع القوات المسلحة (بلغت حصتها في نهاية ١٩٤٤ ٥,٥٧٥,٠٠٠ ، اي ٤٨,٥ بالمئة من اصل ١١,٤٨٤,٠٠٠) ، فواجهت منافسة أشد من قبل صنوف الخدمة الأخرى . اما الجانب الاسهل ، فهو ان مخزون القوة البشرية المتوافرة كان أكبر بكثير ، اذ ان القوات المسلحة لم تنمُ ابداً لتزيد عن ١١,٨٥٧,٠٠٠ ، أي ٨,٧ بالمئة من مجموع التعداد السكاني والمقدر بتحفظ بمستوى ١٣٥ مليوناً .

يقال ان مجموع عدد الرجال البالغين ١٨ الى ٣٧ عاماً من العمر والذين خضعوا للامتحان للخدمة العسكرية في ١٩٤٠ ـ ١٩٤٥ وصل الى ١٨ مليوناً . وتم رفض ما لا يقل عن ٥,٢٥٠,٠٠٠ ، أي ٢٩,١ بالمئة منهم[٢٣] . ولا تتوافر الاحصاءات التفصيلية ، لكن يبدو ان نسبة كبيرة جداً من حالات الرفض قد وقعت خلال السنة الأولى للحرب حين كان الجيش يعمل بوهم ان المخزون البشري المتوافر لديه هو بلا نهاية ، رغم نقص الافراد المدربين عندئذ . واضطر الجيش الى تخفيض المعايير تخفيضاً شديداً عام ١٩٤٣ ، بعد رفض اكثر من ٥٠ بالمئة من اصل الرجال الممتَحنين في الفترة الاولى . فكانت النتيجة ان الرجال الذين اعتبروا سابقاً غير صالحين للخدمة تم استدعاؤهم بأعداد كبيرة ، بينما ظل الآخرون الذين ربما كانوا اكثر كفاءة مَعْفِيين .

تابع الجيش ، بعد اجراء اختياره ، على اساس الافتراض ان « القتال البري في الحرب العالمية الثانية تطلب المهارات المعقدة ، والتي هي غالباً فنية »[٢٤] . فتم تصميم نظام التصنيف فيه ، بالتالي ، بهدف فرز الرجال حسب ثلاثة معايير ، هي : اللياقة البدنية ، والمهارة الوظيفية والسعة الفكرية .

كان نظام التصنيف البدني ابسط نوعاً ما من النظام الالماني . فوجدت اربعة تصنيفات بدلاً من ستة ، تراوحت بين أ (« لائق للعمل في مناطق القتال ولأي عمل شاق ») وب (« لائق للعمل في الاسناد القتالي القريب ») وج (« لائق للعمل في خطوط المواصلات او في القواعد عبر البحار او في الولايات المتحدة ») و٤ (4) (« غير

لائق »)[٢٥] . وظهرت الشكاوى حول هذا النظام احياناً ، لكن دون فعل يذكر لتصحيح الأمور . وعقب ذلك ، حسب كلمات التاريخ الرسمي « ان السؤال هل . . . يقدر الرجل ان يخوض القتال بالسلاح الأبيض ويسير لمسافات طويلة مترجلاً ويحمل جعبة ثقيلة أو يستغني عن النوم والطعام ، لم يؤثر كثيراً بتقييمه الأصلي » .

فرض ضغط الوقت على الجيش الاميركي ان يتبنى عملية تشبه خط التجميع في مصنع ، على عكس طريقة الامتحانات البدنية الالمانية التي اجراها فريق من الاطباء وضابط كان يتحدث مع المرشح حتى في اثناء الامتحان . اما في الجيش الاميركي ، فقام طبيب اول بفحص عيني الرجل واذنيه ، وثانٍ صدره ورئتيه ، وثالث بطنه ، ورابع اعضاءه التناسلية ، وخامس رجليه وقدميه والى آخره . وعند وصوله الى آخر الخط ، كان عالم نفس يواجه الرجل المرشح ، بعد مقابلة مئات آخرين في اليوم ذاته ، ويطلق عليه الاسئلة السريعة من نوع « هل تحب الفتيات ؟ »[٢٦] .

أما نظام التصنيف حسب المهارة الوظيفية ، فكان متقدماً كثيراً على الامتحان البدني . وانشئت قائمة تضم ٨٠٠ اختصاص وظيفي عسكري ، مقسّمة الى نصفين حسب وجود مقابل مدني للاختصاص المعني ام لا . وتم تعيين الافراد الحائزين على مهنة أو حرفة الى عمل عسكري مشابه قدر الامكان . ومن لم يملك تلك القدرات ـ الشباب عادة والأقل ذكاء أو المتخلفون اجتماعياً ـ أصبح رجلاً مقاتلاً . وافترض النظام ان معنويات الرجل كانت سترتفع كلما قل الفارق بين وظيفته المدنية ومهنته العسكرية . ولو صح ذلك ، لكان يعني ان الوحدات المقاتلة بُنيت عملياً على إساس معنوي متدنٍ[٢٧] .

اختلفت الامتحانات التي خضع لها المختصون كثيراً عنها لدى الجيش الالماني . فاختير سائقو الدبابات ، مثلاً ، على اساس امتحان قيادة على الطريق وبشاحنة عادية . دام هذا الامتحان عشر دقائق وشمل قائمة اختبار مؤلفة من ٤٧ بنداً منفصلاً كالاستخدام السليم للمضباب (Clutch) وجهاز التناسق الآلي (Gear) والفرامل . وتم تسجيل النتائج بواسطة نظام النقاط وتم تصنيفه آلياً . واكتشفت دراسة متابعة ، كما هو متوقع ، ان الامتحان كان موثوقاً نسبياً للتنبؤ حول الاداء في الظروف الفضلى . اما في الظروف دون الفضلى ـ ومتى تكون الظروف فضلى في الحرب ؟ ـ فكانت موثوقية الامتحان متدنية[٢٨] .

ويكفي ، اخيراً ، اسم الامتحان الثالث ، امتحان التصنيف العام للجيش (أ . جي . سي . ت .) ، ليدل على اهميته . وصُمِّم الامتحان لقياس « القدرة العامة على التعلم » ، فتألف من بنود الحساب وعدّ العُلَب والمفردات . فقسم الممتحنون الى خمس

درجات ، أي I (اكثر من ١٣٠ نقطة) و II (١١٠ - ١٢٩) و III (٩٠ - ١٠٩) و IV (٦٠ - ٨٩) و V (٥٩ وما دونه) . وكان من المتوقع من الدرجتين الاوليين ان يتحملوا اي برنامج تدريبي ؛ ومن الدرجة الثالثة ان ينجحوا في غالبية الأمور ما عدا تلك التي تطلب المقدرة الرياضية (الحسابية) ؛ ومن الرابعة ان تجتاز التدريب الأساسي وبعض المتقدم ؛ ومن الخامسة - والمؤلفة من الرجال الذين يعانون من العوائق الأكيدة - ان يتحملوا التدريب الاساسي فحسب[٢٩] . وتبين ان النتائج موثوقة نسبياً ومتصلة عن كثب بمستوى التعليم . والأهم من ذلك انه ثبت اتصال النتائج بتقييمات الاداء القتالي .

وتعطي الأرقام المدرجة في الجدول ٧ - ٢ والصالحة لآذار (مارس) ١٩٤٢ (لكن تتوافر بالوثائق ارقام عديدة مشابهة لفترات مختلفة) فكرة عن نتائج هذا النظام .

الجدول ٧ - ٢

توزيع القوة البشرية الاميركية بين صنوف الأسلحة والخدمة (بالنسبة المئوية)

	الرجال فئة I و II	الرجال فئة III	الرجال فئة IV و V
المالية	٨٩,٤	١٠,٥	٠,٥
الحرب الكيماوية	٥١,٢	٢٧,٦	٢١,٢
سلاح جو الجيش	٤٤,٤	٣٥,٣	٢٠,٣
الذخائر	٤١,٦	٣٣,٠	٢٥,٠٤
الشرطة العسكرية	٣٥,٣	٣٣,٠	٣١,٧
الطب	٣٠,٦	٢٩,١	٤٠,٣
التزويد	٢٨,٥	٢٩,٤	٤٢,١
القوة المدرعة	٢٨,٥	٢٩,٤	٤٢,١
فرع غير هام	٢٨,٥	٢٨,٢	٤٣,٣
المشاة	٢٧,٤	٢٩,٠	٤٣,٦
المدفعية الساحلية[١]	٢٦,١	٣١,٧	٤٢,٢
الخيالة	٢٥,٨	٣١,٣	٤٢,٩
المدفعية الميدانية	٢٤,١	٢٩,٤	٤٦,٥
الهندسة	٢٣,٤	٢٦,٢	٥٠,٥

المصدر : R.R. Palmer, **The Procurement and Training of Ground Combat Troops** (Washington D.C., 1948), p. 17.

(١) مسؤولة عن المدفعية الثابتة والتابعة للقطارات ودفاع الموانىء ، وايضاً عن المضادة للطائرات حتى ١٩٤٣ .

وهكذا ، فإن جميع صنوف الأسلحة المقاتلة البرية بلا استثناء وجدت نفسها في النصف السفلي من القائمة . ولا يصعب العثور على سبب هذه الحالة المؤسفة : فتولت « قوات الخدمات للجيش » تشغيل نظام التبديل ، وهي بنفسها احد المنافسين الثلاثة للقوة البشرية المتوافرة[٣٠] . ويؤكد الجدول ٧ ـ ٣ صحة هذا التفسير ، ويظهر توزيع الدرجات المختلفة بين « القوات البرية للجيش » وبين « قوات الخدمات للجيش » .

فيمكن فهم الشكاوى العديدة التي اغرقت « تقرير هيئة التبديل » في حقبة ما بعد الحرب ، حول النوعية المتدنية للبدائل الذين وصلوا مختلف صنوف الأسلحة .

التدريب

لا شك في ان التدريب يتسم بالأهمية القصوى في انتاج القوة القتالية ، لكن لا يتوافر عنه سوى القليل من المعلومات المنتظمة حول الطرق المختلفة لمعالجة الموضوع في الجيشين الالماني والاميركي . وتتألف المواد الموجودة من الروايات الحسية الفردية التي لا يمكن التأكد من تمثيلها للواقع . ولا نكسب كثيراً في هذا المضمار من مقارنة كراسات التدريب التي راجت باعداد لا متناهية لدى الجيشين . فسينحصر البحث التالي ، اذن ، ببعض الأسئلة الأساسية . من قام بالتدريب واين حصل ؟ ماذا كانت مبادئه الكامنة ؟ وكم استغرق التدريب الأساسي ـ وهو الجزء الوحيد الذي تمكن مقارنته بانتظام ؟

الجدول ٧ ـ ٣

توزيع القوة البشرية الاميركية بين القوات البرية للجيش وقوات الخدمات للجيش (بالنسبة المئوية)

	الرجال فئة I و II	الرجال فئة III	الرجال فئة IV و V
الاسلحة	٢٩,٧	٣٣,٣	٣٧,٠
الخدمات	٣٦,٥	٢٨,٥	٣٥,٠

المصدر : R.R. Palmer, **The Procurement and Training of Ground Combat Troops** (Washington D.C., 1948), p. 3.

الجيش الالماني(٣١)

تضمن تنظيم التدريب في الجيش الالماني هدفاً ثلاثياً هو : اراحة الجيش الميداني من هذه المهمة ؛ اعادة خلق الظروف الفعلية لساحة القتال بالقدر الممكن ؛ وادراج احدث الخبرات القتالية في الممارسة التدريبية باستمرار .

هذا ، ووُضع تشديد كبير جداً على الاحتفاظ بروابط وثيقة فيما بين جزئي الجيش ، وذلك من اجل تحقيق الهدفين الاخيرين . فلم يتم تبادل الضباط باستمرار بين الواجبات في الخط الأمامي وفي الوحدات التدريبية فحسب ، بل وارتبط كل من وحدات التدريب بفرقة او بأكثر . وافتُرض من ضباط الوحدة التدريبية وفرقتها « الام » ان يتعرفوا على بعضهم البعض وان يتبادلوا الزيارات والمراسلة . وكثيراً ما قام الافراد المجروحون حديثاً ، والذين تماثلوا الى الشفاء ، بتدريب البدائل لفرقتهم الأصلية .

تلقى المجندون والمرشحون وضباط الصف والمختصون ، بالأساس من حيث المبدأ ، تدريبهم على ايدي جيش التبديل . لكن تولى الجيش الميداني مسؤولية دمج البدائل في وحداتهم (وخُصِّص لكل فرقة ، لهذا الغرض ، فيلدأرساتز باتاليون ، أي كتيبة تبديل ميدانية) ، واجراء التدريب الاضافي اثناء فترات الاستراحة، وتوفير التدريب المتقدم للضباط وضباط الصف. اما تدريب ضباط الاركان العامة الطامحين، فوقع على عاتق الاركان العامة .

إلا ان صعوبة الحفاظ على الفصل الصارم للوظائف بين جزئي الجيش ازدادت كلما طالت الحرب. وأُدخلت وحدات جيش التبديل الى البلدان المحتلّة ، كما انها تحملت عبء العمليات الامنية ، وطُلب منها احياناً ان تمد يد المساعدة اثناء الازمات ، فعجزت بالتالي ان تنجز وظائفها التدريبية على ما يرام . فتم نقل عدد متزايد من تلك الوظائف الى كتائب التبديل الميدانية ، التي تعززت اهميتها بالتالي . فانهار الفصل بين جزئي الجيش . إلا ان الصعوبات الادارية الكامنة في ذلك ربما عوّضيت عنها وزادت حقيقة ان الجنود غدوا يتلقون التدريب على أيدي ضباطهم هم وفي ظروف تشبه القتال الفعلي عن كثب .

جرت محاولة ، في خريف ١٩٤٢ ، لتجسيد هذه الترتيبات مؤسسياً عبر انشاء ما سمي فرق التدريب الميدانية(٣٢) . وتولت هذه الفرق المهمة المزدوجة لإكمال التدريب الأساسي للمتدربين ولتنفيذ العمليات الامنية الراهنة في البلدان المحتلة . إلا انها مالت عملياً للانجرار الى القتال ، فدفعت غالياً ثمن قلة خبرتها ، وسرعان ما تم حلُّها .

تم تنظيم التدريب ، من اوائل ١٩٤٣ حتى نهاية الحرب ، على الشكل التالي :

الفرق	اكمال تدريب المجندين وضباط الصف والمختصين .
الجيوش	تدريب قادة السرايا والبطاريات ، اضافة الى التدريب المتقدم لضباط الصف والمختصين .
جيش التبديل	التدريب الاساسي للمجندين وضباط الصف والمختصين ، ومدارس الضباط ايضاً .
الاركان العامة	الدورات لضباط الاركان العامة ولقادة الفرق والافواج .

كانت برامج التدريب من مسؤولية رئيس التدريب في جيش التبديل ، الذي عمل بدوره عن كثب مع دائرة التدريب في الاركان العامة . وتلقت هذه الأخيرة سيلاً مستمراً من المعلومات الراهنة حول الخبرة القتالية ، فحولته الى تعليمات للجنود ، وجمعت هذه التعليمات بين حين وآخر ضمن طبعات جديدة للاحكام والقوانين .

هَدَفَ التدريب الى منح الرجل تملُّكاً تاماً للأسلحة، والى تعليمه أسس التكتيك من خلال إشراكه بتمرينات متعددة للوحدات . ومال التدريب بشكل كلي تقريباً ليكون عملياً ، ولم يُضفَ سوى القليل من النظريات . وكانت الأجزاء الأولى لجميع الكراسات التدريبية مماثلة لبعضها البعض ـ مما ضمن الانتظام في انحاء الجيش ـ علماً ان التدريب الأساسي جرى بانفصال لكل صنف من صنوف الخدمة .

اختلفت مدة التدريب الأساسي . تلقى رجال المشاة ستة عشر اسبوعاً في ١٩٣٨ . ثمانية في ١٩٤٠ ، ستة عشر مرة اخرى في ١٩٤٣ ، واثني عشر الى اربعة عشر في ١٩٤٤[٣٣] . وتلقى افراد الدروع واحداً وعشرين اسبوعاً من التدريب الأساسي طيلة الحرب ، علماً أنه ظهر ميل ، من ١٩٤٤ فصاعداً ، لتنظيم الأمور بحيث يتمكنون من الاشتراك بالقتال عند الحاجة ، بعد مجرد ستة عشر اسبوعاً[٣٤] .

وحصل احياناً ، بالاضافة ، ان خضع المجندون لفترة تدريب وجيزة اضافية ضمن كتائب التبديل الميدانية التابعة للفرق ، قبل دخول الخط الأمامي ، مما اتاح لهم ان يتعرفوا على قادتهم وان يستفيدوا من احدث الخبرات المحلية . وليس واضحاً هل وجدت قوانين ثابتة ام لا تحكم مدة هذه المرحلة التدريبية . ولا بد انه نشأ ميل ، كلما استمرت الحرب وتصاعدت الخسائر ، نحو تسريع اندماج المجندين داخل وحداتهم فتراجعت المعايير بالتالي على الأرجح .

الجيش الاميركي

تولت القوات البرية للجيش مسؤولية التدريب في الجيش الاميركي . وتمثلت مبادئها الأساسية بالترقي من تدريب الافراد الى تدريب الوحدات ؛ وبالتشديد القوي على التدريب الابتدائي ؛ وبالمحافظة على تماسك الوحدات التكتيكية ، وبالواقعية التي جاءت عبر التقليد الدقيق لظروف القتال الفعلي .

تلقى الجنود وضباط الصف والمختصون تدريبهم الأساسي في مراكز الجيش التدريبية (أ.ت.سي.) ومراكز التبديل التدريبية (ت.سي.) الموجودة في منطقة الداخل . اما الضباط ، فأقيمت لهم مدارس الضباط المرشحين (أو.سي.س.) عام ١٩٤١ . وتم تدريب ضباط اركان الفرق في مدرسة القيادة والاركان العامة التي افتتحت في فورت ليفنورت في كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤٠ .

لم ترتبط وحدات التدريب في الجيش الاميركي بوحدات « أم » محددة ، خلافاً لنظيراتها الالمانية . كما ان الافراد القائمين بالتدريب لم يمتلكوا الخبرة القتالية خلال السنوات الاولى للحرب . وتتبعت وزارة الحربية ، وهي المسؤولة عن نشر كراسات التدريب ، التطورات التكتيكية في الجبهة. لكن لم يبدأ الضباط المجرَّبون بالقتال بالعودة الى الوطن وتولي العمل كمدربين، الا في النصف الثاني من ١٩٤٤ . وبقيت ، مع ذلك ، الروابط بين الوحدات التدريبية والمقاتلة متخلخلة غير شخصية ، نظراً الى المسافات الجغرافية البعيدة . جزئياً ، فلم تشبه النظام الالماني على الاطلاق .

تشكل التدريب حسب المبادىء الهندسية . فانقسمت المهام بانتظام الى مكوِّناتها الصغرى ، التي تم التدرب عليها افرادياً قبل ممارستها بالتسلسل . وتمثل الهدف بانتاج الرجال القادرين على تشغيل اسلحتهم آلياً ، دونما تفكير .

تنوعت مدة التدريب الأساسي . فلم يتلق المجندون سوى ثلاثة عشر اسبوعاً ، حتى ١٩٤٣ ، ثم ازدادت المدة الى سبعة عشر اسبوعاً ، علماً ان ظروفاً خاصة ـ ومثلاً ضغط التحضيرات لعملية « أوفرلورد »(*) ـ كانت تضطر الرجال الحائزين على ثلاثة عشر اسبوعاً من التدريب فقط ان يخرجوا من مراكز التدريب . وتلقى افراد الدروع ، الذين تدربوا بمراكز منفصلة ، سبعة عشر اسبوعاً من التدريب كذلك ، ثم انخفضت المدة الى خمسة عشر اسبوعاً في كانون الثاني (يناير) ١٩٤٥ . فتلقى الجنود الاميركيون ، اذن ، تدريباً

(*) انزال النورماندي ـ المترجم .

اساسياً أقصر عموماً من نظائرهم الالمان ، علماً ان الصورة ربما تغيرت لاحقاً عبر التدريب داخل الوحدة ، لكن لا توجد ارقام شاملة لأي من الجيشين حول هذا الجانب .

لم يكن لدى الفرق الاميركية تنظيم خاص لاستيعاب واعادة تدريب المجندين الجدد ، خلافاً للفرق الالمانية ، فافترض من البدائل ان يكسبوا الخبرات من الجنود المخضرمين . انما تلقى البدائل القادمون حديثاً الى المسارح المختلفة في أحيان كثيرة ، بالمقابل ، بضعة اسابيع من التدريب التنشيطي قبل الالتحاق بوحداتهم .

البدائل

كتب أردان دي بيك في كتابه « دراسات حول القتال » ان اربعة رجال شجعان لا يعرفون بعضاً سيترددون في مهاجمة اسد ، بينما سيقوم اربعة رجال اقل شجاعة يعرفون بعضاً ويتبادلون الثقة بمهاجمة الاسد باصرار . ويكمن مغزى الرواية في الآتي : ان المعضلة التنظيمية الحيوية من بين جميع المعضلات التي يضطر اي جيش الى حلها ، تتمثل بكيفية دمج البدائل داخل الوحدات الموجودة حيث يتأمن تماسك الكل ، اذ تتوقف القوة القتالية للوحدة على ذلك[٣٧] . ويمكن استشفاف حجم المشكلة من حقيقة ان ثلاثة أشهر من القتال المكثف في الحرب العالمية الثانية كانت تكلف فوج المشاة الاميركي ، بالمتوسط ، ١٠٠ بالمئة من افراده كاصابات[٣٨] .

الجيش الالماني

لقد رأينا أنه تم بناء الجيش الالماني على أساس اقليمي . أي تألفت الوحدات من حجم الفرقة فما دون كلياً تقريباً ، بالعادة ، من الرجال المتحدرين من منطقة واحدة من البلاد ، والذين تكلموا بالتالي بلهجة وتشاركوا بآراء متشابهة . ولم يخلُ هذا الترتيب من الشوائب ، طبعاً ، اذ عقّد معضلة تربية البدائل خصوصاً . إلا أنه تم استيعاب هذه التعقيدات ـ الادارية والفنية / الخاصة بالنقل ـ وتجاوزها عمداً ، نظراً الى الاعتقاد ان تماسك الوحدة توقف على تمتع الرجال بخلفية مشتركة .

اما جيش التبديل ، الذي قدم التدريب الأول للمجندين ، فتم بناؤه بطريقة اتاحت لكل فرقة ميدانية الاحتفاظ بكتيبة تبديل خاصة به في احدى المناطق الحربية (فيهركرايزه) . ولم يُتح هذا الترتيب اقامة التعاون الوثيق والشخصي بين المدرِّبين والقادة الميدانيين فحسب ، بل جعل من الممكن ايضاً ارسال البدائل الى وحداتهم الخاصة عند اكتمال التدريب :

لم يرحل البدائل الى معداتهم كأفراد اطلاقاً ، بل انضموا الى كتائب مسير تضم ١,٠٠٠ رجل (مارشباتاليونه) مسلح ومجهز لاجتياز مسافات طويلة سيراً على الأقدام ، وقادر عند اللزوم على تدبير شأنه في القتال . وقادهم ضباط بعثتهم الفرقة « الأم » لاستلامهم او ، خلافاً لذلك ، الافراد الشافون من جروحهم والعائدون الى الجبهة . وقدمت الخبرة القوانين المراعاة في تشكيل كتائب المسير وفي توزيع صنوف الاسلحة بداخلها . ولم يهم كثيراً التشكيل الدقيق لكتائب المسير ، بما ان البدائل لم يتلقوا سابقاً سوى التدريب الأساسي وتوقعوا الحصول على التدريب الأضافي في الميدان (وايضاً بما ان الجيش عجز كلياً بعد اوائل ١٩٤٢ ان يعوض عن اصاباته) .

كان البدائل يسيرون بسرايا المسير التي تعد ٢٥٠ رجلاً تقريباً ، عند الالتحاق بفرق تتولى قواطع هادئة من الجبهة . وسُمِح للمختصين فحسب ان يرحلوا افرادياً ، وذلك في حالات استثنائية فقط .

كانت كتائب المسير تتحلل عند بلوغها الفرق . وقام قائد الفرقة او ممثله بالترحيب بالمجندين الجدد وأقر توزيعهم . فأرسلوا بعد ذلك الى كتيبة التبديل الميدانية التابعة للفرقة ، والتي ارتبط كل من سراياها الثلاث ارتباطاً وثيقاً بأحد أفواج الفرقة الثلاثة . وقدم هذا الترتيب حافزاً قوياً للافواج كي تتولى تدريب البدائل الخاصين بها ، كما اتاح توظيف نفس الضباط وضباط الصف الذين كانوا سيقودون الرجال لاحقاً بالقتال كمدربين ، وايضاً الفرص لانتشال الافراد المختبرين من الخط الامامي مؤقتاً . فوصل البدائل الى الجبهة وهم يعرفون بعضاً وقادتهم على حد سواء ، ليؤلفوا فريقاً مندمجاً تماماً على الفور ، وذلك بعد فترة تدريب في كتيبة التبديل الميدانية .

جعلت الظروف الصعبة ، التي ازدادت كلما استمرت الحرب ، من المستحيل تنفيذ كافة هذه الاجراءات المعقدة . وكانت النتائج سلبية جداً . ففقدت القوة القتالية كلياً تقريباً في الوحدات المرتجلة التي تألفت من الرجال المسحوبين من قطارات الاجازات والمرتمين معاً عن عجلة[٤٠] . وأمكن تعقب أسباب مثل هذه النتيجة في احدى الحالات ـ الفزع الذي اصاب عناصر الفرقة ٣٤٠ في شباط (فبراير) ١٩٤٤ حين انهار البدائل البالغون الثمانيةعشرة من العمر امام هجوم روسي ، فألقوا اسلحتهم جانباً وهرعوا هرباً ـ الى حقيقة ان الفرقة التي كانت تقاتل قتالاً متواصلاً ، لم تجد الوقت لادخال القادمين الجدد الى كتيبة التبديل الميدانية التابعة لها[٤١] .

الجيش الاميركي[٤٢]

مر البدائل في الجيش الاميركي اولاً عبر مراكز الاستقبال ، حيث جرى تصنيفهم . وأرسلوا بعد ذلك الى مركز تدريب البدائل لتلقي التدريب الأساسي . وحكمت النماذج الرياضية (الحسابية) ، والتي افترض منها ان تتنبأ لعدد الاصابات ، نسبة الرجال الذين تدربوا لكل مهنة واختصاص وسلاح .

مُنح البدائل عشرة ايام او اثني عشريوماً من الاجازة بعد انهاء التدريب الاساسي (وهو ترتيب منع جمعهم ضمن وحدات حسب النموذج الالماني ، حتى لو كانت تلك هي النية) ثـم توجهوا الى مستودعات التبديـل (المعروفـة بلقب « ربل دبلز ») في مـوانيء الانطلاق . وسافروا افرادياً ، فانتقلوا عبر البحار الى مستودع المسرح (لو هافر ، عادة ، في فـرنسا) . وأمضـوا ليلة هناك قبـل ركوب القـطارات ، وقاد ضـابط بديـل كل من العربات . لكن أكّد التقريـر الرسمي ان هؤلاء الضبـاط « مارسـوا القليل فحسب من السيطرة على الجنود العابرين الموضوعين تحت أمرتهم » .

توجهت القطارات احياناً الى مستودع المسرح ، حيث تلقى البدائل ما يقارب خمسة أسابيع من التدريب التنعيشي ، بما فيه تدريب الزمرة والفصيل . إلا انهم كثيراً ما انتقلوا فوراً الى المستودعات الأمامية ومنها الى الفرق . ولم يوجد تنظيم خـاص بالفـرقة ليتـولى استقبال واستيعاب القادمين الجدد ، بل تم توزيعهم ببساطة بين الوحدات . وبلغت المدة المستغرقة في داخل نظام التبديل بالعادة اربعة الى خمسة أشهر ، جزئياً بسبب المسافـات الهائلة ، علماً ان المدة بلغت تسعة وحتى عشرة أشهر في بعض الأحيان[٤٣] .

اجتاز الضباط نظام التبديل ، مثلهم مثل غيرهم ، أي انهم فُرِزوا الى المخزون بعد التخرج في مدارس القتـال للضباط (أو. سي. س.) ، حسب الفـراغات في جـداول التنظيم للوحدات . وبالمقارنة مع الوحدات الالمانية التي كثيراً ما طلبت الضباط البدائل المعينين بالاسم (أي اولئك الرجال الذين سبق لهم ان خدموا بالوحدات اياها كضباط صف) (NCO) ، فقد عارض الجيش الاميركي بوضوح هذه العادة[٤٤] .

لا توجد ثمة حاجة لتصور اثر مثل هذا النظام على المعنويات وتماسك الوحدة والقوة القتالية ، اذ تتوافر بسهولة الأدلة الواضحة عليه . ويؤكد احد التقارير الرسمية ان « بعض الرجال » تذمروا من كونهم « سيقوا كقطيع من الغنم » أو « عوملوا كرزمة من العصي » . وأراد الرجال « اكثر من أي شيء آخر ان يتم تعريفهم بوحدة ما »، عنـد وصولهم الى المسرح بعد اسابيع من السفر فوق البر والبحر ، إلا انهم كثيراً ما قضوا بضعة اسـابيع

اضافية في المستودعات المختلفة[٤٥] . وبكلمات قائد احدى الوحدات :

« وصل البدائل في مناطق الفرق والافواج مرهقين ومرتبكين ومُحْبَطين ، بعد شحنهم من مستودع تبديل الى آخر بقيادة ضباط معينين مؤقتاً لاغراض المواكبة او المرافقة ، وهم بدورهم مرتبكون الى حد ما . ووجدت اماكن الاقامة الميدانية للقطارات ، عادة ، على مسمع من المدافع ، فأدرك البدائل القلقون بوضوح ان دخولهم الى القتال بات وشيكاً . وفي الكثير من الأحيان لم يعرفوا كيفية تدبير امورهم »[٤٦] .

بل وصلت آثار هذا النظام على البدائل درجة دفعت الضباط الأطباء الى التكلم ، فيما بينهم ، عن « عقدة ربل دبل »(*) كمرض عقلي جديد[٤٧] .

افترض من البدائل ان يكتسبوا المعرفة العملية من زملائهم المخضرمين الذين امتلكوا او ربما لم يمتلكوا متسع الوقت والرغبة لتولي الواجبات التعليمية . وادى ذلك احياناً الى تكبد الوحدات المؤلفة من البدائل القادمين حديثاً الاصابات الجسيمة غير المتناسبة[٤٨] .

هذا ، وتمثلت ناحية سلبية اخرى لنظام إملاء الفراغات في جداول التنظيم باستمرار (بدلاً من الاحتفاظ بعدد كبير من الفراغات دوماً ، كما كان الحال ، عن ارادة او اضطرار ، بالجيش الالماني) بالميل الشديد نحو انتاج النوع الخاطىء من البدائل . فاستندت النماذج الرياضية ، التي زعمت التنبؤ بعدد الاصابات التي ستتكبدها اختصاصات الوظيفة العسكرية ، الى نوع خاطىء ومتقادم من الخبرة فلم تفِ بالوعد ابداً[٤٩] . وظهر في ربيع ١٩٤٢ ، مثلاً ، نقص كبير بجنود المشاة ، الذي قابله فائض اكبر بالافراد الآخرين وخصوصاً جنود الخدمات[٥٠] . ومال اختصاصيو الوظيفة العسكرية الذين تخرجوا هكذا ليكونوا أذكى من رجل المشاة العادي فأصيبت معنوياتهم بضربة مزدوجة حين خدموا بمجال غير الذي تدربوا لأجله وحين خدموا بسلاح المشاة المحتَقَر تحديداً[٥١] . ولم تنطلق عملية اعادة تنظيم لمراكز تدريب البدائل الا في اوائل ١٩٤٤ ، غير ان عدد بدائل المشاة ظل دون الاحتياج حتى نهاية الحرب[٥٢] .

ارتفعت الاصوات تنادي بتغيير النظام ، من حين لآخر . فاشتكى الجنرال ت.ج. كريستيان في كانون الثاني (يناير) ١٩٤٢ من « فقدان روح الوحدة في مراكز تدريب البدائل » ، واقترح ان يتحولوا الى تخريج الوحدات المتكاملة وليس البدائل الفرديين[٥٣] .

(*) « عقدة مستودع التبديل » ـ المترجم .

لكن رفضت وزارة الحربية اقتراحه لدواعٍ ادارية. كما اقتُرِحَ نظام لربط مراكز التدريب بفرق محددة وإلزام هذه الأخيرة بالمشاركة في مهمة التدريب . لكن رفض ذلك على اساس ان « التدريب في مراكز تدريب البدائل يتفوق تماماً على النظام الذي تقوم بموجبه الفرق بتدريب مجنديها الجدد » . واذا صح ذلك من وجهة النظر الفنية البحتة ، فإنه فشل في اخذ احتياجات الجندي الاجتماعية والنفسية بالحساب وأهمل كذلك الفرصة لرفع المعايير من خلال منح الضباط مصلحة مباشرة في مستوى تدريب رجالهم(٥٤) . واراد بعض الضباط انشاء نظير اميركي لكتائب التبديل الميدانية الالمانية ، لكن لم ينجح هذا الاقتراح ايضاً .

بادر بعض القادة ، بسبب استيائهم من النظام القائم ، الى خلق ترتيباتهم الخاصة . وقد أقامت فرقة المشاة ٧٩ ، خصوصاً ، بقيادة الجنرال آير ات. وايش تنظيماً مدروساً لاستقبال واستيعاب البدائل . فدخل هؤلاء مخزون كل من الافواج الثلاثة التي ادارها الضباط وضباط الصف (NCO) المغروزون في افواجهم ، وعلى مخزون آخر لقسم الجنود الخاصين . وصُمِّم النظام لتمكين القادمين الجدد من « تعلم الدروس العديدة من المخضرمين » ، وايضاً اتاح سحب الضباط وضباط الصف المحتاجين للراحة من الخط الأمامي مؤقتاً ، كما هو الحال في الجيش الإلماني(٥٥) . وتمثل الفارق الهام الوحيد بين هذا النظام وبين النظام الالماني العامل ، باستخدام كلمة « المخزون » الدراجة باللغة العامية الاميركية بدلاً من مصطلح عسكري لوصف المؤسسة .

اعتبرت الترتيبات التي انشأتها فرقة المشاة ٧٩ ناجحة الى درجة قيام عدة فرق اخرى بنسخها ، بدقة شديدة أو ضعيفة . وان اللافت للانتباه هو ان الفرقة ٧٩ كانت من الوحدات المقاتلة القليلة التي مدحها بالاسم التاريخ الرسمي للجيش الاميركي . وعلّق آيزنهاور عليها برسالة الى مارشال بوصفها « وحدة قتالية جيدة »(٥٦) .

لا يمكن التهرب من الاستنتاج الناجم عن هذه الحقائق . فتمتع الجيش الالماني دون ادنى شك ، مستفيداً من دروس الحرب العالمية الاولى ، بنظام تبديل ممتاز لم يفشل الا قليلاً حين منعت الظروف تطبيقه مطلقاً . أما الجيش الاميركي ، بالمقابل ، فوضع الكفاءة الفنية والادارية على رأس قائمة أولوياته ، وأهمل الاعتبارات الأخرى ، وانتج نظاماً شهد ميلاً ضمنياً شديداً لارهاق اعصاب الرجال . ولعل هذا النظام كان مسؤولاً ، اكثر من أي عامل واحد آخر ، عن نقاط الضعف التي اظهرها الجيش الاميركي خلال الحرب العالمية الثانية .

هوامش الفصل (٧)

(١) B. Mueller-Hillebrand, Das Heer, 3 vols. (Frankfurt am Main, 1968), 3:354.

(٢) B. Mueller-Hillebrand, «Statistisches System,» U.S. Army Historical Division Study PC 011 (Koenigstein Ts., 1949), p. 68.

وتم التشديد مرتين على هذه الفقرة ، في النص الأصلي .

(٣) « أم دي تروبه نيخت مِت فايترن ميلدنغسون تسو بيلا ستيغن » .

«Um die Truppe nicht mit weiteren Meldungen zu Belästigen.»

(٤) Mueller-Hillebrand, «Statistisches System,» p. 68.

(٥) K. Greenfield, The Organization of Ground Combat Troops (Washington, D.C., 1947), p. 158.

(٦) R. R. Palmer, The Procurement and Training of Ground Combat Troops (Washington, D. C., 1948), p. 126.

(٧) المصدر السابق ، ص ١٠٥ .

(٨) انظر :

R. R. Hofmann, «Beurteilungen und Beurteilungnotizien im deutschen Heer,» U.S. Army Historical Division Study No. P 134 (Koenigstein Ts., 1952), pp. 3, 51-52.

(٩) مذكرة غير موقعة ، في ٨ تشرين الأول (اوكتوبر) ١٩٣٩ .

Bundesarchiv/Militärarchiv (hereafter BAMA) H 20/482.

(١٠) Mueller-Hillebrand, Das Heer, 3:253.

(١١) ان ٨٠,٧ بالمئة من جميع الضباط القتلى والمفقودين والمسرحين ، حتى نهاية ١٩٤٤ ، كانوا من الجيش [البري]، مما زاد كثيراً عن حصة الجيش النسبية ضمن الفيهرماخت ككل (باستثناء فافن س. س) في أي وقت بعد ١٩٣٩ ، حين لم تكن قد وقعت اية خسائر اطلاقاً . انظر :

Mueller-Hillebrand, «Statistisches System,» p. 114.

(١٢) Generalstab ed., Heeres Dienstvorschrift 81/15, Wehrmachtersatzbestimmungen bei besonderen Einsatz (Berlin, 1942), pp. 34-36; and Generalstab, ed., Heeres Dienstvorschrift 252/1, Vorschrift über militärärtzliche Untersuchungen der Wehrmacht, part I (Berlin, 1937), p. 6.

(١٣) Schmirigk, «Die psychologische Beurteilungen Dienstpflichtiger bei Musterung und Aushebung,» Soldatentum 6 (1939): 24-27.

(١٤) انظر : Generalstab, ed., Heeres Dienstvorschrift 299/1b, Ausbildungsvorschrift für die Panzertruppen (Berlin, 1943), p. 8.

(١٥) انظر : T. W. Harrel and R. D. Churchill, «The Classification of Military Personnel,» Psychological Bulletin 38 (1941): 337-39.

(١٦) H.L. Ansbacher, «German Military Psychology,» Psychological Bulletin 38 (1941): 371-72.

كثيراً ما اصبح مساعدو سيمونايت اساتذة جامعات في ألمانيا ما بعد الحرب . وقام بعضهم بالعون ، في ١٩٥٤ - ١٩٥٥ ، على تنظيم الخدمة النفسية التابعة لجيش « بوند سفيهر » .

(١٧) تم إغلاق المختبر فجأة في صيف ١٩٤٢ ، علماً ان بعض أقسامه ظل يعمل في خدمة سلاح البحرية وسلاح الجو . ويقول هالدر ان المختبر قد أغلق لأنه عجز عن التعامل مع الاعداد الضخمة الاضافية . لكن شك

سيمونايت ان صاحب المبادرة في ذلك كان رئيسْ القيادة العليا للقوات المسلحة ، المارشال كايتل ، الذي فشل ابنه في دخول التدريب كضابط . واكد ذلك كايتل نفسه في حديثه الى عالم النفس في نورمبورغ ، الدكتور فيليكس جيلبرت . انظر مقدمة :

M. Simoneit, «Die Anwendung psychologischer Prüfungen in der deutschen Wehrmacht» (U.S. Army Historical Division Study No. P 007 Koenigstein Ts., 1948),

(١٨) «Jahresbericht des psychologischen Laboratorium des Reichskriegsministerium und der psychologischen Prüfstellen der Wehrmach» (BAMA file RH 19/III/494), p. 25.

(١٩) M. Simoneit, Wehrpsychologie (Berlin, 1943), p. 55.

(٢٠) G. Nass, «Persönlichkeit des Kampfwagenführers,» Beihefte zuangewendete Psychologie 79 (1938).

(٢١) N. Roth, «Zur Formulierung psychologischer Gutachten bei Wehrpsychologischen Eignungsuntersuchungen,» Soldatentum 5 (1938): 175.

(٢٢) Ansbacher, «German Military Psychology,» pp. 373, 381-82, 385.

(٢٣) الارقام من : E. Ginzberg; The Ineffective Solder, 3 vols. (New York, 1950), 2: 26-27, 34-35.

(٢٤) Palmer, Procurement and Training, p. 3.

(٢٥) R. S. Anderson, Physical Standards in World War II (Washington, D.C., 1967) p. 71.

(٢٦) لم يلق علماء النفس الاميركيون تدريباً بنفس جودة الألمان . فأمضى « الرجل صاحب تدريب نفسي » ثمانية أسابيع في مركز تدريب تابع للجيش ، وهم ثمانية الى اثني عشر اسبوعا من « العمل الفعلي في التصنيف للجيش » . انظر :

S. T. Henderson, «Psychology and the War,» Psychological Bulletin 40 (1942): 309, and M. A. Seidenfeld, «The Adjutant General's School and the Training of Psychological Personnel for the Army,» ibid., p. 382.

(٢٧) يتمثل الدليل على ذلك في شكل حالات الفرار ، التي ارتفعت في الوحدات القتالية (المشاة ، المدفعية الساحلية ، الخيالة ، ومدفعية الميدان) وقلت في دوائر المالية والحرب الكيماوية والذخائر والاشارة ، والتي يرجح انها ضمت نسبة مرتفعة من المختصين المعبئين مباشرة من الحياة المدنية .

(٢٨) Personnel Research Section, the Adjutant General's Office, «Personnel Research in the Army: vi. the Selection of Tank Drivers,» Psychological Bulletin, 41 (1943): 499, 508.

(٢٩) Ginzberg, The Ineffective Soldier 2:45; A. J. Duncan, «Some Comments on the Army General Classification Test,» Journal of Applied Psychology 31 (1947): 143-49; S. A. Stouffer et al., The American Soldier, 4 vols. (Princeton, 1949), 2:37.

(٣٠) انظر : Report of Replacement Board, Department of the Army, Replacement System World Wide, War II» (Washington, D.C., 1947) book 1, part 11.

اقترحت الهيئة إنشاء « قيادة شخصية في منطقة الداخل مسؤولة فقط امام رئيس الاركان وموكلة بادارة وتدريب كافة افراد الجيش في منطقة الداخل بطريقة عابرة » ، أي تبني النظام الالماني .

(٣١) تستند الملاحظات التالية أساساً الى :

B. Meuller-Hillebrand, «Personnel and Administration,» U. S. Army Historical Division Study No. P 005 (Koenigstein Ts., 1948), p. 77.

(٣٢) فيلد آو سبيلدونغسديفيزيونن .

(٣٣) Ausbildungsforschrift für die Infanterie, vol. 1°1 October 1938; vol. IE, 21 June 1940; vol. IE, 16 March 1943; and vol. IE, 11 December 1943.

(٣٤) Ausbildungsvorschrift für die Panzertruppen, vol. La, 18 October 1943.

وقد وقع على هذه النسخة غوديريان ، بصفته مفتش الجنود « السريعين » .

(٣٥) تستند الملاحظات التالية اساساً الى : Greenfield, Organization of Ground Combat Troops, p. 30.

(٣٦) Combat Studies (Harrisburg, Pa, 1947), p. 110.

(٣٧) انظر النص والبيبليوغرافيا الواسعة في : K. Lang, Military Institutions and the Sociology of War (London, 1972).

(٣٨) R. F. Weigley, History of the United States Army (New York, 1967), p. 438.

(٣٩) Based on B. Mueller-Hillebrand, «Personnel and Administration,» U.S. Army Historical Division Study P 005 (Koenigstein Ts., 1948), p. 16.

(٤٠) E. A. Shils and M. Janowitz, «Cohesion and Disintegration in the Wehrmacht in World War II,» Public Opinion Quarterly 12 (1948): 270-315.

(٤١) Beratender Psychiater beim Pz. AOK 4, «Erfahrungsbericht, 1. 4-30.6. 1944,» 14 July 1944, BAMA H 20/122.

(٤٢) يستند ما يلي اساساً الى :

Palmer, Procurement and Training, p. 170; and on Department of the Army, ed., The Personnel Replacement System of the US Army (Pamphlet No. 20-211, Washington, D.C., 1954), p. 359.

(٤٣) Replacement Board, Department of the Army, «Replacement System World Wide,» bk. 5, part 20.

(٤٤) Headquarters Services of Supply, European Theater of Operations, directive APO 887, 13 September 1943, National Archives file RG/332/52/265.

(٤٥) Department of the Army, The Personnel Replacement System, pp. 379, 464; see also Stouffer, The American Soldier, 2: 272-74.

(٤٦) Department of the Army, The Personnel Replacement System, p. 467.

كان الضابط المعني هو العقيد ت.ج. كروس في اركان قسم « جي - ٣ » في الجيش الثاني .

(٤٧) Replacement Board, Department of the Army, «Replacement System World Wide,» bk. 5, part 19.

(٤٨) Palmer, Procurement and Training, p. 230.

وتشير المعلومات الوافدة من كافة الفرق في إيطاليا ان نصف مجموع البدائل كانوا مع معداتهم لأقل من ثلاثة ايام قبل دخول المعركة .

Stouffer, The American Soldier, 2: 127.

(٤٩) Replacement Board, Department of the Army, «Replacement System World Wide,» bk. 2, part 45.

(٥٠) المصدر السابق ، الجزء ٦٠ أيضاً : Palmer, Procurement and Training, p. 395

وفي آذار (مارس) ١٩٤٢ ، على سبيل المثال ، طالبت فرقة المشاة ٤٥ ٣,٢١٧ جندياً لكن آستلمت ١,٠٨٢ فحسب . وبالمقابل ، تلقت ٢٧١ جندياً حين طلبت ٥٠ فقط .

(٥١) Replacement Board, Department of the Army, «Replacement System World Wide,» bk. 5.

(٥٢) حسب احد المصادر ، كان هناك جندي واحد ، لا غير ، كبديل في المسرح الاوروبي برمته ، يوم ٦ آب (اغسطس) ١٩٤٤ .

S.L.A. Marshall, Soldaten im Feuer (Frauenfels, 1951). p. 14.

(٥٣) كان كريستيان الضابط القائد في معسكر روبرتس ، السرية ، مركز تدريب مدفعية الميدان . انظر :

Department of the Army, ed. The Personnel Replacement System, p. 359.

(٥٤) المصدر السابق ، ص ٣٦٠ .

(٥٥) المصدر السابق ، ص ٤٥٦ . وحول الشهادة الشخصية للجنرال وايش ، انظر :

Replacement Board, Department of the Army, «Replacement System World Wide,» bk. 5, part 26.

(٥٦) H.M. Cole, The Lorraine Campaign (Washington, D.C., 1950), p. 188; and M. Blumenson, Breakout and Pursuit (Washington, D.C., 1961), p. 72.

٨ ـ الحفاظ على الكفاءة القتالية

تعبئة الجنود

يوجد ميل عام للمبالغة بأهمّية الدعاية في أوقات الحرب . وثمة مصلحة لدى الدعائيين انفسهم بالترويج لأهمية وظائفهم ، وربما يفعل رؤساؤهم الشيء ذاته على امل تجنب الاسئلة المحرِجة حول طبيعة القضية[١] . ويمكن ، بالمقابل ، للعدو ان يستخدم دعايتنا من اجل اظهار شرنا الأساسي وشر كل من يعاديه .

مهما كانت مصالح الأطراف ، فتوجد براهين تجريبية عديدة تدل ان التعبئة تؤثر على الجنود كما يؤثر المطر على البطة : فينزلق عن ظهرها . وكشف مسح بين المجندين الاميركيين في الحرب العالمية الثانية ان ٥ بالمئة فحسب منهم قد قاتلوا لِما يمكن تسميته أسباب مبدئية[٢] . اما مسح أصغر بكثير أجري في ١٩٦٩ ، فحدد النسبة بخمسة رجال بين كل اربعة وثلاثين ولو صح ذلك ، فإنه يقود الى استنتاج مفاجىء مفاده ان الجندي الاميركي الذي خدم في فيتنام حمل مُثُلاً اكثر من نظيره في الحرب العالمية الثانية[٣] .

لو سلَّمنا بهذه الأدلة ، فيبدو ان الجندي الذي يقاتل لأجل المثل والالتزام بأهداف وطنه القومية ما هو إلا استثناء ـ وقيل ان هتلر الشاب كان شخصاً كهذا[٤] . ولا يصعب الفهم ان مثل هذه الأفكار لا تحتل موقعاً كبيراً في ذهن الجندي خلال ذلك الشيء الرهيب الذي هو القتال . لكن يصعب الفهم كيف آمن المعلمون والدعائيون بعكس ذلك .

يتمثل التحدي الأعلى الذي يواجه كل قائد بالوصول الى أرواح الجنود وبالتأثير عليهم وبدفعهم بالاتجاه المرغوب . ويقارب ذلك من كونه مهمة مستحيلة بالنسبة الى شخص خارجي ، ولم يتح النجاح الا لقلة من الرجال العظام حقاً . وسوف ينظر الجنود الى المادة المقدمة لهم على انها مجرد لهو او كمية اضافية من النفايات ، الا حين يكون الدعائيون رجالاً من مستوى وقناعة راقيين[٥] . بل ويمكن للدعاية أن تأتي بنتائج عكسية .

وبكلمات اخرى ، فإن محتويات الدعاية هي اقل اهمية من تنظيمها ـ أي لا يهم ماذا

يقال بل مَن يقوله . فسوف تركز الصفحات التالية ، اذن ، على الطرق المختلفة لتنظيم الدعاية في الجيشين قيد الدراسة .

الجيش الالماني

لم يعرف الجيش الالماني قبل الحرب العالمية الأولى مفهوم « تعبئة الجنود » . بل وجد « غايستيغه بترويونغ » ، الذي نترجمه تقريبياً بتعبير « التقوية الروحية » .

لكن لم يوجد تنظيم خاص مسؤول عن « غايستيغه بتيرويونغ » ، اذ افترضت الاحكام ان يكون « كل ضابط قائداً ومثقفاً لرجاله في كل حقل » . وتُرك تنفيذ محاولات التعبئة للضباط وضباط الصف عموماً ، علماً ان المحاولات لم تكن ناقصة قبل او خلال الحرب ـ واتجهت باتجاه محافظ ـ ملكي ، طبعاً ، واتخذت اشكالاً سخيفة كالمسابقات المنظمة في الحراثة وحلب الابقار . فلم تقم القيادة العليا بتعيين ضباط للتثقيف (بِلدونغس اوفيتزييره) ، بمحاولة متأخرة منها لمواجهة الانهيار المتنامي للجيش ، الا في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٨[٦] . لكن كان ذلك دون فائدة .

لم يتم انشاء تنظيم خاص لمراقبة ترويج الافكار المحافظة اليمينية التي ظلت تتفشّى في الجيش في حقبة فايمار . بل اكدت « أسس التثقيف » التي أصدرها الجنرال فون سيكت في ١٩٢٠ ، ببساطة ، انه « يترتب على الجميع ، ضباطاً ورجالاً على حد سواء، ان يعتبروا انفسهم ممثلي الجيش في كل الأوقات » ، وترك الأمر عند ذلك الحد[٧] .

حاول جيش جمهورية فايمار ، بين ١٩٢٩ و١٩٣٢ ، ان يكافح خطر العدد المتنامي للمتعاطفين النازيين في صفوفه من خلال ارسال الجنرالات البيروقراطيين في جولات إلقاء المحاضرات . لكن لم يكن ذلك مجدياً ، ايضاً[٨] .

ظهر نزاع بسرعة بين الجيش وبين وزارة غوبلز للدعاية ، بعد استيلاء النازيين على السلطة ، حول تولي المسؤولية عن الدعاية في الجيش . ولم يمانع الجيش ابداً ان يسمح لجنوده بارتداء الاشارة والرموز النازية ، او ان يتثقفوا بالمبادىء النازية ، وهو تحت قيادة وزارة الحربية المؤيدة للنازيين[٩]. لكن اعترض الجيش على تسليم المسؤولية عن ادارة الدعاية الى غيره ، فبقيت ضمن صلاحياته المنفردة .

وظلت الحالة على ما هي اساساً حتى ١٩٣٩ ، علماً ان وزارة الحربية كانت تصدر التعليمات بين حين وآخر حول تثقيف الجنود بالروحية النازية . لكن قرر الفيهرماخت ، قبل اندلاع الحرب العالمية الثانية بقليل ، ان يجابه الضغط النازي المتنامي عبر الانتقال الى

الهجوم : فأنشأ دائرة للدعاية ووحدات دعاية[١٠] خاصة به .

لكن لم تشكل « غايستيغه بترويونغ » مهمة التنظيم الجديد . بل تولى مهمة تمثيل الفيهرماخت الى الجمهور الالماني وادارة الدعاية المعادية ، أي « الحرب النفسية » ، وذلك اضافة الى مهمة الرقابة . وعرفت المهمتان الاوليان سوياً بوصفهما « الدعاية النشِطة »[١١] .

هذا ، وتم التوقيع ، في ١٩٣٩ ، على الاتفاقية التالية بين الفيهرماخت ووزارة الدعاية :

« ان غايستيغه بترويونغ هي وظيفة الفيهرماخت وحدها . وتتقيد وزارة الدعاية بتقديم المادة المناسِبة عند الطلب . . .

ـ « يتمثل مبدأ اساسي في ان القائد ، والقائد وحده ، هو المسؤول عن غايستيغه بترويونغ . وتشمل مهامه ما يلي :

ـ تهيئة الجنود قبل اندلاع الحرب .
ـ بث الأخبار العسكرية والسياسية خلال الأيام الاولى للحرب .
ـ ايصال الصحف اليومية ، ولاحقاً الصحف العسكرية ، الى الجنود .
ـ الاشراف على الاستماع الى الاذاعة .
ـ الاشراف على الافلام والمكتبات الميدانية ومسرح الجبهة »[١٢] .

إلا ان المبدأ الأساسي لوحدة القيادة تم اختراقه بالممارسة ، طبعاً ، بمقدار عجز الضباط عن انتاج صحفهم واذاعتهم الخاصة ، علماً ان العديدين جاهدوا لذلك . لكن ظلت المسؤولية عن رفع المعنويات ملقاة على كتفي القائد وحده .

اجرت الاركان العامة ، في خريف ١٩٤٠ وايضاً استجابة لضغط وزارةالدعاية ، فحصاً دقيقاً لكل مشكلة تعبئة الجنود . فأصر رئيس الاركان ، الجنرال هالدر ، ان تبقى المسؤولية عن المعنويات في ايدي القادة وحدهم ، ونجح في فرض رأيه رغم معارضة ملموسة . واصدر القائد العام ، الماريشال فون باروخيتش ، على ذلك الأساس قائمة للموضوعات التي ينبغي ترويجها . وشملت تلك الشعب الالماني ، « الرايخ » الالماني ، المجال الحياتي الالماني ، الاشتراكية القومية كأساس لجوانب الحياة القومية الالمانية المختلفة ، وألمانيا قبل السلم المعقود في وستفاليا[١٣] .

بل صحيح ان الحزب النازي نفسه لم يقدر ان يطلب اكثر من ذلك . وأكمل براوخيتش المهمة عبر الاعلان « انه يتوجب كلياً ايجاد مفهوم موحَّد [التشديد في الأصل]

للمبادىء الاشتراكية القومية في الجيش ، وان يتحول هذا الى ملك مشترك لجميع الجنود »[١٤] . علماً ان المبدأ الأساسي الأهم المتمثل بوحدة القيادة لم يتبدد بل احتفظ به .

سعت اجهزة نازية اخرى ، اضافة الى وزارة الدعاية التابعة لغوبلز ، في هذه الأثناء الى اكتساب دور لها ايضاً . فوقع الماريشال كايتل ، (القيادة العليا للقوات المسلحة) في ايلول (سبتمبر) ١٩٤٠ على اتفاقية مع المنظِّر النازي ألفرد روزنبرغ بحيث يزوِّد مكتبُ هذا الأخير الفيهرماخت بالأدبيات والمحاضرين والدورات التدريبية الاشتراكية القومية للضباط . لكن رفضت قيادة الجيش العليا التصديق على هذه الاتفاقية ، رغم ضغط كايتل ، واعلنت في كانون الثاني (يناير) ١٩٤١ انها ستتوجه الى روزنبرغ فقط لتأمين الأدبيات والمواد التعليمية حسب الحاجة[١٥] .

اتخذ كايتل الخطوة ، فيما كانت الفيهرماخت تواجه الهزيمة للمرة الاولى في شتاء ١٩٤١/١٩٤٢ ، فأمر جميع الوحدات نزولاً حتى مستوى الكتيبة بتعيين ضباط التوجيه (« بترويونغس أوفيتزييره ») . وعمل هؤلاء الضباط من داخل مكتب ضابط الاستخبارات ، وافترض منهم اجراء الدعاية اضافة الى واجباتهم الاعتيادية . وقد اثار هذا الأمر المقاومة وحتى الاستخفاف الملموسين ، الشيء غير المفاجىء ؛ فقام القادة بتعيين رجالهم الأقل كفاءة لاداء تلك المهمة ، حتى اضطر كايتل الى منع الكهنة من تسلّم وظيفة ترويج الدعاية الاشتراكية القومية ! وعلى أي حال ، فأعاد الجنرال النازي النموذجي ، شورنر ، تأكيد مبدأ « فقدان اي فصل بين القيادة العسكرية والروحية » واشاعه في اوساط الجيش[١٦] .

لم يبدأ الضغط الفعلي باتجاه انشاء جهاز منتظم للدعاية داخل القوات المسلحة، إلا في نهاية ١٩٤٣ . ووقف وراء هذا التوجه مارتن بورمان ، رئيس منفذية الحزب ، وعقيد في الجيش ، اسمه هونبر ، تأثر بالروح القتالية لوحدة « فافن س.س . » ، علماً انه أخفى صلاته بالوحدة خوفاً على مصير وظيفته . ونجح ضغط بورمان ، اذ حمل هتلر ، في كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤٣ ، على التوقيع على أمر يقضي بتعيين ضباط قيادة اشتراكيين قوميين (« ناتزيونالسوتزياليستيشه فوهرونغس أوفيتزييره ») في الفيهرماخت .

تقدمت الأمور بسرعة بعد هذه النقطة . فنُشرت « الاحكام المؤقتة للتوجيه الاشتراكي القومي في القوات المسلحة » في شباط (فبراير) ١٩٤٤ . واعتبرت هذه ان ضابط القيادة الاشتراكي القومي سيكون ضابط اركان اعتيادي يجب عليه ان يساعد القائد في كافة الأمور المتعلقة بغايستيغه بترويونغ ، مثله « مثل ضابط الاستخبارات » . لكن

ترتب عليه ان يعمل من خلال الضباط ، ولم يتح له التحدث مباشرة الى الجنــود الا بحالات خاصة وبحضور قائد الوحدة . وحُرِّمَ عليه التدخل بشؤون القادة المرؤوسين ، او التحول الى « مبشر متنقل » . إلا ان التقييدات تم تعليلها لاحقاً بحيث سمح لضـابط القيادة الاشتراكي القومي ان يخاطب الجنود مباشرة . وافترض من هؤلاء الضباط ان يبثو الدعاية بالاضافة الى واجباتهم الاعتيادية ، ولم توجد أماكن خـاصة بهم ضمن جـداول تنظيم الوحدات الا في اواخر ١٩٤٤ .

هذا ، وعقدت دورات تبلغ مدتها اسبوعين لضباط القيادة الاشتراكيين القوميين في كروسينزيه / بومرانيا ، من آذار (مارس) فصاعـداً ، حضرهـا الضباط الموفدون من صنوف الخدمة الثلاثة . وشمل البرنامج المحاضرات ومجموعات المناقشة ، علاوة عـلى الافلام والحفلات الموسيقية والغنائية في المساء . واستغرق تنظيم كل ذلك الوقت ، فلم تتلق غالبية الوحدات ضباط القيادة الاشتراكيين القوميين التابعين لهـا الا خلال النصف الثاني من العام ١٩٤٤ .

إلا ان هذه الدورات لم تكن مرضية تماماً ، حتى في نظر اولئك المسؤولين عنها ، لأن الطلاب وهم بالغالب الضباط الكفؤون والحائزون على الأوسمة (جُعِلَ الحصولُ على وسام الشجاعة شرطاً إلزامياً لضباط القيادة الاشتراكيين القوميين كي يضمنوا احترام الجمهور) استاؤوا من قيام الموظفين الحزبيين بتعليمهم هم عن الوطنية[١٧] . واثار اسم البرنامج الألاعيب اللفظية الساخرة مما استوجب تغييره عدة مرات ، كما حصل لاحقاً في الولايات المتحدة ايضاً . ولقد وصف الباحثون دون استثناء ، في حقبة ما بعد الحرب ، غالبية الجنود بأنهم غير مكترثين ، إن لم نقل لا مبالين ، تجاه القضايا الاخلاقية والسياسية والاستراتيجية الهامة الناجمة عن الحرب . بل ذهب احدهم الى حد الزعم ان برنامج التثقيف الاشتراكي القومي قد مارس تأثيراً سلبياً على المعنويات[١٨] . واظهرت احدى الدراسات بين أسرى الحرب ان ٥ بالمئة فحسب اهتموا بأي شيء عدا المشكـلات الشخصية ، بينـما اظهرت دراسة اخرى ان « النازيين المتطرفين » وغير المسيَّسين والمعادين للنازيين قد توزعوا بانتظام تقريباً على شكل « الجرس » في الرسم البياني ، حيث شكل الاوائل ١١ بالمئة من المجموع فقط[١٩][٢٠] . غير ان النازيين المندفعين بقوة انتشروا بكثرة بين ضباط الصف (NCO) ، واكثر ايضاً بين الضباط الصغار ـ وهي نقطة يجدر حفظها .

كان الكثيرون ممن يهملون الآن دور الدعاية النازية سيغيرون رأيهم لو انتصرت المانيا بالحرب . علماً ان جيش الفيهروماخت لو كان منتصراً لما سمح بإنشاء تنظيم الـدعايـة

الاشتراكية القومية بداية . أي كان ذلك التنظيم والدعاية التي بثها رداً على الهزيمة وليس مساهماً في النصر . ويوجد مثال على الطريقة التي لجأ اليها الحزب لاعادة تأكيد سيطرته المفروضة على الجنود في احيائه لقسم الولاء والتعابير الايمانية (« انتمي الى . . . أصر على . . . ابداً لن . . . اؤمن . . . ») التي اضطروا الى تكرارها من العام ١٩٤٣ فصاعداً[٢١] . ويستحيل قياس اثر مثل هذه المعادلات على معنويات الجندي الالماني ، لكن يرجح انه لم يكن اعظم من أثر السخافات المشابهة في الجيوش الأخرى .

الجيش الاميركي

تركت جهود « تعبئة الجنود » ، كما سميت ، بين يدي القادة المنفردين في الجيش الاميركي ، خلال الحرب العالمية الثانية . غير ان المعلومات حول الجيش توافرت على شكل الصحيفة « ستار أند سترايبس » ، بكثرة وبسهولة[٢٢] .

اقام الجيش شعبة معنويات لمجابهة مشكلة تدنيها بين المجندين عام ١٩٤٠ . وترأس مدني هذا الفرع ، هو فريدريك اوزبورن ، فغدت الشعبة موضع استهزاء الجنود والضباط الى درجة تدني معنويات ضباطها هي ، مما استوجب تغيير لقبها الى « شعبة الخدمات الخاصة » وثم الى « قسم الاعلام والتثقيف »[٢٣] .

هذا ، وتم تحديد مهمة القسم على انها « عون الضباط في كافة الأمور المتعلقة بالمعنويات والاستجمام والرفاه » ، والمعروف ان القسم قد خضع الى قوات الخدمات للجيش بدلاً من الاركان العامة مباشرة . وقام القسم ، بالتالي ، بإعداد المحاضرات والمواد الصورية وسلسلة افلام بعنوان « لماذا نقاتل »[٢٤] . (ويلفت الانتباه انني لم اجد نظيراً المانياً سوى كتاب بعنوان « من اجل ماذا نقاتل » اصدره مكتب شؤون الافراد في الجيش في ١٩٤٤) . كما اعتمد القسم الاميركي على ضباطه لنشر هذه المواد في انحاء الجيش .

يصعب تقدير اثر هذا البرنامج على القوة القتالية للجيش ، اذ ألّف واحداً فحسب من بين مجموعة عوامل . وقد استنتجت دراسة أجريت في نيسان (ابريل) ١٩٤٥ انه لم توجد « فروقات هامة أو ثابتة » بين الرجال الذين اشتركوا بالبرنامج ومن لم يشترك ، من حيث المعلومات الفعلية حول الحرب والمواقف تجاه الجيش ومعاملة الحلفاء وتكيف الافراد العسكريين مع الحياة المدنية[٢٥] .وحتى حين ظهرت مكاسب في المعلومات ، فلم ترتبط بأية زيادة بالالتزام الشخصي بالحرب . وعموماً ، فقد « خدم برنامج التعريف هدفاً مفيداً هو طمأنة الرجال وتقليص شعورهم قليلاً بأن الجيش لم يأبه برفاه الفرد . . . لكن لا يوجد

سوى القليل من الأدلة الثابتة على ان الجيش قد نجح في تغيير التوجه الأساسي نحو الحرب الى حد زيادة الالتزام الشخصي بمهمة الفوز بها » . لكن تبرز نقطة واحدة : فقد شكل النازيون المؤمنون نسبة أعلى بين الضباط الألمان منهم بين الجنود ، بينما بلغت نسبة الضباط الاميركيين الـذين اكدوا انهم يقـاتلون لأجل الـدوافع المبـدئية نصف ذلـك العدد بـين الجنود[٢٦] .

ويلفت الانتباه ايضاً ان مختلف البرامج الاعلامية لاقت ترحيباً اوسع لدى مقرات القيادة العليا ـ التي كانت قد أنشأتها اصلاً والتي رأت فيها طريقة لتوزيع عبء الحفاظ على معنويات الجنود ـ مما لاقته لدى الجنود والضباط[٢٧] . ويوجد تفسير بسيط لذلك : وتفيدني خبرتي ، اذا قبلناها مقياساً ، ان القادة يهتمـون نادراً او حتى لا يهتمـون ابداً بحضـور الجلسات الاعلامية شخصياً ، بل كان سيشكل حضورهم اعترافاً غير مقبول بـأنهم لا يعلمون لماذا يرسلون رجالهم الى الموت .

ويبين الجدول ٨ ـ ١ ان الرجال فضلوا الدورات (مما جعلها اكثر فعالية ، افتراضاً) حين ادارها أفراد تمتعوا بمودة واحترام واعجاب الجنود .

- يتضح ، اذن ، عند هذه النقطة المأزق الاساسي الذي يواجه اي تنظيم مـركزي معني بتعبئة الجنود . فيجب ان يتمتع ضباط التثقيف بالمودة والاحتـرام والاعجاب كي يكونوا فعالين ؛ لكن قلما يصبح الرجـال الذين يمتلكـون مثل هـذه المواصفـات ضباط تثقيف[٢٨] . بل ولا يوجد سبب يجعلهم يخضعون لذلك التحول ـ فيترتب ان يقوم مثل هؤلاء بقيادة الآخرين وليس بلقائهم خلال الجلسات التوجيهية السريعة . ويضاف الى ذلك ان ضابط التثقيف سيقوّض موقف قائده الذي يفترض منه ان يعاونه ، كلما استحسن القيام بوظيفته ـ أي كلما نجح برفع وحفظ المعنويات . فلا عجب اذن بأن تحولت معنويات ضباط المعنويات انفسهم الى قضية في الجيشين الالماني والاميركي ، وانه توجد ادلة تدل على ارتباط سلبي بين تعبئة الجنود ومعنوياتهم ، في الجيش الأول كما في الثاني[٢٩] .

لعلنا نستنتج ان برنامج تعبئة الجنود ليس ضرورياً في النصر ولن يؤثر كثيراً بالهزيمة ، وأيضاً ان البرنامج سيفقد التأثير كلياً إلا اذا وضع بين يدي تنظيم منفصل او مركزي .

الاستبدال الدوراني

الجيش الألماني

لم يملك الجيش الالمـاني القوانـين الثابتـة حول استبـدال وحـداتـه الى ومن الخط

الامامي . فكادت المشكلة ألا تنشأ خلال الاعوام الباكرة للحرب العالمية الثانية ؛ اذ كانت حملات الحرب الخاطفة وجيزة بالضرورة ولم تتطلب التبديل . إلا ان جميع الفرق المشاركة بكل حملة خضعت ، بعدها ، للتنعيش (آوفريشـونغ) - وهي عمليـة استغرقت ثـلاثة اسابيع تقريباً وتطلبت تحضيرات لوجستيكية وادارية ملحوظة ، وتمت قدر الامكان بأحد البلدان المحتلة[٣٠] . وشملت هذه العملية ، التي نظمها مقر قيادة الفيلق ، إعادة التنظيم والتدريب التنشيطي للوحدات الموجودة ، ودمج البدائل فيها ، واصدار المعدات الجديدة لاستبدال ما انهك او فقد في القتال .

الجدول ٨ - ١

تقييم الجلسات التوجيهية من قبل الجنود الاميركيين

تقييم قائد الدورة	نسبة الرجال الذين يؤكدون انهم استفادوا من الدورة
مشرف المناقشة في المجموعة هو الاختيار الأول لديها	٣٩ بالمئة
مشرف المجموعة هو احد الاختيارات الأولى لكن ليس الأول	٢٣ بالمئة
مشرف المجموعة ليس بين الاختيارات الأولى	١٤ بالمئة

المصدر : S.A. Stouffer et. at, **The American Soldier,** 4 Vols. (Princeton, 1949), 1:471.

غير ان مثل هذا التنشيط الواسع للفرق الكاملة بات اصعب باستمرار كلما ساءت الظروف خلال النصف الثاني من الحرب . بل جاء التنعيش بشكل متزايد داخل الفرق نفسهـا ، مما يعني ان الافـواج أو حتى الكتائب المنفـردة خرجت من النسق القتـالي لمدة تراوحت بين الأيام والأسابيع . وارسل الجنود المجازون هكذا الى ما سمي ببيوت النقاهة (إرهولونغس هايمه) في المؤخرة حيث ارتاحوا ولاقوا الاعتناء ، فتحرروا من كل هَم وحتى من الغزوات الخاطفة التي اجرتها الاركان العامة في اوقات الأزمات بين المجازين[٣١] . فكان شعور الامن الـذي وفره هـذا الاسلوب هامـاً جداً . وازداد الميـل ، كلما طالت الحرب ، نحو استخدام بيوت النقاهة كبديل للاجازة الرسمية .

الجيش الاميركي

لم يكن الهدف من نظام الاستبدال في الجيش الاميركي في الحرب العالمية الثانية هو استعادة القوة القتالية والحفاظ عليها ، كما في الحالة الألمانية ، بل « توزيع العبء بالتساوي » بين الجنود من خلال اعادة اولئك الذين خدموا عبر البحار لفترة اطول من المدة المحددة ، الى منازلهم . وقام قائد المسرح بتحديد طول هذه الفترة ، التي تراوحت بين ستة أشهر و٢٤ شهراً . وليس مفاجئاً ان المدة الأقصر كانت في المسرح الاميركي الشمالي حيث لم يقع اي قتال ، إذ ان وفرة سعة الشحن البحري قد مثلت العامل الحاسم(٣٢) .

على أي حال ، فكان عدد الافراد الذين اعيدوا فعلاً الى الوطن بهذه الطريقة صغيراً ، بسبب النقص الدائم في السفن والبدائل . بل ولعل تلك السياسة كانت مسيئة اذ انها أحيت الآمال التي استحال تحقيقها في الغالبية العظمى من الحالات .

وبالمقابل ، فقد جعل صُغر عدد الفرق ـ ٨٩ كمجموع ـ والسياسة القاضية بإبقائهم دوماً عند قوتهم الأصلية من خلال سيل مستمر من البدائل ، من الاستبدال الدوراني للوحدات مستحيلاً وغير ضروري على حد سواء . وانخفض وقع ذلك على الوحدات العاملة بحوض المحيط الهادىء ، نظراً الى نشوب فترات توقف بين حملات القفز من جزيرة الى اخرى . اما في حوض المتوسط وفي فرنسا وخاصة في ايطاليا ، فأدت تلك السياسة الى قيام نفس الرجال بمواجهة القتال يوماً بعد يوم واسبوعاً بعد اسبوع ، حتى غدوا من عداد القتلى والجرحى او شردوا او فقدوا الصواب ، حسب تعبير رئيس علماء النفس في الجيش(٣٣) .

أسست قيادة عمليات المسرح الاوروبي ، في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٤ ، خطة للاجازة النقاهية ، التي اتاحت العودة الى بر الولايات المتحدة للجنود المصابين مرتين على الأقل او الحائزين على اوسمة الشجاعة مرتين او الذين أمضوا ستة أشهر على الأقل في الجبهة . وتحدد العدد الأقصى بـ ٢,٢٠٠ رجل شهرياً ، وزيد لاحقاً الى ٥,٥٠٠ . وقيل ان اثر ذلك على المعنويات كان ايجابياً ، رغم هذه الأعداد الصغيرة جداً . انما استغرقت الرحلة بين فرنسا والولايات المتحدة للعودة حوالى اربعة أشهر ، مما يعني ان مجموعة الرجال المجازين في تشرين الثاني (نوفمبر) فحسب قد عادوا الى اوروبا قبل انتهاء الحرب(٣٤) .

الجيش الالماني[٣٥]

لم يعرف الجيش الالماني ، خلال الحرب العالمية الاولى ، مفهومي « الارهاق القتالي » و« الاصابة غير القتالية » ، اللذين يشيران الى احتمال ان تأتي الحرب بحد ذاتها بآثار مدمرة على الرجال . فانقسم الرجال الذين اظهروا العوارض العصبية بين المصابين بالمرض العقلي (غايستكرانكن) والمرض العصبي (نرفنكرانكن) . وبلغ متوسط عدد الصنف الأول ٢٦,٠٧٠ خلال ١٢ شهراً ، مما يعني ان نسبة ٠,٢ بالمئة من كل الذين دخلوا الجيش بين ١٩١٤ و١٩١٨ (١٣,٣ مليون كمجموع) تعرضوا للمرض العقلي او اعتُبروا مرضى في كل سنة من سنوات الحرب ؛ بينما بلغت الأرقام لصنف المرض العصبي ٦١٣,٠٤٧ و٤,٦ بالمئة على التوالي .

اما فيما بين المصابين بالإمراض العصبية ، أي الاصابات غير القتالية بتعبير ادق ، فقد تم تشخيص النصف كحالات هيستيريا ، و٣٠ الى ٤٠ بالمئة كحالات الانهاك العصبي والباقين كحالات الصدمة والعوارض الأخرى[٣٦] . وازدادت المعضلات حدة في نهايات الحرب ، ولم يملّ الكتاب في حقبة ما بين الحربين العالميتين من التأكيد المتكرر ان « عشرات الآلاف » من « المهووسين » قد شفوا وكأن الأمر سحري وأصبحوا « محرضين ثوريين نشِطين وكثيري الضجيج » .

لا تتوافر المعلومات التفصيلية حول معالجة هذه الحالات ومدى النجاح في اعادتهم الى الخدمة . لكن يتضح ان درساً أساسياً تم تعلمه ، هو : عدم اعادة الرجال الذين يظهرون العوارض العصبية الى منازلهم ، وعدم اجراء علاجهم في منطقة الداخل . فاعتُبِر وجود الرجال المتسمين بهذه العوارض مدمراً لمعنويات المدنيين ، علماً أيضاً ان اهتمام السكان المحليين وتعاطفهم ربما سيشجع المصابين على التمسك بتلك العوارض[٣٨] .

ظهر القليل فقط من المصابين النفسانيين خلال السنوات الأولى للحرب العالمية الثانية ، في حقبة حملات الحرب الخاطفة التي اتسمت بقُصر المدة والكثافة . لكن ارتفعت اعدادهم بعد بداية غزو روسيا . وحاول عالم النفس المستشار المرتبط بجيش البانزر الثاني (التابع لغوديريان سابقاً) ان يعمم ، مستنتجاً ان « الفترات التي لا تأتي « بنتائج » واضحة او « بأحداث عظيمة » وفترات الانتظار والحرب على نطاق ضيق ـ وكلها مرفقة بالازعاجات اليومية ـ ألّفت عبئاً ثقيلاً على الجنود »[٣٩] .

ان عدم اعتبار حالات الخلل العصبي التي احدثتها الحرب (الخلل العصبي - النفسي) كصنف منفصل ، بل شمولها تحت لقب « الحالات النفسية » التي دلت فقط على تلك الحالات التي تتطلب معاينة عالم النفس ، كان سمة معهودة للمقاربة الألمانية . فانقسمت الحالات النفسية كما يلي . وجد ، اولاً ، الجرحى - أي الرجال الذين تلقوا الضرر العضوي بجهازهم العصبي بالالتقاء مع الجروح الجسدية المنظورة . وجدت ، ثانياً ، مشكلات الجهاز العصبي - أي الرجال الذين اظهروا العوارض التي اعتُقِد انها تنجم عن « هَوْشَة » او « صدمة » خلال القتال او الحوادث ، حتى لو كان جسدهم سليماً . ووجدت ، اخيراً ، الحالات النفسية « الصافية » - وهي صافية بمعنى ان العوارض لم ترتبط على ما يبدو ، مباشرة او غير مباشرة ، بالضرر العضوي[٤٠] .

هذا ، وقد انتمى ثُلث الحالات (الاصابات) النفسية الى ذلك الصنف الثالث ، اذا اخذنا خبرة عالم النفس المستشار الملحق بمجموعة جيوش الجنوب[٤١] . وانقسم هؤلاء الى صنفين فرعيين ، علماً ان الأول فحسب يهمنا في هذا المجال ، وهو المعروف بمشاكل التنشؤ النفسي وشمل ٤٣ بالمئة من جميع الحالات النفسية الصرفة[٤٢] . وتم تصنيف ١١ رجلاً فقط (أي ٩,١ بالمئة) من اصل ١٢١ تم تصنيفهم كحالات تنشؤ نفسية خلال فترة ثلاثة أشهر معينة ، على انهم يعانون من « الاضطراب العصبي الوظيفي » الخوف الأساسي بعد قتال العدو » ، وقيل ان غالبية هؤلاء هم من « الشخصيات غير المستقرة والخاضعة للمرض العصبي »[٤٣] . وبكلمات اخرى : فقد تطلع عالم النفس المعني الى احوال ٨٤٤ رجلاً خلال الشهور الثلاثة تلك - من اصل نصف مليون جندي تقريباً في مجموعة جيوش الجنوب - ولم يشخّص ما يعرفه الاميركيون بداء « العُصاب النفسي » الا لدى ١٤,٣ بالمئة منهم .

إن معالجة جميع انواع الاصابات النفسية غير المرتبطة بوضوح بالضرر العضوي (بما فيها حالات الشلل ، وفقدان النطق والسمع ، والعمى ، والارتجاف ، والتقلصات (التشنجات) العضلية ، والعجز عن السير) كانت تتم اعتيادياً بمستشفى ميداني (فيلد لازاريت) خلف الجبهة مباشرة . وشملت المعالجة تهدئة المصاب ، اما من خلال التكلم معه « بطريقة صلبة ولكن رفاقية » او عبر حقنه بالمهدئات . ولم يمضِ المصابون سوى ثمانية ايام في الفراش قبل إخراجهم وجعلهم يقومون ببرنامج يتزايد تدريجياً من « التمارين العسكرية الصارمة » . وتبعت ذلك فترة استراحة في بيت نقاهة ، وعاد منها الأكثرية الى وحداتهم بعد « الشفاء الكامل »[٤٤] .

اما المصابون الذين لم يستجيبوا لهذه المعالجة ، فتم اخلاؤهم الى مستشفى عسكري (كريغس لازاريت) في مسرحهم الحربي . وتضمنت المعالجة هنا « عملية فاراد » ، اي استخدام التيارات الكهربائية التي هي أضعف من تلك المستخدمة في الصدمة الكهربائية ولكن بقوة كافية للتسبب بالألم الحقيقي . كما استخدمت طرق المعالجة الأخرى ، حسب الظروف ، « كارد يوزول » (وهو مخدر يسبب تشنجات عنيفة في الجسم) والتنويم المغناطيسي . ولم تكن هذه الوسائل هامة بحد ذاتها ، بل اعتبر التلويح باستخدامها فعالاً - فكان يمكن لتحريك رجل مشلولة كهربائياً ، على سبيل المثال ، ان يقنع المصاب بأنه قادر فعلاً على السير ، بل وسبّب ذلك له الألم الكفيل بحمله على عدم تكرار التجربة . ولم يُفْصَل المصابون بقاعات منفصلة بل توزعوا بين الدوائر الخاصة بالجهاز العصبي التابعة للمستشفيات العسكرية العادية (حيث لم تزد اعدادهم عن ٣٠ بالمئة بالعادة) ، وذلك ترويجاً للتلويح[٤٥] .

كانت الاساليب المستخدمة فعالة جداً بكل تأكيد ، مهما كان نوعها ، اذ عاد ٨٥ بالمئة من الحالات الى الخدمة من احد المستشفيات التي تتوافر الاحصاءات عنه[٤٦] . ولم يصل الى منطقة الداخل للمعالجة سوى حفنة ، وتوقفت في مستشفيات بعيدة عن بلداتهم الأصلية حيث استحال على اقربائهم ان يزوروهم . ويضاف الى ذلك ان أي جندي لم يسرح (يصرف) من الخدمة في الفيهرماخت لمثل هذه الأسباب - فحين فشلت كافة المحاولات ، كان يتم ايداع المصابين بالمصحات العقلية[٤٧] (مستشفى مجانين) .

لا تتوافر الاحصاءات التفصيلية عن نسبة تفشي الحالات النفسية في الفيهرماخت ككل ، لكن المعروف ، الآن وحتى خلال تلك الحرب ، ان الجنود الألمان كانوا افضل في هذه الناحية من جنود الحلفاء[٤٨] . ويظهر الجدول ٨ - ٢ تواتر وتوزيع مثل هذه الحالات لدى فيلق افريقيا التابع لروميل خلال فترة واحدة بلغت أربعة أشهر ، من القتال الكثيف لحقه انسحاب لمسافة ألف ميل .

ويعني ما سبق ان الحالات النفسية من كافة الانواع بلغت حوالى ٢ بالمئة سنوياً ، اذ بلغ تعداد فيلق افريقيا حوالى ٤٣,٠٠٠ رجل تقريباً . ولا يمكن حساب الرقم المناسب بدقة لمجموعة جيوش الجنوب في روسيا ، لكنه كان اقل بكثيرولا ريب[٤٩] .وبلغ الرقم لمجموعة الجيوش د في فرنسا وبلجيكا وهولندا لفترة نيسان - حزيران (ابريل - يونيو) ١٩٤٤ (ولم ينشأ قتال خلال غالبية تلك المدة) ، ٢,٧ بالمئة من القوة سنوياً ، وهو أعلى بقليل[٥٠] .

الجدول ٨ ـ ٢

الاصابات النفسية في فيلق افريقيا ، حسب النوع

نوع المصاب الذي تمت معالجته للمرض النفسي	عدد الاصابات
الجرحى	٦٨
الحالات النفسية غير المتعلقة بالجهاز العصبي	١٣
المصروعون	١٠
ذوو الشخصية المنفصمة	٥
ذوو العقل الضعيف	٦
احتمال الضرر العضوي بالدماغ	٢
الاضطرابات العصبية الوظيفية والاضطرابات المتعددة	٨٥
الشكاوى بعد تلقي الضرر بالجمجمة	١٣
الارهاق العصبي الفعلي (الخارجي المنشأ)	٨
الهواس	٧٣
المجموع	٢٨٣

المصدر : Der Beratende Psychiater der Panzergruppe Afrika, «Erster Erfahrungs-Bericht, 26.9.1941-17. 1. 1942,» 25 January 1942, BAMA H 20/480.

يمكن الخروج باستنتاجات حول تدني عدد الاصابات النفسية في الفيهرماخت ككل ، استناداً الى حالات معزولة لوحدات تكبدت اصابات مرتفعة . وكتب عالم النفس المستشار الملحق بجيش البانزر الثاني ، مشيراً الى الربع الأول من عام ١٩٤٣ الذي تخلله قتال دفاعي شديد ادى الى ارتفاع عدد الحالات النفسية، ان تلك الاصابات كثرت خصوصاً بين الرجال القادمين حديثاً والذين لم تسنح لهم فرصة بناء روابط الزمالة القوية (كامبف غماينشافت) مع رفاقهم ، وبين اولئك الرجال الذين خدموا بوحدات حيث اضطرتهم الظروف الى مواجهة الخطر بلا حول ومعزولين[٥١] . وكثرت الحالات النفسية ،

كما لاحظ عالم النفس المستشار في مجموعة الجيوش د ، بشكل خاص بين « فولك دويتشه [الالمان الاصليين] من القائمة III ، الذين واجهوا مشكلات العزلة اللغوية بسبب اختيارهم على أساس الاعتبارات « العرقية »(٥٢) .

تتضح اذن الصلة بين تنظيم الفيهرماخت (التجنيد حسب بلد الأصل ، والتبديل حسب الاساس ذاته وضمن مجموعات مغلقة هي كتائب التبديل الميدانية ـ فيلد ارساتز باتاليونه) وبين تدني عدد الاصابات النفسية ، علماً ان الاحصاءات الشاملة غير متوافرة وربما لن تتوافر ابداً . ويدل الارتفاع الشديد في المرض العقلي لدى الجنود الالمان بعد اطلاقهم من معسكرات الحلفاء للاسرى ايضاً على حقيقة ان نظم التنظيم والمعالجة هي العامل الحاسم وليس الصفات الكامنة في الجندي الالماني(٥٣) .

ولخص البروفيسور بانزه ، عالم النفس المستشار في الفيهركرايس IV (المنطقة العسكرية ـ كولن) واحد انجح العاملين في اعادة الرجال الى الخدمة ، الخبرة الالمانية حين كتب في اوائل ١٩٤٥ :

« برأيي ، ان الهجوم المنتظم على الاضطرابات (Psychogenic) هو المسؤول ولو جزئياً عن حقيقة ان هذه الحالات لا تشكل مشكلة واسعة النطاق ، حتى في السنة السادسة للحرب . والأرجح ان مجرد يقين الجنود ان الأطباء ليسوا عاجزين حين تواجههم مثل هذه الحالات هو كفيل بمنع ظهور الكثير منها . ويَصْغَر خطر الانتكاس ايضاً لدى اولئك الذين تلقوا العلاج الصحيح ، فلا يصيب سوى الحالات غير العادية بأصلها .

لا يمكن اظهار ارتفاع في عدد الحالات ، فيما يخص الفيهركرايس IV ، حتى في السنة السادسة للحرب . وصحيح ان بضعة حالات اضافية وصلتنا خلال الشهور القليلة الماضية ، لكن يمثل ذلك نتيجة التشخيص الأفضل من قبل الجنود فحسب ، برأيي »(٥٤) .

الجيش الاميركي

قام الدكتور توماس و. سالمون بتطوير « علم النفس القتالي » للمرة الأولى في الجيش الاميركي ، وهو مدير اللجنة القومية للصحة العقلية خلال الحرب العالمية الاولى . فلاحظ ، عند زيارة فرنسا بجولة تفقدية ، ان الفرنسيين والبريطانيين قد طوروا مقاربات مختلفة لمعالجة الاضطرابات العصبية الناجمة عن القتال . فاتبع الاوائل اسلوباً قاسياً وكثيراً ما لجأوا الى العقوبات، بينما قام الآخرون باخلاء المصابين الى المستشفيات العقلية في انكلترا . واعتبر سالمون الاسلوب البريطاني اكثر انسانية ، لكنه انتج معدلاً « منخفضاً

اجمالاً » من العودة الى الخدمة[٥٥] .

تقرر ، لذلك ، تعيين عالم نفس لكل فرقة ، وكانت وظيفته ان يفحص كافة الحالات وان يعالج الخفيفة منها ، ان يضبط اخلاء الباقين وان يدقق بالحالات المشكوك بها لجهة الاداء الذاتي . وتم تعريف هدف علم النفس القتالي بأنه تمكين المصاب « من الحصول على موافقة المجموعة ومن الالتزام بتلك المجموعة وبمهمتها» . ويقال ان سالمون قد نجح في إرجاع ثلثي جميع الحالات الى وحداتهم ، بواسطة العمل بهذه الطريقة[٥٦] .

هذا ، وتم تبني مقاربة مختلفة في الحرب العالمية الثانية . فقام الجيش الآن ، بدلاً من التركيز على العلاج ، بادراج اجراءات للنَخْل الاولي بهدف فحص العقول الباطنية (اللاواعية) للرجال وازالة اولئك « العاجزين نفسياً عن تحمل ضغوط الواجب القتالي » . فانطلق الجيش ليخوض الحرب العالمية الثانية ، بعدما ضمن كما اعتقد لياقة الجنود ، « وكأن الحرب العالمية الاولى لم تحدث ابداً وكأن الدكتور سالمون لم يوجد مطلقاً » ، حسب تعبير احد المنتقدين[٥٧] .

لم تتأخر النتائج بالظهور . فبلغت نسبة الوافدين الى المستشفيات النفسية ، في منتصف ١٩٤٣ ، ٦,٧٦ بالمئة من القوة سنوياً كمتوسط ، وكانت النسبة الدنيا ٣ بالمئة (علماً انها تزيد عن النسبة لدى كافة الوحدات الالمانية التي عثرت عليها) والعليا ١٢٠ - ١٥٠ بالمئة [٥٨] . وبلغت النسبة لدى الفرق المقاتلة في القارة الاوروبية بين حزيران (يونيو) وتشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٤ ٢٦ بالمئة ، أي عشرة اضعاف تقريباً لدى مجموعة الجيوش د الألمانية المدافعة[٥٩] . وارتفع العدد الاجمالي للجنود الذين تلقوا العلاج للمرض النفسي خلال الحرب العالمية الثانية ٩٢٩,٣٠٧ ، أي ٨,٩ بالمئة من مجموع من مرّ في صفوف الجيش[٦٠] . ففُقِد قرابة ٤٣ مليون رجل - يوم ، واضطر الجيش الى تسريح ٣٢٠,٠٠٠ رجل بصفتهم غير لائقين مطلقاً . وتساوى عدد الحالات تقريباً مع مجموع الجروح القتالية وغير القتالية معاً ، وفاق عدد القتلى بنسبة ثلاثة اضعاف تقريباً . بل وجاء وقت تجاوز فيه عدد الرجال المسرحين من الجيش لأسباب نفسية عدد المجندين ، مما دفع الجنرال مارشال الى التحري[٦١] .

ألّفت مشاكل التنشؤ النفسي ، في الجيش الالماني ، حوالى ٤٣ بالمئة من جميع الحالات النفسية الصرفة ، بينما ألّف هؤلاء ٦٧,٧ بالمئة من الحالات في الجيش الاميركي . وتبع هذا الصنف ، في الجيش الاميركي ، الرجال ذوو اضطرابات الشخصية والسلوك (١٢,٨ بالمئة)والمهووسون (٧,٣ بالمئة) وضعاف العقل (٣,١ بالمئة) و« الآخرون »

(٦,٩ بالمئة) . أي ان ما يزيد على ثلثي جميع الحالات ، بكلمة اخرى ، كانوا رجالاً عاديين فشلوا بالتكيف الناجح مع حياة الجيش ، بما فيها القتال ـ وذلك رغم قيام اجراءات النخل الاولي برفض ١,٦٨٦,٠٠٠ رجل ذوي الاضطرابات العاطفية او العقلية المشكوكة[٦٢] .

يبدو واضحاً من الخبرة الالمانية ان العدد الضخم من الاصابات النفسية في الجيش الاميركي لم ينجم عن شدة القتال. بل أعيد تفسير ذلك الى مجموعة متنوعة من الأسباب ، بداية بالمجتمع الاميركي « الموجه نحو الأطفال » ونهاية بإجراءات النخل الناقصة ، التي فشلت في التقاط الشخصيات الصحيحة رغم رفض الوافدين بمعدل فاق معدل الرفض في الحرب العالمية الاولى بنسبة خمسة الى واحد . غير ان غالبية الباحثين لم يعرفوا بوجود الأدلة الوثائقية من مسرح العمليات الاوروبي التي تشير الى انقسام الاصابات النفسية الاميركية الى نوعين اساسيين[٦٣] . وشمل النوع الأول الجنود الجدد، ومنهم البدائل عادة، الذين انهاروا في غضون خمسة ايام تقريباً بعد اختبار القتال. اما النوع الثاني، فتألف من الجنود المجرَّبين الذين انهاروا بعد اربعة أشهر من القتال. ويؤدي بنا كل ما رأيناه في بحثنا حتى الآن الى الاعتقاد ان الصنف الأول كانوا ضحايا نظام التبديل والتماسك الناقص للوحدات الاميركية ؛ بينما نتج الصنف الآخر عن جولات الخدمات التي لا نهاية لها[٦٤][٦٥] .

كما اختلفت معالجة الاصابات النفسية الاميركية عن تلك التي تلقاها نظائرهم الألمان ، فاعتبرت العوارض الظاهرة بمثابة تعبير عن العمليات الذهنية الكامنة في عمق العقل اللاواعي والتي تتطلب التسريح ، وسبب ذلك أن علم التحليل النفسي كان ذا نفوذ أكبر في الولايات المتحدة. لكن مال العلاج النفسي الى استغراق وقت طويل، فتم اخلاء المصابين للمعالجة في الاقسام النفسية (وليس الجهاز العصبي ، كما جرت العادة الالمانية) لمستشفيات تقع الى الخلف بمئات الاميال. وهكذا، فلم يعدُ سوى ٥ بالمئة من جميع الاصابات النفسية في حملة شمالي افريقيا الى وحداتهم[٦٦] .

صحيح ان الأمور تحسنت لاحقاً . فنجح علماء النفس في الجيش ، خلال المراحل المتأخرة من الحملة الايطالية ، باعادة ٦٠ بالمئة من جميع المصابين الى نوع أو آخر من الخدمة ، وذلك من خلال التركيز على المعالجة الفورية في « مراكز الارهاق » الموجودة قرب الجبهة[٦٧] . انما تفاوت المعدل كثيراً بين وحدة واخرى وبين مستشفى وآخر ، واعتبر معدل الاعادة بنسبة ٨٠ بالمئة « خارقاً » . والأرجح ان النسبة اقتربت من ٦٠ بالمئة خلال الحرب

ككل ، علماً ان العائدين لم يعودوا بالضرورة ابداً الى واجباتهم الأصلية . اما الرجال الذين لم يستجيبوا للعلاج ، فاعيدوا الى الولايات المتحدة وسرحوا من الجيش ووضعوا في المعاهد العقلية . وظل بعضهم هناك لسنوات لاحقة ، يتلقون انواع العلاج التي شملت العلاج المائي وصدمة « إنسولين » والصدمة الكهربائية .

لا بد ان يتجنب المؤرخ اصدار التعميمات المتسرّعة ، لكن يصعب نفي الشعور ان شيئاً ما لم يكن سليماً في جيش سمح اولاً للاصابات غير القتالية ان تبلغ احجاماً وبائية ، وفشل ثانياً في استخدام خبرته الخاصة لمعالجتها . وقد ضاعف هذه الشرورَ الموقفُ المتسامحُ المفرط للجيش ، الذي ربما استند الى القبول الواسع لنظريات فرويد ، والذي انتقل الى الجنود عبر قنوات شبه رسمية وتسبب بالنظر الى الارهاق القتالي كأنه شكوى شرعية وحتى اعتيادية[٦٨] . وساهم هذا الموقف في بناء « الجسور الذهبية » للرجال الذين ارادوا الهروب من القتال ، فيما منع الجيش من تطبيق الأساليب القاسية نسبياً التي استخدمها الأطباء الالمان . بل وتوجد ادلة تشير الى ان التغيب بدون اذن ، والشرود (الفرار) ، وطلب الاخلاء لدواعٍ نفسية ، شكلت جميعاً خيارات بديلة لبعض الجنود على الأقل[٦٩] . ولعل لجوء باتون الى صفع جندي لأنه لم يقاتل ، لم يكن مخطئاً ، رغم المظاهر .

الخدمات الطبية

لا يحتاج الدور الذي تلعبه الخدمات الطبية السليمة في حياة الجيش المزيدَ من التأكيد . فإنه من الأهمية العظمى لمعنويات الجندي ان يعلم انه سيلقى العناية السريعة والكفؤة عند اصابته بجرح . ويضاف الى ذلك ان عودة الجرحى الى الخدمة بعد النقاهة ربما سيمثل زيادة سارة وهامة للقوة في اثناء صراع مرير كالحرب العالمية الثانية .

الجيش الالماني

لا تتوافر اية دراسة شاملة حول الخدمات الطبية الألمانية في الحرب العالمية الثانية ، ولا يرجح ان تظهر ادلة أخرى في المستقبل ، نظراً الى حالتها . فسوف تتسم الملاحظات التالية ، اذن ، بطابع عام نوعاً ما .

يقدم الجدول ٨ ـ ٣ فكرة عن حجم الجهد الطبي ـ العسكري الالماني ، ابتداءاً بالتنظيم .

شملت الخدمات الطبية الالمانية عند اوجها ، اذن ، ٣٤١,٧٦٠ رجلاً وامرأة ،

الجدول ٨ - ٣

القوة البشرية في الخدمات الطبية العسكرية الالمانية ، ١٩٣٩ - ١٩٤٣

السنة	الضباط	المجندون	الضباط	المجندون	الصليب الأحمر(١) الالماني	الضباط	المجندون	الصليب الأحمر الالماني	الضباط	المجندون
١٩٣٩ - ١٩٤٠	٧,٧٩٨	٩٢,٣٤٨	١,٣١٤	٩,٧٣١	١,٢٤١	٧,٩٦٤	٢٤,١٧٩	١٧,٠٦٢	١٦,٠٨٦	١٢٦,٢٥٨
١٩٤٠ - ١٩٤١	١٢,١٢٧	١١٥,٢٦٤	٣,٥٢٨	١٧,٩٥١	٣,٨٩٩	٧,٠٣٤	٢٦,١٥٣	٢٢,٥٨٠	٢٢,٤١٩	١٥٩,٣٦٨
١٩٤١ - ١٩٤٢	١٢,٧٥٧	١٥٠,٠٦٠	٤,٤٢٧	٣٠,٤٧٢	٧,٥٠٧	٨,٩١١	٤٦,٠٤٧	٤٥,٦٣٧	٢٦,٠٩٥	١١٦,٥٧٩
١٩٤٢ - ١٩٤٣	١٧,٠٣٤	١٦٤,٨٩٨	٤,٦٨٩	١٨,٧٣٧	٨,٤١٣	٩,٥٠٧	٥٣,٤٣٨	٥٥,٠٤٤	٣١,٢٣٠	٢٤٧,٠٣٧

المصدر : F. Siedler, Prostitution, Homesexualität, Selbsverstümmelung, Probleme der deutschen Sanitäts-führúng 1939-1945 (Neckangemund, 1977) p. 33.

(١) « دويتشمس روته كرويتز » .

وقد ارتفعت نسبة الضباط الطبيين (أي الاطباء المؤهلين) الخادمين مع الجنود من ٤٨,٤ بالمئة الى ٥٤,٥ بالمئة من مجموع الضباط الطبيين بين ١٩٣٩ و١٩٤٣ . اما نسبة الجنود وضباط الصف (NCO) العاملين في المكان ذاته ، فقد انخفضت من ٧٣,١ بالمئة الى ٦٦,٧ بالمئة من اجمالي تعداد هؤلاء الافراد ، في الفترة إياها ، أي انه تم دفع الأطباء دفعاً نحو الجبهة ، بينما نما الميل في المؤخرة للاتكال على الافراد شبه الطبيين (Paramedics) وطبعاً على انصار الصليب الأحمر وهم غالباً الممرضات .

- شكل الرجال الذين قتلوا في المعارك نسبة ١٣,٨ بالمئة من مجموع الاصابات الدموية خلال الحرب العالمية الاولى . وارتفعت هذه النسبة الى ٢١,٩ بالمئة خلال الحملة الفرنسية في عام ١٩٤٠ و٢٢,٩ بالمئة خلال السنة الاولى للحملة الروسية . ويعكس هذا الارتفاع ، على الأرجح ، زيادة قوة فتك الأسلحة ونمو الصعاب في اخلاء الجرحى اثناء العمليات المتحركة .

تمت معالجة ٥٢,٤ مليون جريح ومريض تقريباً في مستشفيات الفيهروماخت وس.س. ، بين ايلول (سبتمبر) ١٩٣٩ ونيسان (ابريل) ١٩٤٥[٧٠] . ويشير الجدول ٨ - ٤ الى بعض النتائج .

وأمكن لكل ٨٥ رجلاً من اصل كل ١٠٠ جريح بقوا على قيد الحياة خلال الحملة الفرنسية ان يعودوا الى الخدمة (٦٥ الى الخدمة الفعلية و٢٠ الى الحاميات) . وتدنى هذا العدد الى ٨٣ (٥٨ و٢٥) في صيف ١٩٤١ في روسيا ، ثم اكثر الى ٧٧ ،(٥١ و٢٦) في فصل شتاء العام ذاته . ان ٥٨ بالمئة من الذين عادوا الى الخدمة فعلوا ذلك خلال ثلاثة أشهر ، و٨٦ بالمئة خلال ستة أشهر ، و٩٣ بالمئة خلال تسعة ، و٩٦ بالمئة خلال سنة ، فبلغ متوسط عدد الأيام غير الفعالة للاصابات القتالية ٩٨[٧١] .

بقي ٩٨,٥ رجلاً على قيد الحياة من اصل كل ١٠٠ دخلوا المستشفى بسبب الامراض خلال الحرب ؛ وعاد ٨٥,٤ الى الخدمة ، بينما اصبح ١٤,٦ غير لائق . اما من بين العائدين الى الخدمة ، فقد فعل ٤٨,٩ بالمئة ذلك خلال شهر واحد ، و٧١,٧ بالمئة خلال شهرين ، ٨٥,٩٩ بالمئة خلال ثلاثة أشهر ، و٩٣,٨ بالمئة خلال اربعة أشهر ، و٩٧,٢ بالمئة خلال خمسة أشهر ، و٩٨,٧ بالمئة خلال ستة أشهر . لكن لم تتم معالجة جميع المرضى بالمستشفيات ، بل اعتنت الوحدات نفسها بالعديد منهم . فارتفعت فرص بقاء الرجل على قيد الحياة هنا الى ٩٩ بالمئة ، ونسبة العودة الى الخدمة الى ٨٦,٧ بالمئة . فبلغ متوسط عدد الأيام غير الفعالة لهذه الحالات ٩,٣ .

تستحيل اضافة الكثير على هذه الأرقام لأن المعلومات الاضافية ليست متوافرة . لكن يترتب ملاحظة حقيقة واحدة هي : تمثل مبدأ اساسياً ، مستمداً من الخبرة الميدانية ، في وجوب ارسال الافراد الجرحى بعد شفائهم الى وحدة التبديل المرتبطة بوحدتهم الميدانية الأخيرة[٧٢]. وكانوا يرحلون عائدين الى وحدآتهم الأصلية برفقة المجندين الجدد ضمن كتائب مسير واحدة (مارش باتاليوثن)، وهم مجتمعون في سرايا تبديل كي يتعافوا ، وكثيراً ما قادهم ضباط كانوا بأنفسهم يعودون الى الخدمة الفعلية . وتم التقيد بصرامة بهذا المبدأ ، رغم بروز الصعوبات الفنية فيما استمرت الحرب .

الجدول ٨ - ٤

معدلات الوفاة والبقاء على قيد الحياة بين جرحى الجيش الالماني (بالنسبة المئوية)

	الحرب العالمية الاولى	فرنسا ١٩٤٠	روسيا صيف ١٩٤١	روسيا شتاء ١٩٤١
قضوا متأثرين بالجراح	٦,٠	٧,٩	١٠,٥	١٢,٢
بقوا على قيد الحياة	٩٤,٠	٩٢,١	٨٩,٥	٨٧,٨
المجموع	١٠٠,٠٠	١٠٠,٠٠	١٠٠,٠٠	١٠٠,٠٠

المصدر : B. Mueller-Hillebrand, «Statistisches System,» U.S. Army Historical Division Study NO. P.C. 011 (Koenigstein Ts., 1949), p. 144.

الجيش الاميركي

يؤكد احد المصادر ان القوة الاجمالية للدائرة الطبية التابعة للجيش الاميركي في الحرب العالمية الثانية بلغت ٦٨٠,٤٣٨ شخصاً ، منهم ٤٨,٣١٧ في الشعبة الطبية ؛ و١٤,٨٤٨ في شعبة طب الاسنان ؛ و٢,٠٦٦ في شعبة الطب البيطري ، و١٩,٤٣٩ في شعبة الادارة الطبية ، و٥٢,١٢٨ في شعبة ممرضات الجيش ؛ و٥٤١,٦٥٠ مجنداً في الدائرة الطبية[٧٣] . ومال افراد الدائرة الطبية تلقائياً الى التجمع في المؤخرة، مقارنة بمجموع افراد الجيش . وصح ما سبق خاصة لدى الاطباء ، اي الضباط[٧٤] . ومثلاً،

فقد وُجد ٧٦٢ (أي ٣٣,٤ بالمئة) عالم نفس عصبي عبر البحار (Neuro Psychologist) ، من اصل ٢,٢٧٧ عالماً في الجيش يوم حلول السلام في اوروبا ، اذ خدم الباقون في منطقة الداخل[٧٥] .

يقال ان مجموع عدد الوافدين الى المستشفيات لكافة الأسباب (باستثناء الحالات النفسية) في الحرب العالمية الثانية بلغوا ١٦,٧٤٤,٧٢٤ ، منهم ٥٩٩,٧٢٤ (٣,٥ بالمئة) جرحوا في القتال ؛ (١,٨٠٠,٠٠٠ (١٠,٧ بالمئة) جرحوا بطرق اخرى ؛ و١٤,٣٤٥,٠٠٠ (٨٥,٨ بالمئة) مرضوا . وبلغ متوسط عدد الأيام غير الفعالة لكل مصاب بالقتال ١١٧,٨ يوماً، بينما بلغ المتوسط لجميع الوافدين ٢٣,٣[٧٦] . اي أُبقي على المصابين بالقتال داخل المستشفيات لفترات أطول نسبياً مما جرت العادة في الجيش الالماني .

مات ٨ بالمئة من مجموع الجرحى الاميركيين في الحرب العالمية الاولى ؛ بينما مات ٤,٥ بالمئة فحسب في الحرب العالمية الثانية . وعاد ٦٤ بالمئة تقريباً من الجرحى الى نوع من الخدمة ، مما يقل بشكل ملموس عن الرقم الالماني ، وربما يعكس معايير أعلى او نتائج نظام التصنيف البدني الأقل تقدماً الذي استعمله الجيش الاميركي ، وهو الأمر ذاته .

ان الخدمات الطبية الاميركية ، اذن ، كانت اكبر بكثير بالمقارنة مع الالمانية ـ وحتى لو استثنينا البحرية . كما عالجت الخدمات الاميركية عدداً أصغر بكثير من الحالات ؛ وكانت اكثر فعالية بإنقاذ الارواح ، ربما جزئياً بسبب التفوق الجوي للحلفاء الذي سهّل الاخلاء السريع ؛ ولعل تلك الخدمات كانت اقل فعالية في اعادة الرجال الى الخدمة ، لكن ذلك ليس مؤكداً .

إلا أن الفارق بين الجيشين لم يكمن في الاداء الآلي بقدر ما كمن في طريقة معالجة الجرحى بعد الشفاء . فتم اسقاط الجرحى المحتاجين الى البقاء في المستشفيات من قوائم الوحدات بعد اخلائهم ، « كنتيجة للخبرة في آفريقيا الشمالية » . ثم أُدرجوا في نظام التبديل ، بعد الخروج من المستشفيات ، الذي عاملهم كغيرهم تماماً . ولم يُسمح للرجال الا نادراً ان يعودوا الى وحداتهم بهدف منع تطور « القوة الفائضة الفائقة » . فلم تُسمح العودة إلا وقت إعلان « تلك الوحدة عن مكان شاغر مناسب وتقديم طلب استدعاء »[٧٧] . فتمت التضحية بالاحتياجات النفسية للجندي لصالح الراحة الادارية لمقرات القيادة العليا ، كما كانت العادة مراراً في الجيش الاميركي .

هوامش الفصل (٨)

(١) ربما تناسب تلاوة القصيدة التالية ، هنا ، وهي مأخوذة عن السير توماس مور :

عُرف من الجنود من كان يفكّر

بل ومن العقداء من كان يعقل .

ويشارف الجنود الذين يفكرون (في تسع حالات من كل عشر) على شفير الخيانة .

(٢) S.A. Stouffer et al., The American Soldier, 4 vols. (Princeton, 1949), 2:108, 110.

(٣) C.C. Moskos, «Eigeninteresse, Primärgruppen und Ideologie,» in Beiträge zur Militärsoziologie, ed. R. König (Cologne, 1968), p. 212.

(٤) انظر : A. Bullock, Hitler, a Study in Tyranny (London, 1962 ed.), p. 53.

ونظر رفاقه الى هتلر على أنه « غراب ابيض » .

(٥) تستند هذه الملاحظات الى خبرتي وخبرة زملائي في خدمة « دائرة الاعلام » في الجيش الاسرائيلي .

(٦) R.L. Quinett, «Hitler's Political Officers; the National Socialist Leadership Officers,» Ph. D. diss., University of Oklahoma, 1979, p. 4.

(٧) G. Karldrack, «Offizier und Politische Bildung,» Ph. D. diss., Munich University, 1970, p. 15.

(٨) المصدر السابق ، ص ٢١ .

(٩) انظر : R.J. O'Neill, The German Army and the Nazi Party (London, 1966) ، وخصوصاً الفصل ٥ .

(١٠) M. Messerschmidt, Die Wehrmacht im NS Staat (Hamburg, 1969), pp. 240-41.

(١١) O. Buchbender and H. Schuch, Heil Beil, Flugblattpropaganda im Zweiten Weltkrieg (Stuttgart, 1974), pp. 14-15.

(١٢) H. von Wedel, Die Propagandatruppen der deutschen Wehrmacht (Neckargemund, 1962), pp. 28-33;

انظر ايضاً : O. Buchbender, Das tonende Erz, Deutsche Propaganda gegen die Rote Armee im Zweiten Weltkrieg (Stuttgart, 1978), p. 87.

(١٣) كان القصد من الاشارة الى سلم وستفاليا للعام ١٦٤٨ هو تبرير المطالب الجغرافية الواسعة المفروضة على فرنسا .

(١٤) كما جاء في : Messerchmidt, Die Wehrmacht, p. 252. 252.

(١٥) Quinett, «Hitler's Political Officers,» pp. 43-44.

(١٦) المصدر السابق ، ص ٤٥ - ٤٧ .

(١٧) المصدر السابق ، ص ١٩٠ .

(١٨) D. Lerner, Psychological Warfare against Nazi Germany; the Skywar Campaign, D Day to VE Day (Cambridge, Mass., 1971), p. 297.

(١٩) E.A. Shils and M. Janowitz, «Cohesion and Disintergration in the Wehrmacht in World War II,» Public Opinion Quarterly 12 (1948): 303.

ويؤكد احد المصادر أن الايمان بهتلر وقف « كالصخرة » في « بحر جامد من الشك » حول ما تبقى . انظر :
H.L. Ansbacher, «Attitudes of German Prisoners of War: a Study of the Dynamics of National Socialist Fellowship» (Psychological Monographs 62, Washington D.C., 1948: 21.

(٢٠) R.V. Dicks, Licensed Mass Murder; a Socio-Psychological Study of Some SS Killers (London, 1972), p. 64.

(٢١) Messerschmidt, Die Wehrmacht, pp. 331-32.

(٢٢) A.A. Jordan, «Troop Information and Indoctrination,» in Handbook of Military Institutions, ed. R. Little (London, 1971), p. 356.

(٢٣) Office of the Chief Military Historian, «Study of Information and Education Activities, World War II» (Washington, D.C., 1946), pp. 27,31.

(٢٤) لتاريخ الفيلم ولنقد له ، انظر :
R. W. Steele, «The Greatest Gangster Movie Ever Filmed,: Prelude to War,» Prologue 11 (1979): 221-35.

ويبدو منه ان فعالية الفيلم ارتبطت ارتباطاً معاكساً بذكاء المشاهد .

(٢٥) Stouffer, The American Soldier, 1:473.

(٢٦) المصدر السابق ، ص ٢/١١٠ .

(٢٧) حسب جوردان ، وجدت « علاقة معاكسة بين الرتبة ورنين الحماس لنشاطات الاعلام » .

(٢٨) انظر :
A. Haggis, «An Appraisal of the Administration, Scope, Concept and Function of the US Army Troop Information Program,» Ph. D. diss., Wayne State University, 1961.

(٢٩) Stouffer, The American Soldier, 1:467.

(٣٠) B. Mueller-Hillebrand, «Personnel and Administration,» U.S. Army Historical Division Study P 005, (Koenigstein Ts., 1948), pp. 44-45.

(٣١) المصدر السابق ، ص ٦٩ . للتفاصيل حول طريقة تنفيذ الأمور ، انظر :
Merkblatt 18b/31, «Frontsnähe Auffrischung eines Grenadier Regiment,» January 1945, Bundesarchiv/Militärachiv (hereafter BAMA) RHD6/18b/31.

(٣٢) Replacement Board, Department of the Army, «Replacement System World Wide,» (Washington, D.C., 1947), bk. 4. part 5.

(٣٣) W.C. Menninger, Psychiatry in a Troubled World, pp. 74-75.

(٣٤) Historical Division U.S. Forces, European Theater of Operations, «Basic Needs of the ETO Soldier» (n.p, 1946), ch. viii, pp. 80-82.

(٣٥) تستند ملاحظاتنا الى المواد الارشيفية والمجزأة الى حد ما ، نظراً إلى غياب أي تفسير منتظم لهذه المسألة في الشكل المنشور او غير المنشور .

(٣٦) BAMA H 20/480 . لا تحمل هذه المذكرة توقيعاً أو تاريخاً . ويبدو انها كانت جزءاً من دراسة المقصود منها ان تعمل اساساً للتنبؤ في الحرب العالمية الثانية .

(٣٧) E. Zwimmer, «Psychologische Lehren des Weltkrieges,» Soldatentum 2 (1935): 181-85.

(٣٨) BAMA H 20/481 . هذا هو سجل مؤتمر أطباء وعلماء النفس في الجيش ، المنعقد في الكلية الطبية العسكرية في برلين ، من ٣٠ تشرين الثاني (نوفمبر) حتى ٣ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤٢ .

(٣٩) Der beratende Psychiater der 2. Panzerarmee, «Seelische Gesundahltung der Truppe,» 18 April 1942, BAMA H 20/480.

(٤٠) BAMA H 20/500 . هذه هي سجلات الدكتور براندت ، الطبيب « براتندر سيكياتر » في مجموعة جيوش الجنوب .

(٤١) Beratender Psychiater Heeresgruppe Süd, «Vierteljährlicher Erfahrungs Berich, March-June 1943,» 10 July 1943, BAMA H 200/500.

(٤٢) كان الـ ٥٧ بالمئة الباقون يعانون من انفصام الشخصية ، الكآبة ، الصرع ، ادمان المخدرات ، وحالات « الارهاق العصبي » بعد المرض . وكان الجيش الاميركي يلقب اكثر هؤلاء بأنهم « معقدون » .

(٤٣) شمل ٩٠,٩ بالمئة الباقون رجالاً (كثيرهم معتوه قليلاً) كانت عوارضهم ردة فعل على شعور العجز في وظائفهم

وبجموعة « قوية عددياً » من الكبار بالسن الذين تطلبت « شخصياتهم الدنيئة » التدابير الانضباطية وليس الطبية ، كي يتأقلموا مع مشقات الحياة العسكرية .

(٤٤) H 20/481; see also Generalstab, ed., Heeres Dienstvorschrift 209/2, Nr. 126, «Richtlinien für die Beurteilung von Soldaten mit seelisch-nervösen Abartigkeiten (Psychopathen) und seelisch-nervösen Reaktionen sowie für die Ubersweisung in Sonderabteilungen,» (Berlin, 1 August 1942).

(٤٥) Zimmer, ed., Wehrmedizin, Kriegserfahrungen 1939-1943 (Vienna, 1944), 3: 606-14.

يبدو ان عملية « فاراداي » شملت العمل بتيارات تبلغ ١٠٠ ميليآمبير لمدة دقيقتين الى ثلاث دقائق .

(٤٦) Beratender Psychiater beim Heeres-Sanitätsinspekteur, «Sammelbericht No. 8,» June 1944, p. 16, BAMA H 20/90.

كان هذا البروفيسور فوت .

(٤٧) Beratender Psychiater beim Heeres-Sanitätsinspekteur, «Sammelbericht No. 4,» July 1943, pp. 4,6, BAMA H 20/574.

(٤٨) العميد الكندي الجنرال ب. شيشولم ، حسب : Newsweek, 1 November 1943 .

(٤٩) وصلت ١٨٨ , ١ حالة الى انتباه الدكتور براندت ، بين تشرين الأول (اوكتوبر) ١٩٤٣ ونهاية آذار (مارس) ١٩٤٤ ، وهي فترة قتال متواصل : BAMA H 20/500 .

(٥٠) Beratender Psychiater beim Heeresgruppe D, «Vierteljährlicher Erfahrungs bericht,» April-June 1944, BAMA H 20/122.

(٥١) Beratender Psychiater der 2. Panzerarmee, «Erfahrungsbericht 101 31.3. 1943,» 9 April 1943, p. 9, BAMA H 20/485.

(٥٢) Beratender Psychiater beim Heeresgruppe D, «Tagesbuch-Auszug für die Zeit v. 1.11. 1942-30.1. 1943,» BAMA H 20/502.

(٥٣) M. Janowitz and R.W. Little, Militär and Gesellschaft (Boppard am Rhein, 1968), p. 128.

(٥٤) Beratender Psychiater beim Wehrkreisarzi VI to Berichtsammelstelle der Militärärztliche Akademie,» 1 February 1945, BAMA H 20/502.

(٥٥) حول الدكتور سالمون انظر :

B.J. Wiest and D.A. Davis, «Psychiatric and Social Work Services,» in Handbook of Military Institutions, ed. R. Little (London, 1971), p. 322.

(٥٦) P. Watson, War on the Mind (London, 1978), p. 235.

(٥٧) Stouffer, The American Soldier, 2: 207. وترتسم الاجراءات المستخدمة بوضوح تام في : Saturday Evening Post, 8 January 1944, p. 19.

(٥٨) Wiest and Davis, «Psychiatric and Social Work Services » p. 322; also R.R. Palmer, The Procurement and Training of Ground Combat Troops (Washington, D.C., 1948) pp. 227-78.

(٥٩) Menninger, Psychiatry in a Troubled World (New York, 1948), p. 345.

(٦٠) The U.S. Army, Medical Department, Medical Statistics in World War II (Washington, D.C., 1975), p. 43.

(٦١) E.D. Cooke, All but Me and Thee, Psychiatry at the Foxhole Level (Washington, D.C., 1946), p. 11.

(٦٢) E. Ginzberg, The Ineffective Soldier, 3 vols. (New York, 1949), 2:36.

(٦٣) Replacement Board, Department of the Army, «Replacement System World Wide,» bk. 5, part 12.

(٦٤) إن الأدلة التجريبية على الارتباط الايجابي لتماسك المجموعة بالصحة العقلية توجد في :

S.E. Seashore, Group Cohesiveness in the Industrial Work Group (Ann Arbor, 1954), p. 98.

(٦٥) ان الجنود البريطانيين ، الذين ارتاحوا مراراً ، بقوا لضعفي المدة .

(٦٦) Menninger, Psychiatry, p. 305.

(٦٧) U.S. Army Medical Department, Medical Statistics, p. 43; Ginzberg, Ineffective Soldier, 1:94; R.S. Anderson, Neuropsychiatry in World War II, 2 vols. (Washington, D.C., 1966), 2:153-54.

(٦٨) K. Lang, Military Institutions and the Sociology of War (London, 1972), p. 77; Stouffer, The American Soldier, 2: 196-200.

ولمساوىء مثل هذه المقاربة ، انظر ايضاً : F.M. Richardson, Fighting Spirit (London, 1978), p. 62.

(٦٩) A. M. Rose, «The Social Psychology of Desertion from Combat,» American Sociological Rewiew 16 (1951): 614-29.

(٧٠) F. Seidler, Prostitution, Homosexualität, Selbstverstümmelung, Probleme der deutschen Sanitätsführung 1939-1945 (Neckargemund, 1977), p. 53.

(٧١) Heeres-Sanitätsinspekteur, ed, Die Wiedereinsatzfähigkeit nach Verwundungen, Erfrierungen, Erkrankungen (Berlin, 1944), p. 21.

(٧٢) E. Weniger, Wehrmachtserziehung und Kriegserfahrung (Berlin, 1938).

(٧٣) Menninger, Psychiatry, p. 599.

(٧٤) كان ٣٣,٧ بالمئة من جميع أفراد مسرح العمليات الاوروبي في منطقة الداخل ، بدءاً من ٣٠ أيلول (سبتمبر) ١٩٤٤ ، مقابل ٥١,٩ بالمئة من مجموع الافراد الطبيين . وكان ٣٨ بالمئة من جميع ضباط المسرح هم في مناطق الاتصالات ، مقابل ٦٤,١ بالمئة من كافة الضباط الطبيين ، انظر :

U.S. Army, Medical Department, Personnel in World War II (Washington, D.C., 1963), pp. 310-11.

(٧٥) Menninger, Psychiatry, p. 600.

(٧٦) U.S. Army, Medical Department, Medical Statistics, p. 13.

(٧٧) Department of the Army, ed, The Personnel Replacement System of the US Army (Pamphler No. 20-211, Washington, D.C., 1954), p. 460.

٩ ـ المكافآت والعقوبات

لا يمكن لأي نظام اجتماعي ، مهما كان منظماً جيداً ، ان يستغني عن نظام المكافآت والعقوبات من اجل ضمان العمل السليم . فيترتب على مثل هذا النظام ان يكون قوياً شاملا وسريع النشاط كي يؤدي مهمته ، لكن يجب ان يكون عادلاً فوق كل شيء .

الراتب

الجيش الالماني

رافق الراتبُ في القوات المسلحة الالمانية المرتبة والأقدمية . ولم يتم التمييز بين مختلف صنوف الأسلحة والخدمة ، باستثناء سلاح الجو . فحصل عريف ، مثلاً ، على نفس الراتب الأساسي بغض النظر هل خدم كجندي في روسيا أم كخادم في رياحة مقر قيادة الأركان العامة .

تلقى الجندي العادي ، ابتداءً من تشرين الأول (اوكتوبر) ١٩١٢ حين تم رفع نسب الرواتب ارتفاعاً ملموساً ، ٩ مارك والعريف ١٠,٥٠ مارك ومرشح ضابط صف ١٥ مارك شهرياً ، واذ تظهر هذه الأرقام متواضعة إلى درجة السخافة قياساً بالحاضر ، غير انها كانت بالواقع اعلى بكثير من الرواتب التي تقاضاها المجندون في أي جيش اوروبي آخر . لكن اختلفت الحالة طبعاً في الجيوش المحترفة لبريطانيا والولايات المتحدة[1] .

تراوح الراتب الأساسي ، قبل الحرب العالمية الثانية وخلالها ، بين ما قل عن ٢٠٠ مارك سنوياً للمجند الحديث الى ٢,٠٦٤ مارك لضابط الصف صاحب ١٤ عاماً من الخدمة ، و٧,٧٠٠ مارك للرائد ، وحتى ٢٦,٥٠٠ مارك للجنرال[2] . هذا ، ولم تكن الفروقات كبيرة فحسب ، بل وساوى راتب الجنرال ٢٥ ضعف دخل الناتج القومي الاجمالي للفرد ، والذي زاد قليلاً عن ١,٠٠٠ مارك في ١٩٣٨ .

غير ان الصورة المرتسمة تختلف كلياً حين تؤخذ الجرايات (العلاوات ، البدلات) (تزولاغن) في الحساب . فدفعت الجرايات للسكن وللعائلات وللخدمة في اماكن أو

ظروف « صعبة للغاية » . كما أضيفت علاوات كلفة المعيشة الى رواتب الرجال الـذين خدموا في بلدان او مناطق غالية جداً .

ان ما يلفت الانتباه بشكل خاص ، ولأسباب واضحة ، هو علاوات الخـدمة في المناطق الصعبة . فحصل المجندون الخادمون في شمال افريقيا ، على سبيل المثال ، على علاوة قدرها ٢,٠٠ مارك يومياً ، وضباط الصف (NCO ٣,٠٠ مارك ، والضباط ٤,٠٠ مارك . أي كان يمكن للجندي العادي ان يزيد راتبه الأساسي بنسبة ٤٠٠ بالمئة عبر الانضمام الى رومل ، وضابط الصف ٥٣ بالمئة (افتراضاً ان لديه ١٤ سنة خـدمة) ، والرائد ١٩ بالمئة فقط .

وتتسم بـالأهمية ايضـاً نسب الرواتب للاختصاصيين العاملين في الفيهـرماخت . فوحدت بثلاثة مستويات للرواتب اساساً ، ألا وهي مستوى الكتبة (بيآمتر) ومستوى الاختصاصيين المتنوعين ومستوى الجنود . ولم يكن بمستطاع الافراد في المستويين الاولين ان يتجاوزوا ١٢,٦٠٠ مارك كراتب اساسي ، وهو ما يعادل راتب عقيد . ولم يستثنَ من هذا القانون سوى أعلى مراتب الاطباء (« جنرالشتا بـآرتزه »)(*) ، الـذين تقاضى بعضهم ١٩,٠٠٠ مارك سنوياً ، أيِ ما يعادل راتب جنرال لواء . اي تم تصميم النظام ككل كي يتلقى الجنود القدر الاكبر من المكافآت[٣] .

وتجدر الاشارة الى نقطة اخيرة هي ان الافراد العاملين في « خدمة عمل الرايخ » (« رايخس آربايت ديينست » ، اي « ر. أ. د. ») تقاضوا راتباً ادنى بقليل فحسب من رواتب الجنود . اما قادة هذه الخـدمة ، فقـد تلقوا رواتب فـاقت بكثير رواتب الكتبـة والاختصاصيين على حد سواء ، مثلهم مثل الجنرالات .

الجيش الاميركي

وازت الرواتب في الجيش الاميركي ايضاً المرتبة وطول الخدمة ، وتساوت بين جميع صنوف الاسلحة والخدمة (باستثناء سـلاح المارينـز ، الذي وقف رجـاله عنـد مستوى منفصل وأعلى للرواتب) . انما يكشف فحص تفصيلي وجود فروقات هامة بين النظامين الاميركي والالماني .

تلقى العنصر الاميـركي ٣٠ دولاراً شهريـاً ، خـلال الحـرب العـالميـة الاولى ، وانخفض ذلك الى ٢١ دولاراً في عام ١٩٢٣ ، وظل عند ذلك المستوى لبقية سنوات حقبة

(*) اطباء الاركان العامة ـ المترجم .

ما بين الحربين العالميتين . فلم يتم تعديل نسب الرواتب مجدداً إلا في حزيران (يونيو) ١٩٤٢ ، حين شهدت ارتفاعاً . فبلغ الراتب الأساسي للجندي الآن ٥٠ دولاراً شهرياً ، والرقيب الركن صاحب ١٥ سنة خدمة ١٢٠ دولاراً ، والرائد ٢٥٠ دولاراً ، والجنرال في الجيش ٦٦٦,٦٧ دولاراً[٤] . أي كانت الفروقات بين المراتب أصغر بكثير منها في الفيهرماخت الالماني ، ومما خفضها اضافياً هو وجود سلسلة واسعة من العلاوات التي استحقها الجنود وليس الضباط[٥] . فتجاوز الراتب الأعلى ، أي الجنرال في الجيش ، اجمالي الناتج القومي للفرد (الذي بلغ ٥٠٠ دولار عام ١٩٣٩) بعامل ١٦ ضعفاً .

ثم امكن للجنود الاميركيين ، مثل نظائرهم الالمان ، ان يتلقوا علاوات للعائلة والايجار والمعيشة . كما وجدت علاوة للخدمة الاجنبية ، مما ألف نسبة ٢٠ بالمئة من الراتب الاساسي للجنود وضباط الصف و١٠ بالمئة للضباط . فحصل العسكر الاميركيون عموماً ، ولكن الضباط والجنود خصوصاً ، على حوافز أصغر بكثير تدفعهم للخدمة خارج الوطن ، على عكس نظائرهم الالمان .

اختلف الجيش الاميركي عن الفيهرماخت ايضاً في انه لم يُقم لائحة منفصلة لرواتب الاختصاصيين .بل عُين هؤلاء تعييناً كالضباط وتقاضوا مكافأة بحسب مرتبتهم . فلم يكن معروفاً ذلك الفصل الصارم بين الضباط والاختصاصيين الذين شكّل عنصراً حيوياً في النظام الالماني .

الاجازات

الجيش الألماني

استحق جميع العسكر الالمان ، بغض النظر عن مرتبتهم او صنف خدمتهم ، المدة الزمنية ذاتها للاجازة ، من حيث المبدأ . وتولى قادة السرايا مسؤولية توزيع الاجازات ، فشكلت بأيديهم احياناً سلاحاً قوياً للحفاظ على انضباط ومعنويات الجنود ، حين استخدمت استخداماً حكيماً . لكن لم تكن سلطة قادة السرية بلا حدود ، اذ امكن لمقرات القيادة العليا ان تمنع كافة الاجازات ، وذلك من اجل الحفاظ على السرية عشية حركة عملياتية رئيسية ام في اثناء الازمات .

استحق الجنود الذين خدموا في جيشي الميدان او التبديل ١٤ يوماً من الاجازة الاعتيادية سنوياً ، علاوة على يومين للتنقل والسفر . وأتيح منح فترات الاجازة الخاصة ، والبالغة عشرة الى عشرين يوماً، في المناسبات العائلية الهامة او الضائقة الخاصة (بما فيها

هجمات القصف على منزل الجندي) او بعد تمضية الوقت في المستشفى . وأعطي الجنود المتزوجون، وخصوصاً الذين عانوا من المشكلات العائلية ، الأولوية عادة على حساب الافراد غير المتزوجين وهم غالباً من الشبان . واكدت الاحكام السارية ان عدد الجنود المجازين من جيش الميدان في لحظة واحدة كان يجب ألا يزيد عن ١٠ بالمئة من اجمالي القوة الفعلية[٦] .

يصعب ، ان لم يستحل ، فحص طريقة تطبيق تلك الاحكام ، بسبب طبيعة الأمور . إلا ان نظرة تدقيق عابرة الى اوراق احد الجيوش ـ هو الجيش التاسع التابع لموديل ـ قد اظهرت معلومات لافتة . فيبدو ان هذا الجيش كان يرسل ١٠ بالمئة من افراده بالاجازات كل شهر . فأمكن للجنود ان يتطلعوا الى فترة اجازة واحدة خلال ١٢ شهراً في سنتهم الأولى بالجبهة ، واخرى خلال تسعة أشهر في السنة الثانية ، واجازة كل ستة أشهر في السنة الثالثة . وتمتع الجنود الخادمون في الخط الامامي ـ أي الذين وجدوا الى الامام من مقرات قيادة الافواج ـ بالاولوية على الآخرين . واستمر توزيع الاجازات بشكل اعتيادي في الجيش ككل حتى خلال فترات القتال العنيف، علماً ان الاستثناءات شملت تلك الفرق التي احتلت قاطعاً هاماً من الجبهة[٧] . وهنا ظهر مجدداً الأثر الايجابي للاحتفاظ بعدد كبير من الفرق ، كما كان الحال في موضوع التبديل .

يبدو ان توزيع الاجازات بين مختلف المراتب كان عادلاً ، علماً ان مجموع الاجازات الممنوحة كان شحيحاً للغاية (وجد في الجيش التاسع ، في آب / اغسطس ١٩٤٢ ، ١٢٣,٧٦٠ رجلاً لم يزوروا بيوتهم لمدة سنة أو اكثر ، ويساوي ذلك الرقم ثلث القوة)[٨] . وشمل عدد ١٧٩,٩٩٧ رجلاً لم يزوروا بيوتهم لسنة على الأقل، حتى أيار (مايو) ١٩٤٢ ، ٣٢,٠٦٤ ضابط صف (NCO) (اي ١٧,٨ بالمئة) و٥,٤٨٩ ضابط (٣ بالمئة)[٩] . وتتناسب هذه الارقام تماماً مع نسب تلك المراتب ضمن الجيش ككل .

هذا ، ورافق تلك الترتيبات العامة قيام مقر قيادة الجيش التاسع باستخدام الاجازات بانتظام كمكافأة للجنود ـ الضباط والمجندين على حد سواء ، لكن للمجندين خصوصاً ـ الذين اقدموا على مهام خطيرة جداً كالقنص او الحرب المضادة للدبابات وما شابهها . وتم تعميم الروايات المطبوعة حول إنجازات الرجال في انحاء الجيش بعد توقيع موديل بنفسه عليها ، ورافقها الاعلان عن منح الاجازات لهم[١٠] .

الجيش الاميركي

كان حقاً للضباط في الجيش الاميركي ان يغيبوا باجازات ، بموجب قانون صدر في

١٨٧٦ وبقي فاعلاً لمدة ٧٠ سنة ، بينما تمتع الجنود بالمأذونيات فحسب . فبلغت مدة الاجازة ٣٠ يوماً كل سنة وكان يمكن للضابط ان يراكمها وان يأخذ بدلاً مالياً، بينما لم تتحدد فترة المأذونية ولم تسجل وبالتالي لم تتراكم ولم تستبدل بالمال . وربما لم يهم كل ذلك في اوقات السلم ، لكن ادى بالضباط ـ وليس الجنود ـ الى تكديس أموال طائلة في اثناء الحرب حين مرت اجازاتهم دون استخدام بحكم الظروف .

ثم وجدت ترتيبات خاصة لارسال الجنود الى الوطن في الحالات الطارئة ، بالاضافة الى الترتيبات العامة . لكن اعطيت الاجازة عادة بعد ستة أشهر من طلبها ، نظراً الى بُعد المسافات الباهظ والى ثقل الاجراءات البيروقراطية .

لقد اجريت فحصاً عابراً آخر لاوراق مسرح الحرب الاوروبي ، وهو الذي احتوى أكبر عدد من الرجال على الاطلاق ، وذلك من اجل اكتساب انطباع حول طريقة عمل الأمور الفعلية . فثبت ان جنود آيزنهاور تلقوا سبعة ايام من الاجازة كل ثلاثة أشهر تقريباً خلال مكوثهم في انكلترا ، مما يعني ان ٧ بالمئة من جميع الرجال غابوا من الخدمة في اية لحظة واحدة[١٢] . ولا توجد ادلة تشير الى استخدام الاجازة كأداة في يد القائد ، ويبدو ان سبب ذلك هو عدم اعطاء قادة الفرق مسؤولية منح الاجازات للحائزين على الأوسمة وامثالهم[١٣] .

يبدو ان جنود مسرح الحرب الاوروبي في فرنسا لم يحصلوا على الاجازات مطلقاً في صيف وخريف ١٩٤٤ . لكن بوشر بمنح الاذونات لمدة ٤٨ ساعة في المدن الكبرى كباريس وبروكسيل ، بعد استقرار الجبهة بموازاة الحدود الالمانية . وتوجد امثلة نموذجية على المجموعات التي تمتعت بهذا الامتياز بعدد ١٢,٣٠٧ رجال في كانون الثاني (يناير) ١٩٤٥ ، منهم ٢,٠٩٧ أي ١٧ بالمئة ـ ضعفي نسبتهم داخل الجيش ـ ضباطاً[١٤] . بل وجدت مجموعة تضم ٥٦٠ ضابطاً (!) و٥٦ جندياً يقضون اجازة في الريفييرا الفرنسية ، في آذار (مارس) ١٩٤٥[١٥] . وبلغت جدية المسألة حداً تطلب التدخل الشخصي للجنرال مارشال في رسالة الى الجنرال آيزنهاور[١٦] .

الاوسمة

تصعبُ المبالغة في تقدير اهمية الاوسمة في أي جيش ، وفي الجيوش الكبيرة غير الشخصية خصوصاً . فكما قال نابوليون ، يُقاد الرجال بالشرائط الملونة .

الجيش الالماني

اسيء الى ادارة مجمل مسألة الأوسمة في الجيش الالماني خلال الحرب العالمية الاولى .

فكان عدد الأوسمة المختلفة التي يمكن منحها صغيراً جداً ، مما منع مكافأة الانجازات والخدمات المتكررة بصورة سليمة . كما صَعُبَ ، للسبب ذاته ، الحفاظُ على التمييز بين الشجاعة وبين الخدمات الامامية والخلفية الأخرى . فسهل اكثر الحصول على الاوسمة في النصف الثاني من الحرب منه في النصف الأول ، مما اثار الاستياء الواسع . ونجم الارتباك أيضاً عن تعدد الاوسمة التي منحتها مختلف الدول(*) والامتيازات المرافقة لها . ووجدت اوسمة منفصلة للضباط والجنود ، بحيث منع على الاخيرين عملياً الحصول على الوسام الاعلى ألا وهو وسام « بور لومريت » (« للاستحقاق »)(١٧) .

لوحظت هذه النواقص ، لكن يبدو ان جهداً قليلاً قد بذل لتصحيحها في حقبة ما بين الحربين العالميتين . فتم « إحياء » الوسام الالماني الأهم - « الصليب الحديدي » الذي انشىء خلال الحروب النابوليونية - حين اندلعت الحرب العالمية الثانية ، تماماً كما تم احياؤها في كل نزاع سابق . واتيح لافراد القوات المسلحة فحسب ان يحصلوا على الوسام بدرجتيه ، وذلك للخدمة في اوقات الحرب فقط .

ظهر الشعور ، بعد الحملة البولندية بقليل ، ان هناك حاجة لتأسيس الأوسمة الاضافية للرجال الذين سبق لهم ان حصلوا على درجتي الصليب الحديدي والذين واصلوا تأدية الانجازات البطولية . فنشأت خمس درجات بالتالي ، بين ١٩٤٠ و١٩٤٤ ، هي « صليب الفارس » و« اوراق البلوط » و« السيوف » و« الالماس » و« صليب الفارس للصليب الحديدي ملحقاً بأوراق البلوط الذهبية والسيوف والالماس » . وتم الاحتفاظ بآخر وارقى هذه الأوسمة ، نموذجياً ، للمقاتلين الافراد (« آينتزل كايمبفر ») ، وتم حصر عدد الحائزين عليه باثني عشر . إلا ان هذا الوسام لم يمنح فعلياً الا لشخص واحد(١٨) .

ان هذه الأوسمة كانت تراكمية ، أي انه اتيح ترشيح الرجل لكل درجة فقط بعد حصوله على كافة الدرجات السابقة . وكان يعني ذلك ان الأعمال المتساوية لم تتلق المكافآت المتساوية على الدوام ، غير انه خلق حافزاً قوياً لتكرار البطولات . واذ نما عدد الاوسمة الممنوحة كل عام بعد ١٩٤١ ، فلم يعكس ذلك تسهيل الشروط بقدر ما عكس كثافة القتال قياساً بعدد الاصابات . بل تم تشديد شروط الاستحقاق - ومثلاً ارتفع عدد الطائرات التي وجب على الطيار اسقاطها قبل اكتساب الوسام .

لم تكن الشروط واحدة للجميع ، علماً انه امكن ترشيح كافة المراتب لكافة درجات الصليب الحديدي . فترتب على الجندي او ضابط الصف ، كي يحصل على احدى

(*) أي التي شكلت الامبراطورية النمساوية - المجرية - المترجم .

الدرجات العليا (أي مستوى « صليب الفارس » فما فوق) ، ان يؤدي عملاً بطولياً خارقاً ما (وكثيراً ما كان ذلك بالدفاع المضاد للدبابات) او ان يتخذ قراراً مستقلاً ما[١٩] . اما للضباط القادة ، فلم تشكل عدة حالات من العمل المستقل الا شرطاً مسبقاً مسلماً به ؛ ولم تكف كذلك البطولة مهما كانت خارقة للعادة . فحين طُلب من المشير شورنر آن يرشح المقدم موكروس للحصول على « اوراق البلوط للصليب الحديدي » ، اجاب كاتباً ان قيام قائد الفوج شخصياً بقيادة رجاله بهجوم مضاد ناجح مستخدماً الرشاشات والقنابل اليدوية لم يكن سوى « واجبه الواضح »[٢٠] .

ترتب على قائد الفوج ، مثلاً ، ان يحظى بترشيح رئيسه المباشر ، اذا كان له ان يحصل على احدى الأوسمة العليا . واذا تلقى الترشيح موافقة قادة الفيلق والجيش ، تم تجميع الاستمارات المعبأة ومسح شخصي وجيز (طالما استخدمه المرشحون للتشديد على خدمتهم في « هتلر يوغند »(*) وما شابه) وصورة شمسية ، وسُلِّمت الى هتلر كي يقرر الأمر . واستغرقت العملية عادة ما بين ثلاثة وخمسة اسابيع ، علماً انها لم تزد عن اسبوعين في بعض الأحيان . ثم تم اعلام الصحف ووسائل الاذاعة ، بعد صدور الموافقة على ترشيح ما ، ان الرائد « فلان » ، على سبيل المثال ، بات الجندي رقم « كذا » في الفيهرماخت الالماني الذي قد حاز على « اوراق البلوط » .

ويبين الجدول ٩ ـ ١ مجموع الاوسمة الممنوحة بين ايلول (سبتمبر) ١٩٣٩ وايار (مايو) ١٩٤٥ .

هذا ، وألّف حملة الأوسمة الخمس العليا نخبة صغيرة جداً ، اذ شكلوا نسبة ٠,٠٣٣ بالمئة فقط من جميع الوافدين الى الفيهرماخت خلال خمس سنوات ونصف السنة من الحرب ، و٠,٣ بالمئة من الذين قضوا في القتال . وتم تأسيس سلسلة خاصة من الأوسمة ـ الصليب الالماني الفضي والذهبي ـ للافراد الذين سبق لهم ان حصلوا على الصليب الحديدي ـ الدرجة الأولى ، لكن الذين لم تكفِ بطولاتهم المتكررة وخدمتهم الفذة (غير المرفقة بالعمل المستقل) كي يستحقوا صليب الفارس . وتم ذلك حفاظاً على ميزة اقتصار الاوسمة العليا على الحالات الفريدة . انما لم يندرج الصليب الالماني ضمن سلسلة وسام الصليب الحديدي ، ولم يشكل شرطاً مسبقاً للحصول على الدرجات العليا من الصليب الحديدي كذلك ، اذ تم الفصل بشدة بين الوسامين .

(*) منظمة الشبيبة الهتلرية ـ المترجم .

الجدول ٩ - ١

توزيع الصليب الحديدي في الجيش الالماني	
الوسام	**التوزيع**
الصليب الحديدي ، الدرجة الثانية	٢,٣٠٠,٠٠٠
الصليب الحديدي ، الدرجة الاولى	٣٠٠,٠٠٠
صليب الفارس	٥,٠٧٠
اوراق البلوط	٥٦٩
السيوف	٨٧
الالماس	١٣
اوراق البلوط الذهبية والسيوف والالماس	١

المصدر : R. Absalon, **Wehrgesetz and Wehrdienst, 1939-1945** (Boppard am Rhein, 1960).

ولقد اجريت فحصاً عابراً للترشيحات والاوسمة الممنوحة في وحدات متنوعة خلال أوقات مختلفة من الحرب ، وذلك بهدف اكتساب انطباع حول كيفية عمل الأمور بالممارسة الفعلية . ويلفت الانتباه فوراً ان عدد الحالات التي مُنحت فيها الاوسمة العليا (أي فوق مستوى الصليب الحديدي - الدرجة الأولى) مكافأة للعمل المستقل من قبل الجنود والضباط من كافة الرتب كان كبيراً جداً ، اذ شكلت ٤٠ بالمئة تقريباً من المجموع[٢١] . وظل هذا النظام يعمل حتى نهاية الحرب ، وقد اهتم هتلر نفسه ، قبل الانتحار بأربع وعشرين ساعة فحسب ، برفض احد الترشيحات[٢٢] . بل ان الأعجب في الأمر هو استمرار النظام حتى بعد يوم الانتصار في أوروبا ، أي بعد زوال الحرب و« الفوهرر »(*) و« الرايخ »(*)(*) .

(*) القائد ، أي هتلر - المترجم .

(*) (*) نظام الحكم النازي - المترجم .

الجيش الاميركي

لقد اكد الجنرال مارشال ان الجيش الاميركي كان بخيلاً جداً في توزيع الاوسمة خلال الحرب العالمية الأولى . وليس فقط ان مكافآت قليلة تمت ، بل وان الفترات الزمنية كانت طويلة بحيث لم يتلق غالبية الحائزين على الأوسمة إلا بعد نهاية الحرب . وعقد مارشال العزم على حل هذه الأوضاع ، حتى في وجه الاتهامات ان قيمة الأوسمة سترخص بذلك[٢٣] .

اختلف نظام الأوسمة الاميركية الذي عمل في الحرب العالمية الثانية كثيراً عن نظيره الألماني . فتم تأسيس كل وسام بوقت مختلف وبشروط مختلفة ، فلم يرتبط الواحد بالآخر ولم تكن تراكمية . وامكن منح بعض الأوسمة للعسكريين ، والبعض للمدنيين ايضاً . هذا ، ولم يتطلب اي وسام اميركي القيام بالعمل المستقل كأحد شروط منحه ؛ بينما تم تعليق اهمية اكبر بكثير بالخدمة الكفوؤة بالواجبات غير القتالية . وكذلك ، اذا كان أصعب للضباط مقارنة ببقية الرتب ان يحصلوا على الأوسمة العليا في ألمانيا ، فلم تكن الحال كذلك في الجيش الاميركي[٢٤] .

لم ينجح مارشال ، رغم نواياه الحسنة ، في اختصار الفترة بين انجاز الرجل وبين منحه الوسام كثيراً . ويرجح ان متوسط مدة الانتظار للدرجات العليا بلغ خمسة الى ستة أشهر ، علماً انه قل عن ذلك ولا بد للدرجات الدنيا[٢٥] .

منحت المكافأة العليا ـ « وسام الشرف » ـ للشجاعة البارزة في القتال فوق ما يتطلبه الواجب ؛ فتم توزيع ٢٨٩ منها خلال الحرب وبعدها . اما الوسام التالي ـ «صليب الخدمة المميزة » ـ فتطلب ايضا « البطولة الخارقة فيما يخص العمليات العسكرية ضد عدو مسلح » ، وتم توزيع ٤,٤٣٤ منه . واعطيت المكافأة الثالثة ـ « وسام الخدمة المميزة » ـ لقاء الخدمة الكفوؤة جداً في مواقع المسؤولية الكبرى ، وبلغ عدد الحائزين عليها ١,٤٣٩ في ١٩٤٠ ـ ١٩٤٥[٢٦] .

ثم جاء مستوى ادنى ، شمل « النجمة الفضية » (التي منح منها ٧٣,٦٥١) لقاء الشجاعة في القتال التي لم تستحق الوسامين الأعلى ؛ و« جوقة الاستحقاق » التي منحت لقاء حسن السلوك الفائق عند تأدية الواجبات الخارقة (منح منها ٢٠,٢٧٣) . أي انه تم منح الدرجات الخمس العليا مجتمعة ١٠٠,٠٨٦ مرة ، وهو رقم يساوي ٣٣ بالمئة من عدد الرجال الذين قضوا في القتال . ويزيد ذلك عن الرقم الالماني الموازي بعامل ١٠٠ الى ١ .

هذا ، وشملت المكافآت الأخرى وسام الجو الخاص بسلاح الجو الاميركي ، والذي

توزع بلا تمييز تقريباً على كل من صعد بطلعات قتالية . لكن لم يتوزع نظيرة للقوات البرية - « النجمة البرونزية » - بالحرية ذاتها ، مما أثار الغيرة الواسعة النطاق . واحتل المرتبة الدنيا وسام « القلب البنفسجي » ، الذي انتشر طليقاً بمئات الآلاف لمن اصيب بالجروح القتالية وحتى غير القتالية مراراً .

مال التشديد القوي الذي وضعه الجيش الاميركي على الخدمة الحسنة في المواقع المسألة ، مقابل التشديد على القيادة الفعلية بالقتال ، الى تفضيل الضباط ، الذين تلقوا نصف مجموع الأوسمة الممنوحة تقريباً[٢٧] . ويبين الجدول ٩ - ٢ توزيع الحائزين على الاوسمة الخمسة العليا حسب الرتبة .

الجدول ٩ - ٢

الحائزون على الأوسمة الاميركية ، حسب الرتبة

نوع الوسام	العدد الممنوح	الضباط	الضباط بالنسبة المئوية
وسام الشرف	٢٨٩	٩٤	٣٢,٥
صليب الخدمة المميزة	٤,٤٣٤	٢,٠٧١	٤٦,٧
النجمة الفضية	٧٣,٦٥١	٢٣,٨٧٧	٣٢,٤
المجموع القتالي	٧٨,٣٧٤	٢٦,٠٤٢	٣٣,٢
وسام الخدمة المميزة	١,٤٣٩	١,٤٣٨	٩٩,٩
جوقة الاستحقاق	٢٠,٢٧٣	١٧,١٥٩	٨٤,٦
المجموع غير القتالي	٢١,٧١٢	١٨,٥٩٧	٨٥,٦
المجموع العام	١٠٠,٠٨٦	٤٤,٦٣٩	٤٤,٦

المصدر : War Department, ed., **Decorations and Awards** (Washington, D.C., 1947).

أي انه كلما ازداد الطلب للشجاعة كشرط مسبق للفوز بأي وسام ، كلما تقلصت نسبة الضباط الحائزين عليه .

سبق ان قيل ان القيادة تتألف من خليط من المثال والاقناع ؛ ولعله يجب اللجوء الى الارغام حين يعجزان . فلا يقدر أي تنظيم اجتماعي ، دون ذكر الجيش ، ان يعمل في غياب نظام سليم للقضاء يقدر على فرض القانون بسرعة وفعالية .

الجيش الالماني

لقد كذَّب الجيش الالماني ، خلال الحرب العالمية الاولى ، الشهرة الرائجة عنه بالنزوع « العسكرتاري » ، ربما نتيجة لخبراته الايجابية اثناء « حروب التوحيد » ، فكشف عن تردد شديد حيال اصدار احكام الاعدام او تنفيذها[٢٨] . وتبين ذلك الارقام في الجدول ٩ ـ ٣ .

الجدول ٩ ـ ٣

احكام الاعدام في الجيش الالماني خلال الحرب العالمية الاولى

نوع المخالفة التي صدر بحقها حكم الاعدام	نُفِّذ	لم ينفَّذ	المجموع
رفض الانصياع للاوامر في مواجهة العدو	٤	٢١	٢٥
الخيانة	١٠	١٧	٢٧
الفرار في مواجهة العدو	١٨	٣١	٤٩
التمرد والمناداة والتمرد	٢	٧	٩
الاعتداء على الرؤساء في الميدان	٣	٥	٨
القتل	١١	٢١	٣٢
المجموع	٤٨	١٠٢	١٥٠

المصدر : Volkmann, **Soziale Heeresmisstände als Mitursache des Deutschen Zusammenbruchs** (Berlin, 1929), p. 63.

ويعني ذلك ان ٧٨,٦ بالمئة من جميع احكام الاعدام التي صدرت و٧٧ بالمئة من جميع تلك الاحكام التي تم تنفيذها كانت للمخالفات العسكرية وليس المدنية . وتثير هذه الارقام المنخفضة جداً تفسيرات متضاربة : فإما ان الانضباط بالجيش الامبراطوري كان

جيداً بحيث انتفت الحاجة الى الاجراءات الانضباطية الصارمة ، او ان نظام القضاء العسكري كان يتردد في آن باصدار حكم الاعدام وبتنفيذه ـ ربما لأنه احتفظ بالاعتبارات السياسية في ذهنه(٢٩) . واشترك أدولف هتلر نفسه بالرأي الأخير .

ثم تم تعديل مجموعة القوانين العسكرية ، في ١٩٣٥ . فاضيفت مخالفة جديدة ذات طابع نازي نموذجي تحمل معها حكم الاعدام ، هي « زيرسيتزونغ در فيهركرافت » اي تقويض القوة القتالية) ، الى المخالفات الموجودة المتمثلة بالخيانة والتمرد والتحريض على التمرد والفرار والاعتداء على القائد في الميدان والنهب . وشملت المخالفات المدنية التي حملت معها حكم الاعدام القتل والجنس غير الطبيعي والسرقة .

شكل الفرار و« زرسيتزونغ در فيهركرافت » (تقويض القوة القتالية)(*) (التي شملت ايذاء الذات) المخالفات الرئيسية التي صدر بحقها حكم الاعدام خلال الحرب العالمية الثانية ، كما تبين الارقام في الجدول ٩ ـ ٤ .

الجدول ٩ ـ ٤

المخالفات المؤدية الى حكم الاعدام في الجيش الالماني ، في الحرب العالمية الثانية

	تشرين الأول (اوكتوبر) الى كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤٣	نيسان (ابريل) الى حزيران(يونيو)١٩٤٤
اجمالي عدد احكام الاعدام	١,٤٥٥	١,٩٠٦
بتهمة زرسيتزونغ(١)	٣٠٩	٣٤٣
بتهمة الفرار	٧٢٨	١,٠٣٣
بكافة التهم الأخرى	٤١٨	٥٣٠

المصدر : BAMA File H20/481.

(١) تقويض القوة القتالية .

استناداً الى هذه الأدلة وغيرها ، فإن زرسيتزونغ والفرار قد شكلا حوالى ٧٠ بالمئة من مجموع احكام الاعدام الصادرة ، تتبعها المخالفات الباقية بفاصل كبير(٣٠) . ويقدم الجدول ٩ ـ ٥ ، رغم عدم دقته واكتماله ، فكرة عن الأرقام المطلقة المعنية(٣١) .

الجدول ٩ - ٥

احكام الاعدام ونسبة التنفيذ في الجيش الالماني ، في الحرب العالمية الثانية

السنة	احكام الاعدام بتهمة الفرار	الاعدامات المنفذة لكافة التهم
١٩٤٠	٣١٢	٥٥٩
١٩٤١	٤٧٠*	٤٢٥
١٩٤٢	١,٥٥١	١,٥٦٠ (؟)
١٩٤٣	١,٣٦٤*	٢,٨٨٠
١٩٤٤ (كانون الثاني - ايلول)	١,٦٠٥*	٣,٨٢٩
١٩٤٥ (كانون الثاني - نيسان)	لا معلومات	٢,٤٠٠*
المجموع	٥,٣٠٢	١١,٧٥٣

المصدر : OKH ed., «Krieg-Kriminalitätstatistik Für die Wehrmacht,» 1 January 1940-31 March 1942, BAMA W-05-165 and 166; F.W. Seidler, «Die Fahnen Flucht in der deutschen Wehrmacht Während des Zweixen Welt-krieg,» Militär geschicht liche Mitteilungen 22 (1977): 27,36.

(*) حسب تقديراتي التخمينية .

ولا تزعم هذه الارقام الدقة ، لكنها تشير خير اشارة الى حجم المسألة ، وتظهر كم تشدد اكثر نظام القضاء العسكري منذ الحرب العالمية الأولى[٣٢] . ويثبت التقدير التالي لاجمالي عدد الفارين والمتغيبين دون إذن انه كان لتلك التدابير بعض الأثر في الحفاظ على تماسك الفيهرماخت في وجه الموازين الصعبة[٣٣] . فارتفع عددهم من ٩,٧٧٨ في ١٩٤١ الى ١٦,٥٥٠ في ١٩٤٢ ، ثم الى ٦٦,٨٦١ في ١٩٤٣ ، و٢٠٢,٤٢٢ في ١٩٤٤ . ويعني ذلك ان النسبة الاجمالية لهؤلاء الى مجموع القوة بلغت ٧,٩ بالألف سنوياً ، علماً ان النسبة العليا جاءت في ١٩٤٤ وبلغت ٢١,٥ بالألف .

مثل امام المحاكم ، بين كانون الثاني (يناير) ١٩٤٠ وحزيران (يونيو) ١٩٤١ ،

٢,٢٥١ ضابطاً و١٧,١٠٧ ضابط صف و٨٧,١٨٨ جندياً - أي ما مجموعه ١٠٦,٥٤٦ . اي تدنت نسبة الضباط ، الذين شملوا ٢,١ بالمئة من مجموع المخالفات، عن نسبتهم الكلية بينما تساوت نسبة ضباط الصف المخالفين مع نسبتهم بالجيش ككل . وبلغ العدد الاجمالي للذين ادينوا ٩٥,٢٣٠ ، أي ٨٩,٤ بالمئة ممن اتهموا . فيبدو ان النظام كان منحازاً بحيث تمتع الضباط باحتمال تبرئتهم بنسبة ٢٢,٦ بالمئة ، وضباط الصف ١٥,٥ بالمئة ، والجنود ٩,٣ بالمئة فحسب .

إلا ان انه امكن للنظام ان يحمي المرؤوسين ضد رؤسائهم مثلما امكنه ان يفرض سلطة هؤلاء الاخيرين . فتشابهت العقوبات لنوعي المخالفات : السجن لمدة تصل سنتين بتهمة اهانة من هو أعلى رتبة (المادة ٩١ من مجموعة القوانين العسكرية) ، والعقاب ذاته لاهانة المرؤوس (المادة ١٢١) . اما الاعتداء على الرؤساء (المادة ٩٧) ، فحمل معه مدة سجن لا تقل عن ثلاث سنوات ، تماماً مثل العقاب للاساءة الى المرؤوس (المادة ١٢٢) . بل واضافت المادة ١٢٢ أ تعريف الاساءة على انها « جعل حياة المرؤوس صعبة عمداً أو دون حاجة ، او تعذيبه بطرق اخرى ، او التغاضي عن مثل تلك الأعمال على ايدي الجنود الآخرين » . وتبين الأرقام في الجدول ٩ - ٦ ان هذه الكلمات لم تكن فارغة من المضمون .

وتبلغ النسبة التفاضلية للفترة ككل ٢٦,٢ بالمئة .

الجدول ٩ - ٦

حالات الاعتداء على الرؤساء مقابل حالات الاساءة للمرؤوسين في الجيش الالماني

الفترة	ك٢ - حزيران ١٩٤٠	حزيران - ك١ ١٩٤٠	ك٢ - حزيران ١٩٤١	حزيران - ك١ ١٩٤١	ك٢ - آذار ١٩٤٢
حالات الاعتداء على الرؤساء	٧٤٦	٧٣٨	١,٢٤٦	٩٢٠	٥١٥
حالات الاساءة الى المرؤوسين	٤٣٤	٦٠٣	٨٩٣	٩٣٩	٤٣١
النسبة التفاضلية	٧١,٨٪	٢٢,٣٪	٣٩,٥٪	٢,١٪	١٩,٤٪

المصدر : BAMA W-05-165 and W-05-166.

الجيش الاميركي

اختلف النظام الاميركي للقضاء العسكري عن الالماني في أنه لم يشتمل على اجراءات محددة لحماية الجنود من رؤسائهم ، علماً انه احتوى على مواد عديدة ، مثله مثل القوانين في أي جيش آخر ، قُصِد منها فرض الانضباط (المادة الحربية [أ.و.] - ٦٣ ، « قلة الاحترام تجاه الضابط الأعلى » ؛ أ.و. - ٦٤ « الاعتداء على الضابط الاعلى او عدم الانصياع لاوامره عمداً » ؛ أ.و. - ٦٥ « السلوك السيّىء تجاه ضباط الصف » ؛ وغيرها) . واشارت المادة أ.و. - ٩٥ الى « القساوة تجاه الجنود » ، حيث عالجت « السلوك غير اللائق بالضابط والرجل الفاضل » وساوت بينه وبين السكر وتقديم الصكوك المصرفية غير الصالحة وما شابه . اي تم تحويل قضية الموقف السليم تجاه المرؤوسين ، بكلمة اخرى ، الى مسألة شرف الضابط .

كان تطبيق القانون في الجيش الاميركي متراخياً تماماً ، بالمقارنة مع الجيش الالماني . فلم يمثل امام المحاكم العسكرية سوى ٢٢,٢١٤ رجلاً ، أي ٠,٥ بالمئة ، من اصل قرابة ٤ ملايين عبروا خلال مسرح الحرب الاوروبي بين ١٩٤٢ و١٩٤٥ (وهو المسرح الوحيد الذي تتوافر له الاحصاءات التفصيلية) . وشكل الضباط ١,٧٣٧ رجلاً ، اي ٧,٨ بالمئة ، من ذلك المجموع ، مما يعني انهم تمثلوا بذات نسبة وجودهم في الجيش . إلا ان هذا النظام شابه النظام الالماني من حيث تمتع الضباط باحتمال التبرئة فاقه لدى الجنود بضعفين ، بعد تقديمهم الى المحكمة العسكرية[٣٤] .

عاقب الجيش الاميركي ، كالالماني ، الفرار بحكم الاعدام (أ.و. - ٥٨) . لكن تظهر دراسة احكام الاعدام الصادرة في الجيشين وجود فروقات عميقة جداً في فلسفة كل منهما . وتروي الأرقام المبينة في الجدول ٩ - ٧ (لمسرح الحرب الاوروبي فقط) قصة ذلك .

هكذا ، فلم يتجاوز عدد احكام الاعدام للمخالفات المدنية عدده للمخالفات العسكرية فحسب ، بل وفاق احتمال تنفيذ الاعدام بحق رجل متهم بمخالفة مدنية احتمال لدى شخص مدان بمخالفة عسكرية بعامل ٥٤ ضعفاً ! وربما نتج عن ذلك ارتفاع معدلات الفرار الى ٤٥,٢ بالألف في ١٩٤٤ و٦٣ بالألف في ١٩٤٥ ، متجاوزة المعدلات الالمانية بعدة اضعاف[٣٥] . ونهاية ، فلم يمثل في المحاكم سوى ٢,٨٥٤ رجلاً من اصل مئات الآلاف الذين فروا او غابوا بلا اذن ؛ ولم يُعدم من هؤلاء سوى واحد ، ويقوم اقاربه حالياً برفع دعوى قضائية ضد الحكومة لرفع الأضرار[٣٦] .

الجدول ٩ ـ ٧

احكام الاعدام والاعدامات في مسرح العمليات الاوروبي ، ١٩٤٢ ـ ١٩٤٥

الجريمة	احكام الاعدام		بعد المراجعة		المنفذة	
	العدد	كنسبة مئوية من المجموع	العدد	كنسبة مئوية من المجموع	العدد	كنسبة مئوية من المجموع
المجموع	٤٤١	١٠٠,٠٠	١٠٨	٢٤,٣	٧٠	١٥,٨
القتل	٨٢	١٨,٧			٢٨	
القتل والاغتصاب	١٨	٤,١			١٢	
القتل والفرار	٢	٠,٤			—	
الاغتصاب	١٥١	٣٤,١			٢٩	
المجموع المدني	٢٥٣	٥٧,٥			٦٩	٢٧,٤
الفرار	٧٣	١٦,٨			—	
الفرار لتجنب المهام الخطرة	٥٧	١٢,٩			١	٠,٥
سوء السلوك امام العدو	٢٤	٥,٧			—	
جرائم الحراسة	٣	٠,٧			—	
الاعتداء على الضباط	٢٤	٥,٤			—	
لتمرد	٧	١,٦			—	
المجموع العسكري	١٨٨	٤٢,٥			١	٠,٥

المصدر : Historical Brigade, Office of the Judge Advocate General with the U.S. Forces, ETO, «Statistical Survey-General Courts Martial in the European Theater of Operations,» M.S 8-3.5 AA, vol.1, NA file 204-58 (87).

شكاوى الجنود

ـ يشكل تقديم الشكاوى مسألة محفوفة بالمجازفة في أي جيش . فتبعد الهيئة المسؤولة التي تتوجه اليها الشكوى ، بينما يقع الشخص الذي تتوجه ضده قريباً على الأرجح ، ويضاف الى ذلك انه يقدر ان يخضع صاحب الشكوى للقساوة . فيرجح ان يلتزم المشتكي الصمت ، سوى اذا تمتع بدرجة معقولة من الثقة بقدرة واستعداد تلك الهيئة المسؤولة على النظر في شكواه .

الجيش الالماني

تم تأسيس اجراء على صعيد الوحدة لتقديم شكاوى الجنود ، من قبل الجيش الالماني ، في ١٨٩٥ ما لبث ان تم تعديله في ١٩٢١ و١٩٣٦[٣٧] . فأمكن للجنود ، وعادة بعون زميل اكبر سناً ، بتقديم الشكوى شفوياً او خطياً خلال فترة تبدأ بيوم واحد بعد حدوث الاساءة المفترضة وتنتهي بعد ذلك باسبوع واحد (أو ثلاثة ايام للضباط) . هذا ، وتقدمت شكاوى الافراد وضباط الصف الى الرؤساء المباشرين ، او الى القائد الأعلى بحيث كان يتمتع بقدرة اتخاذ القرارات ، اذا ما كان الرئيس المباشر نفسه او هدف الشكوى . كما امكن تكرار الشكوى الى القائد الأعلى وهكذا دواليك (نظرياً على الأقل) ، اذا جاء الرد بالنفي ، وصولاً الى أعلى المراتب (القيصر (كايزر) اولاً ، وثم رئيس الجمهورية ، واخيراً أدولف هتلر) . وافترض ، نظرياً ايضاً ، ان الشكاوى الخاطئة لن تؤدي الى العواقب ما دام المشتكي قد تصرف بنوايا حسنة وحسب القوانين .

فوضع النظام ، اذن ، ثقة لافتة باستعداد الضباط القادة على تأييد المشتكين حتى ضد القادة الادنى منهم ، مما عكس الطريقة اللامركزية التي جرت فيها الأمور بالجيش الالماني.. ومقابل ذلك ، فأمكن للضابط ان يتصرف بالشكوى فوراً وبفعالية ، طالما ادرك عدالتها .

الجيش الاميركي

ـ حاول الجيش الاميركي ان يعتمد على العمل المركزي في محاولة للانصاف في مسألة شكاوى الجنود ، كما في مسائل عديدة اخرى . فوجب بالتالي توجيه الشكاوى الى المفتش العام لكل صنف سلاح وخدمة . لكن كانت صلاحيات هذا الأخير مجرد استشارية ، واكد تقرير الجيش « أ. ر. ـ ٢٠ ـ ٣٠ » للعام ١٩٣٧ ان دائرة المفتش العام « أمكنها التوصل الى الاستنتاجات استناداً الى الحقائق المبلورة وتقديم الاقتراحات التي تعتقد ان

تلك الحقائق تدعمها ، لكن ليست لديها السلطة ان تخلص الى الاحكام او ان تفرض العقاب » . فيصح التساؤل هل كان المشتكي سيتلقى العدالة السريعة والموثوقة اما لا بموجب مثل هذا النظام .

هوامش الفصل (٩)

(١) تلقى المجندون في النمسا ـ المجر ٤,٠٥ مارك شهرياً ، و٢,٤٠ مارك في فرنسا ، و١,٢٠ مارك في روسيا . حصل عنصر بريطاني على ٣٠ مارك ، والاميركي على ٦٣ مارك شهرياً . الأرقام من :
Militärgeschichtliches Forschungsamt, ed. (hereafter MGFA, ed.), Handbuch zur deutschen Militärgeschichte, 7 vols. (Frankfurt am Main, 1965), 5:102.

(٢) R. Absalon, Wehrgezetz und Wehrdienst 1939-1945 (Boppard am Rhein, 1960), p. 302.

(٣) M. Schreiber, Heereseverwaltungs-Taschenbuch 1941/42 (Grimmen, 1941), p. 61.

(٤) War Department, ed., Technical Manual TM 14-509, Army Pay Tables (Washington, D.C., 1945).

(٥) Report of the Secretary of War's Board on Officer-Enlisted Men Relationships (The Doolittle Report) (Washington, D.C., 1946), pp. 12-13.

(٦) B. Mueller-Hillebrand, «Personnel and Administration, ' u.s. army Historical Division Study P 005 (Koenigstein Ts., 1948), pp. 73-76.

(٧) AOK9/IIa/b, «Tätigkeitsbericht 18.8.-31.12.1943,» Bundesarchiv/Militärarchiv (hereafter BAMA) 52535/18.

(٨) AOK9/IIa/b, «Beilage zum Kriegstagebuch, 1.7-30.9.1942,» ibid.

(٩) AOK9/IIa/b, «Beilage zum Kriegstagebuch, 1.4-30.6.1942,» Model order of 6 May 1942, ibid., 29234/2.

(١٠) انظر ، مثلاً :

Model order of 6 Nobember 1942, ibid., 29234/11; and another of 17 January 1943 in ibid., 32878/26.

(١١) Historical Division, U.S. Forces, European Theater of Operation (hereafter ETO), «Basic Needs of the ETO Soldier» (n.p., 1946), ch. viii, p. 45.

(١٢) المصدر السابق ، ص ٥ .

(١٣) General Arnold's Testimony, Replacement Board, Department of the Army, «Replacement System World Wide,» bk. 5, part 32.

(١٤) Historical Division, U.S. Forces, «Basic Needs of the ETO Soldier,» ch. viii, p. 38.

هنا تذكر عدة امثلة اخرى من هذا النوع .

(١٥) المصدر السابق ، ص ٢٤ .

(١٦) المصدر السابق ، ص ٢٢ .

(١٧) E. Weniger, Wehrmachtserziehung und Kriegserfahrung (Berlin, 1938), pp. 91-93; see also Blecher, «Gedanken zur Erneuerung des Eisernen Kreuzes vor 25 Jahren,» Soldatentum 6 (1939): 245.

(١٨) انظر : Absalon, Wehrgesetz und Wehrdienst, p. 258.

(١٩) ذهبت اغلبية ألفئات العليا لهذه الأوسمة الى الضباط ، اذ امكن للجنود الذين حصلوا على هذا الوسام ان يصبحوا ضباطاً مرشحين على أساس « بيفا هرونغ فور دن فيلند » (الخدمة المثلى في وجه العدو) .

(٢٠) - Schoerner note of 10 March 1945, BAMA Rh7 v 299.

(٢١) BAMA 29234/9

(٢٢) BAMA Rh7 v 298.

(٢٣) Marshall to King, National Archives (hereafter NA) file No. 204-58-90 (22-819).

(٢٤) كانت احدى التوصيات الرئيسية لتقرير « دوليتل » للعام ١٩٤٦ حول العلاقات بين الضباط والجنود ، هي لتغيير ذلك .

(٢٥) الارقام تستند الى مسح للملفات مسرح العمليات الاوروبي :

(Box 322/Admin. File ETO 7/38 and 38/183 at the NA.

(٢٦) كافة الارقام من War Department, ed.; Decorations and Awards (Washington, D.C., 1947), p. 10.

(٢٧) ٨٠٤,٥٣٣ من اصل ١,٨٠٠,٧٣٩ ، أي ٤٤,٦ بالمئة . باستثناء « القلب البنفسجي » .

(٢٨) E. Schwinge, Die Entwicklung der Manneszucht in der deutschen, britischen und französischen Wehrmacht seit 1914 (Berlin, 1941), p. 48.

(٢٩) أصدرت المحاكم العسكرية البريطانية ٨٣,٠٨٠ حكم اعدام بين ٤ آب (اغسطس) ١٩١٤ و٣١ آذار (مارس) ١٩٢٠ ، تم تنفيذ ٣٤٦ منها . انظر :

War Office, ed., Statistics of the Military Effort of the British Empire during the Great War (London, 1922), p. 648.

(٣٠) Oberkommando des Heer, ed., «Krieg-Kriminalitätstatistik für die Wehrmacht,» 1 January 1940-31 March 1942, BAMA W-50-165 and 166.

(٣١) لتقدير آخر يستند الى مصادر مختلفة لكن وصولاً الى ارقام مشابهة اساساً ، انظر :

O. Hennicke, «Auszüge aus der Wehrmachtkriminalstatistik,» Zeitschrift für Militargeschichte 5 (1966): 444, table 4.

(٣٢) ازدادت العقوبات لمختلف انواع الفرار صرامة كلما طالت الحرب ، تحت الضغط النازي . ولكن واجه القضاة العسكريون ذلك عبر الحكم على نسبة متنامية من الجناة بذنب الغياب بلا إذن بدلاً من ذنب الفرار .

(٣٣) F. W. Seidler, «Die Fahnenflucht in der deutschen Wehrmacht Während des Zweiten Weltkrieg,» Militärgeschichtliche Mitteilungen 22 (1977): 30.

(٣٤) Historical Brigade, Office of the Judge Advocate General with the U.S. Forces, ETO, «Statistical Survey-General Courts Martial in the European Theater of Operation,» Ms. 8-3.5-AA, vol. 1; NA file 204-58 (87).

(٣٥) R.A. Gabriel and P.L. Savage, Crisis in Command; Mismanagement in the Army (New York, 1978), p. 180, table 1.

لا تتوافر الأرقام المطلقة حول الفرار .

(٣٦) International Herald Tribune, 8-9 September 1979, p.5. حسب هذا المؤرخ ، كان هذا الرجل يتأمل ان يتجنب القتال من خلال مقايضته بحكم بالسجن ، مما يمكن تخفيضه بعد الحرب . وفعل ذلك الآلاف سواه بنجاح ، إلا ان الحسابات قد فشلت في هذه الحالة المحددة . انظر :

W. B. Huie, The Execution of Private Slovik (New York, 1954), P. 107.

(٣٧) H. Frahm, Wehrbeschwerdeordnung (Berlin, 1957), p. 13.

١٠ ـ ضباط الصف

الجيش الالماني

الاختيار والتدريب

وجد حد فاصل اجتماعي واضح داخل الجيش الامبراطوري القديم يفصل بين الضباط وبين الجنود ، لكن لم ينطبق الأمر ذاته على ضباط الصف . جاء معظم هؤلاء من الطبقات الفلاحية الصغيرة ، الدنيا والوسطى ، وندر منهم من تمتع بأي تعليم بعد المرحلة الابتدائية[١] .

تم اختيار ضباط الصف المستقبليين بعد سنة من الخدمة . وكان ضباط السرية والبطارية نفسهم الذي قاموا بالاختيار ، بموجب التوجيهات الصادرة عن الاركان العامة ، هم الذين تولوا لاحقاً مسؤولية قبول او رفض الرجل للخدمة في وحدتهم . ان هذا النظام ، الذي شكل تركة من العهد الاقطاعي ، كان لامركزياً بشدة وساهم في صهر الروابط القوية بين ضباط الصف ووحداتهم ، فتم الاحتفاظ به حتى العام ١٩٤٥ .

جرى تدريب ضباط الصف المرشحين في كتيبة خاصة تابعة للفوج ، فلم تتأسس المدرسة المركزية للجيش لضباط الصف الا في ١٩٣٦[٢] . واستمر التدريب لمدة عامين وتولاه ضباط الفوج وكبار ضباط الصف . وكانت الاتصالات وثيقة جداً بالاخيرين اثناء وخارج الدوام ، فنتج شعور من التضامن بين ضباط الصف . وادت اللقاءات العديدة المعقودة بين ضباط الصف في الوحدات المختلفة في الفوج ، وايضاً مكانتهم الرفيعة نسبياً في المجتمع ، الى خلق تلك الفئة من المحترفين الاشداء الذين ترتكز إليهم بنية أي جيش .

ان فترة الخدمة الطويلة التي فرضها الحلفاء على جمهورية « الفايمار » (١٢ عاماً) اتاحت تدريب ضباط الصف بدقة أكبر من السابق بكثير . وجاءت فترة من الخدمة في الفوج بلغت سبعة او ثمانية أشهر بعد فترة التدريب البالغة ثلاثة اعوام ونصف ، برز خلالها تشديد كبير على القيادة والمعرفة العملية بالأسلحة والرياضة . فقام الجيش في تلك

الحقبة(*) ببناء مجموعة من ضباط الصف استناداً الى مبدأ ان يقدر كل رجل ان يقوم بالواجبات الموكلة الى منصب أعلى منه بدرجتين ـ فاستطاع هؤلاء دونما صعوبة ان يدربوا الجيش المتوسع بسرعة وان يخرجوا القادة للتشكيلات المسلحة التابعة للحزب النازي .

هذا ، فإن العمل المتأني جداً للجيش « رايخس فيهر » اتاح تلبية الطلب لضباط الصف دون تخفيض النوعية بشكل هام حتى اندلاع الحرب العالمية الثانية ، وذلك رغم تقليص مدة التدريب الى عامين في ١٩٣٣ . بل ربما صح عكس ذلك ، اذ بات ضابط الصف الذكي المفكّر هو المعتاد في ١٩٣٩ بعد ان كان الشاذ قبل ٢٥ سنة[٣] .

ان الجانب الذي يستحق الذكر الخاص ضمن نظام اختيار ضباط الصف هو طريقة قيام القوانين ، التي تشابهت بين صنوف الأسلحة في اوقات السلم ، بالتمييز لصالح الذين سبق لهم ان اختبروا الخدمة الامامية عند اندلاع الحرب . أي لم يُستبعد ان يترقى ضابط الصف في الجيش الميداني بعد ستة أشهر من الخدمة ، او حتى دون ان يتوافر فراغ مناسب في جدول التنظيم ، اذا كانت الحالة جديرة بالترقية . اما في جيش التبديل ، بالمقابل ، فلم يسنح للجندي ان يترقى الى رتبة ضابط صف الا بعد الخدمة لسنة (بما فيها شهرين في الجبهة) ، وعندئذٍ فقط اذا توافر مكان شاغر مناسب له[٤] .

ظروف الخدمة

انفصلت مهنة ضابط الصف (لاوفباهن) في الجيش الالماني عن مهنة الضابط ووازتها، حتى العام ١٩٣٩ . فلم يطمح الرجال المتقدمون كضباط صف محترفين، إذن، ليصبحوا ضباطا ، ولم تسنح مثل تلك الترقية الا في أندر الحالات . ويبدو ان سبب ذلك لم يعد الى الفقدان المفترض للقدرة بل الى حقيقة عدم اعتبار ضباط الصف (خلافاً لرؤسائهم الحائزين على التكليف كضباط) موثوقين تماماً سياسياً في السنوات السابقة للحقبة النازية[٥] .

اثار هذا النظام الاستياء والانتقاد الواسعين خلال الحرب العالمية الاولى . فكثيراً ما وجد ضباط الصف المجربون والمخضرمون انفسهم تحت امرة «الآينياهريغه»، أي الشبان المتحدرين من الطبقة الوسطى الذين خدموا لسنة واحدة بعد الحصول على الشهادة الثانوية ثم تلقوا التدريب كضباط لمدة اربعة الى ستة أسابيع قبل تكليفهم كملازمين . وهكذا ،

(*) رايخس فيهر

فكثيراً ما وجد الفتيان البالغون التاسعة عشرة او العشرين من العمر انفسهم يقودون رجالاً يفوقونهم قدماً وخبرة بأشواط(٦) .

صير ، إذن ، الى إلغاء مؤسسة « الآينياهريغه » في العام ١٩١٩ . وقامت الحكومة الاشتراكية الديمقراطية ، بالعمل من خلال وزير الدفاع غوستاف نوسكه ومسؤول التزويد الجنرال غونر ، باختيار ١,٠٠٠ ضابط صف كفؤ ورقّتهم الى رتبة التكليف(٨) . فلم يعد الحاجز الذي يفصل بين ضباط الصف وبين الضباط المكلفين يمنع التجاوز كلياً ، وإن ظل مرتفعاً . ثم انخفض اكثر خلال الحرب العالمية الثانية ، حين تم تكليف عشرات آلاف ضباط الصف كضباط ، وذلك حتى دون المرور بمدرسة الضباط اولاً في بعض الحالات الاستثنائية . وشملت الصنوف الأرضية للقوات المسلحة وحدها ، حتى ١٩٤٥ ، احد عشر ضابطاً برتبة جنرال قد بدأوا حياتهم كضباط صف . وما يتسم بالأهمية هو ان ثلاثة من هؤلاء ـ بمن فيهم سيب ديتريش السيىء السيط الذي قاد يوماً حرس هتلر والذي يتحمل مسؤولية مذبحة ماليدي ـ كانوا يخدمون في صفوف وحدة « فافن س . س . »(٩) .

كما تم توسيع الفرص لضباط الصف ايضاً ليكسبوا الترقيات عبر حياتهم المهنية (لاوفباهن) ، في حقبة « فايمار » . فسنح لضابط الصف المرشح ان يصبح « غيفرايتر » بعد سنتي تدريب ؛ ثم « فيلدفيبيل » بعد سنوات اربع اضافية في اغلب الحالات ، علماً ان الرجال الموهوبين استثنائياً قفزوا عن هذه الرتبة . وتوقفت الترقية الى رتبة « اوبر فيلد فيبيل » على الجلوس لامتحان خاص بعد الترقية الى رتبة « غيفرايتر » بسبع سنوات (او خمس سنوات في الحالات الاستثنائية) . ثم اضيفت رتبة اخرى في ١٩٣٥ هي « هاوبت فيلد فيبيل » ، علماً ان من قرر البقاء بعد فترة الخدمة الاعتيادية لضباط الصف (١٢ سنة) امكنهم الترقي حتى رتبة « شتابس فيلد فيبيل » .

انما شكل هؤلاء الحالات غير الاعتيادية . فسهل للجيش ان يستقطب (يجذب) العدد الكافي من المرشحين المناسبين خلال حقبتي الامبراطورية والفايمار ، نظراً الى مكانته الاجتماعية الرفيعة وحجمه الصغير نسبياً . لكن بات ضرورياً رغم ذلك ، في ١٩٣٦ ، أن تتأسس مدة الخدمة المهنية (لاوفباهن) الاعتيادية مدة اخرى مختصرة الى جانبها تدوم خمس سنوات فحسب . فسنح للرجال الذين شارفوا على نهاية فترة التجنيد البالغة سنتين ان يتطوعوا لخدمة اضافية تبلغ ثلاث سنوات .

تلقى ضباط صف المستقبل ، من العام ١٩٠٠ فصاعداً ، مبلغ ١٠٠ مارك وراتباً اضافياً خلال فترة التدريب ، وذلك بعد التعاقد لتمديد الخدمة . هذا ، وكان قد تم إدراج

منحة تقاعد تبلغ ١,٠٠٠ مارك (رفعت لاحقاً الى ١,٥٠٠ مارك) لضمان الموثوقية السياسية لضباط الصف ، عام ١٨٩٠ . فأمكن للرجال المسرحين بالتالي ان يتطلعوا الى الاستمرار بمهنهم كموظفين مدنيين ، حيث كانت لهم الأولوية وحيث كانت صفات الضمير والموثوقية المطلقة مرغوبة تماماً . وارتقى بعض هؤلاء لاحقاً الى المراتب المتوسطة في التراتب الهرمي[١٠] . وقام غيرهم بشراء المزارع والاستقرار بها ، وذلك بعون القروض والهبات السخية التي وفرتها حكومة نازية تعتبر ضباط الصف بين أثمن الأصناف الاجتماعية .

الموقع والاداء

شكل ضباط الصف ادنى مراتب الهيكل الهرمي العسكري في الجيش الامبراطوري القديم . وكفى ذلك بحد ذاته ليمنحهم اعتزازاً معيناً بصفتهم ممثلي سلطة الدولة ومن عداد اداة حربها المعزَّزة .

لم ينشأ أبداً نقص في المرشحين المناسبين ، لذلك السبب ، وأيضاً بسبب المكافآت الملموسة ـ المادية وغير المادية ـ التي تمتع بها ضباط الصف مقارنة بالجنود[١١] . بل كانت الحال على عكس ذلك : ففاق عدد ضباط الصف عام ١٩٠٠ القوة التأسيسية بـ ١,٢٠٠ في الجيش البروسي وحده ، وظل عدد المتقدمين للخدمة ينمو بعد ذلك[١٢] . مما استوجب زيادة عدد الاماكن لضباط الصف في جداول التنظيم بنسبة ٧١٩ مكاناً في ١٩٠٤ ، لتلبية الطلب[١٣] .

هذا ، ولم يشكل تأمين ضباط الصف للجيش البالغ ١٠٠,٠٠٠ اية مشكلة في حقبة « فايمار » . لكن بدأ الوضع بالتغير خلال سنوات التوسع المجنون في الفترة التي سبقت الحرب العالمية الثانية ، مما ادى الى تأسيس نظام الحياة المهنية « لاوفباهن » البالغة خمس سنوات الى جانب الفترة التقليدية والبالغة ١٢ سنة . غير ان الفيهرماخت لم يملك ، عند اندلاع الحرب العالمية الثانية في ١٩٣٩ ، سوى ٧٥ بالمئة من عدد ضباط الصف الكائنين في الجيش الامبراطوري عام ١٩١٤ ، علماً ان القوتين تساوتا من حيث الحجم تقريباً[١٤] . هذا ، ولم يكن اكثر من واحد بين كل ستة ضباط صف محترفاً ، اثناء الحرب نفسها ؛ إلا ان ما يزيد على نصف الاسرى من ضباط الصف لدى الحلفاء الغربيين حتى العام ١٩٤٣ انتموا الى جيش ما قبل الحرب . وكانوا رجال اشداء رفيعي التدريب ممن قاموا بواجبهم انطلاقاً من التزام عميق بالمهنة العسكرية[١٥] .

اختلف وضع ضباط الصف عن زملائهم في غالبية الجيوش الأخرى في القارة

الاوروبية . فلم يمتلكوا المسؤولية التأديبية وعملوا تحت الاشراف الدقيق لضباطهم وليس بالنيابة عنهم . وربما يفسر ذلك ميل ضباط الصف الى اللجوء اكثر من غيرهم الى استخدام العقوبات، عندما قاموا بقيادة الجنود[١٦] .

قُتِل ١١٠,٦١٨ ضابط صف (من الخدمة العاملة او الاحتياط) خلال الحرب العالمية الأولى ، بينما فقد ١٩٠,٢٠٥ آخر واعتبروا في عداد القتلى ، وجرح ٤٧٧,٧٣٤ ضابط صف[١٧] . واكتسب ضباط الصف البروسيون والبافاريون والساكسونيون سوياً ٢,٥٤٤ وساماً من النوع الذي عادل وسام الاستحقاق للضباط[١٨] .

ليس معروفاً عدد ضباط الصف الذين قتلوا في الحرب العالمية الثانية . انما المعروف هو ان ١,٣٠٠ « صليب الفارس » (من كافة الدرجات » تم توزيعه على ضباط الصف ، من اصل ٥,٧٤٠ وساماً تم منحه خلال الحرب .

الجيش الاميركي

ان ضباط الصف في الجيش الاميركي كانوا اولئك الجنود الذين تمت ترقيتهم على أساس القدرة او الأقدمية . ومالوا الى التعاطف مع الجنود ، نظراً الى حرمانهم من امتيازات الضباط ولأنهم نبعوا اصلاً من بيئة اجتماعية مختلفة . فيقال ان « روح الرفاقية » بين ضباط الصف لم تظهر ، رغم انه يشكل « العمود الفقري للجيش » كما يؤكد المثل[١٩] .

استصعب الجيش ، في حقبة ما بين الحربين ، ان يجذب القوة البشرية ذات النوعية العالية للعمل كضباط صف، نظراً الى تدني الرواتب والمكانة في تلك الوظيفة . وكانت النتيجة ان مال ضباط الصف ليكونوا الأقل تعليماً وكفاءة في الوحدة ، حتى خلال تدفق السيل الضخم من الرجال المتعلمين في ١٩٤٠ و١٩٤١[٢٠] . انما انحلت هذه المعضلة وحدها كلما فاز المختارون بشرائط الرتبة لاحقاً .

استندت الترقية الى رتبة ضابط صف اساساً الى الأقدمية . فتأمنت المدارس للرجال المحتاجين الى المهارات الفنية ، كعاملي اللاسلكي وفنيي المحركات - وهذا هو خير مثال على طريقة معالجة الجيش الاميركي للامور - ولكن ليس للرجال في المواقع القيادة ، ومثلاً الرقباء في فصائل المشاة والرقباء الأولين وقادة الدبابات . وافترض من هؤلاء الاخيرين ان يطوروا قدراتهم القيادية بمجرد الخدمة مع الجنود ، وافترض انهم لا يحتاجون الى التدريب الخاص[٢١] . وبرزت المقترحات لتعديل هذا النظام ، بين وقت وآخر ، لكن اسقطتها جميعاً قيادة القوات البرية للجيش ، التي واصلت قتالها لأجل جيش « بسيط »[٢٢] .

ان ما يثير الدهشة هو عدد الرجال الذين اصبحوا ضباط صف . فلم يحمل شرائط الرتبة في الجيش الالماني ، خلال الحرب العالمية الثانية ، سوى واحد من بين كل ستة جنود ، بينما بلغت نسبة ضباط الصف في الجيش الاميركي ، يوم الانتصار في اوروبا ، ٥٠ بالمئة من مجموع الجنود تقريباً(٢٣) . وحمل تدفق ضباط الصف القادمين من منطقة الداخل بواسطة نظام التبديل ، خصوصاً ، الوقع السيىء على معنويات القدامى الذين رأوا فرص الترقية تزول وتتعرقل بسبب القادمين الجدد. الا ان دخول القادمين الى خط القتال كحملة بنادق تحت قيادة رجال ذوي شرائط اقل حمل نتائج ضارة على المعنويات ايضاً . وكانت النتيجة النهائية ، حسب الرواية الرسمية ، ان غدا ضباط الصف ـ وهم اشد الرجال وافضلهم تدريباً في أي جيش ، نظرياً ـ هم نوع البديل الذي لم ترحب به الفرق(٢٤) .

هوامش الفصل (١٠)

(١) استناداً الى :

Militärgeschichtliches Forschungsamt, ed. (hereafter MGFA, ed.), Handbuch zur deutschen Militärgeschichte, 7 vols. (Frankfurt am Main, 1965), 5:91-92, 7:375-76.

(٢) كان عدد مدارس ضباط الصف قد ارتفع الى ٢١ ، حتى تموز (يوليو) ١٩٤٤ . وكان عدد الافراد المدربين ٥,٢٥٠ ، وهم غالباً من الضباط وضباط الصف الجرحى . بلغ عدد المتدربين في جميع المدارس ١٣,٤٠٠ .
انظر : W. Lahne, Unteroffiziere (Munich, 1965), p. 487 .

(٣) MGFA, ed., Handbuch, 7:378.

(٤) Generalstab, ed., Heeres Dienstvorschrift 29/a, Bestimmungen über die Beförderungen und Ernennungen der Unteroffizieren und Mannschaften bei besonderen Einsatz (Berlin, 1939) p. 7.

(٥) MGFA, ed., Handbuch, 5:93.

(٦) أتيح احياناً نادرة لضباط الصف ذوي الخبرة الاستثنائية ، وعادة المختصين الذين لا غنى عنهم كخبراء الاسلحة والتحصينات وغيرها ، ان يترقوا الى ملاك الضباط. لكن بقوا جسماً منفصلا ولم يختلطوا بهيئة الضباط .

(٧) انظر : M. Hobohm, Soziale Heeresmisstände als Teilursache des deutschen Zusammenbruchs von 1918 (Berlin, 1929).
ان هذا هو مجلد واحد ضمن عدد كبير من المجلدات الرسمية التي صدرت لتحدد اسباب الهزيمة .

(٨) K. Demeter, Das deutsche Offizierkorps (Berlin, 1965), p. 49.

(٩) كانت الاعداد اكبر في صفوف سلاحي البحرية والجو .

(١٠) MGFA, ed., Handbuch, 7:377.

(١١) شملت هذه الرواتب الأعلى والخدمات الطبية المحسنة والاجازات الليلية والحق بعدم حمل جعبة خلال التمارين والمناورات .

(١٢) MGFA, ed., Handbuch, 5:97.

(١٣) Lahne, Unteroffiziere, p. 321.

(١٤) MGFA, ed., Handbuch, 7:378.

(١٥) E. A. Shils and M. Janowitz, «Cohesion and Disintegration in the Wehrmacht in World War II,» Public Opinion Quarterly 12 (1948):280-315.

(١٦) G. Blumentritt, «Das alte deutsche Heer von 1914 und das neue deutsche Heer von 1939,» U.S. Army Historical Division Study B 296 (Allendorf, 1947), ch. 1.

(١٧) الاشكال من : Lahne, Unteroffiziere, pp. 379-80 .

(١٨) MGFA, ed., Handbuch, 5:94 . كانت الأوسمة المعنية هي : صليب الاستحقاق العسكري الذهبي (بروسيا) ؛ الوسام الذهبي للشجاعة (بافاريا) ؛ ووسام ساينت هانيريخ (ساكسوني) .

(١٩) S.A. Stouffer et al., The American Soldier, 4 vols (Princeton, 1949), 1:401-03.

(٢٠) المصدر السابق ، ص ٦٠ - ٦٣ .

(٢١) Command and General Staff College, Fort Leavenworth, «History of the Army Personnel Replacement System,» 1948, p. 280.

(٢٢) R.R. Palmer, The Procurement and Training of Ground Combat Troops (Washington, D.C., 1948), pp. 477-78.

(٢٣) Stouffer, The American Soldier, 1: 237-38. ويتضح ان درجة أعلى من التعقيد التكنولوجي لم تكن مسؤولة عن هذه الحقيقة من خلال النظر الى جيش « بند سفيهر » الحالي ، حيث يشكل ضباط الصف ثُلْثَ تعداده .

(٢٤) المصدر السابق ، ص ٢٧٩/٢ . وايضاً : Palmer, Procurement and Training, p. 249 .

١١ ـ القيادة وهيئة الضباط

لقد حان الوقت لدراسة احد عناصر القوة القتالية الذي يقرر ، ربما اكثر من غيره ، مصير الحروب ، ألا وهو : القيادة . وتوجد كمية هائلة من الكتابات التي تظهر ان « ما يفعله القائد هو المهم » ، بكلمات كورت لانغ[١] . فيتسم كل ما يتعلق بالقائد ـ من طريقة اختياره الى النظام المتبع في ترقيته ـ بالأهمية الخاصة ، بل والحاسمة .

لعله يجدر تسجيل ملاحظة تنبيه ، قبل المباشرة بالنقاش . فتحتاج هيئة الضباط ، خلافاً للجنود والآلات التي يمكن انتاجها بسرعة نسبية ، الى تقاليد عريقة وخبرة واسعة من اجل العمل بفعالية . ولم تمتلك هيئة الضباط في الجيش الاميركي ، التي توسعت بنسبة ٤٠ ضعفاً خلال الحرب ، مثل تلك التقاليد والخبرة ، بل ولم تقدر ان تمتلكها . ولا يسع لأية مقارنة منهجية بينها وبين جوقة (Corps) الضباط الألمان ان تتجاهل هذه الحقيقة الأساسية .

الصورة والموقع

الجيش الالماني

كانت هوة شاسعة تفرق بين الضباط والجنود في الجيش الامبراطوري القديم . وكانت امتيازات المجموعة الاولى كبيرة جداً فيما يتعلق بالراتب والبدلة (الزي) والطعام والمسكن وغيرها من الرفاهيات ، وساهمت على الأرجح في انهيار الجيش خلال الشهر الأخير للحرب وايضاً في ظهور التمرد في سلاح البحرية[٢] . وتقلصت هذه الامتيازات بشكل ملموس قبل اندلاع الحرب العالمية الثانية ، اثر خوض الجدالات الحامية حولها في حقبة الفايمار .

هذا ، ونعود بالاستشهاد بدليل القوانين « تروبنفوهرونغ » للعام ١٩٣٦ ، من اجل اكتساب انطباع عن الصفات التي تطلبها وحصل عليها فرضاً الجيش الالماني من ضباطه :

« ٦ ـ تتطلب القيادة في الحرب[٣] القادة المتمتعين بالحكمة والفهم الواضح وبعد النظر . ويترتب ان يكونوا مستقلين وحازمين في اتخاذ القرارات ، واصحاب إصرار ونشاط في تنفيذها ، غير متأثرين بأرزاق الحرب (بأحوال حظوظ) المتبدلة ، وأصحاب وعي شديد بالمسؤولية الكبيرة الملقاة على عاتقهم .

٧ ـ ان الضابط هو القائد والمعلِّم في كل حقل . فيجب ان يميز نفسه عبر المعرفة والخبرة المتفوقتين ، والامتياز الاخلاقي ، وضبط النفس والشجاعة الفائقة ! علاوة على التمتع بمعرفته للرجال وبمقتضيات العدالة .

٨ ـ يحظى مثال الضباط والرجال في المواقع القيادية بالوقع الحيوي على الجنود . ان الضابط الذي يظهر هدوء الأعصاب والاصرار والشجاعة في وجه العدو يجر الجنود معه . انما يترتب عليه ايضاً ان يكسب ود مرؤوسيه وثقتهم عبر فهم مشاعرهم وافكارهم . فيجب ألا ينتهي اعتناؤه بهم ابداً .

تشكل الثقة المتبادلة الأساس الثابت للانضباط في اوقات الضيق والخطر .

٩ ـ يجب ان يقذف كل قائد بكامل شخصيته في أي وضع دون ان يخاف المسؤولية . اذ يشكل الاستعداد على تحمل المسؤولية[٤] أهم صفات القيادة على الاطلاق . لكن يجب ألا يؤدي ذلك الى حد اتخاذ القرارات العنيدة دون اعتبار لكل ، أو الى التنفيذ غير الدقيق للاوامر ، أو الى موقف من يعتقد انه ادهى من غيره . فيترتب ألا تتحول الاستقلالية الى اعتباطية . إلا ان الاستقلالية التي تعرف حدودها هي الأساس للنجاحات العظيمة . . .

١٢ ـ يفترض ان يعيش القادة مع الجنود وان يشاركوهم المخاطر والحرمان ، السعادة والمعاناة . فلا يمكنهم سوى هكذا ان يكتسبوا فهماً حقيقياً لقوة جنودهم القتالية (« كامب كرافت ») ولاحتياجاتهم .

ان الرجل الفردي ليس مسؤولاً عن نفسه فحسب بل وعن رفاقه (زملائه) ايضاً . ان من ينعم بالقدرة وبالقوة يجب ان يعاون وان يقود من هو قليل الخبرة او ضعيف .

تنمو مشاعر الرفاقية (الزمالة) الحقيقية على مثل هذه الأسس . فتتسم بالأهمية ذاتها بالعلاقات بين القادة والجنود مثلها في العلاقات بين الرجال انفسهم .

١٣ ـ يتوجب على كل قائد ان يتحرك ضد خرق الانضباط ، وان يمنع التجاوزات والنهب والفزع وغيرها من الآثار الضارة ، وذلك عبر استخدام جميع الوسائل المتوافرة لديه ، بما فيها اشدها .

يشكل الانضباط العمود المركـزي الذي يبنى عليـه الجيش . وان حفظه الصارم هو بركة للجميع .

١٤ ـ يجب الاقتصاد بقوى الجنود كي يتاح استخلاص اكبر العطاء منهم في اللحظة الحاسمة . ومن يتطلب الواجبات غير الضرورية يرتكب خطيئة بحق فرص النجاح .

يجب ان يتناسب حجم استخدام القوة في القتال وطبيعـة الغرض . امـا المطالب التي يستحيل تحقيقها ، فهي ضارة بثقة الجنود بقادتهم مثلما هي ضارة للمعنويات .

موقع الضابط القائد واركانه

١٠٩ ـ يتسم التـأثير الشخصي للضـابط القـائـد عـلى جنـوده بـالأهميـة القصوى . يجب ان يكون قريباً من الجنود المقاتلين .

١١٠ ـ ان ما يحدد اختيار الموقع لمقر قيادة الفيلق اكثر من أي شيء آخر هو الحاجة للبقاء على اتصال وثيق ودائم بالفرق وبالمؤخرة على حد سواء . وينبغي ألا يعتمد قائد الفيلق على الوسائل التقنية للاتصال وحدها .

ان البقاء بعيداً عن الجبهة يزيد المسافة التي تضطر الاوامر والتقارير ان ترحلها ، ويهـدد الاتصالات وربمـا يتسبب بتأخـر او عدم وصـول التقاريـر والاوامر اطلاقاً ، رغم وفرة الأجهزة التكنولوجية المتقدمة . كما يضع البقـاء بعيداً العراقيل في طريق الحصول على رؤية شخصية للمنطقة ولحالة القتال .

انما يجب ، بالمقابل ، تحديد موقع مقر قيادة الفيلق بطريقة تتيـح العمل المنتظم لمختلف الخدمات .

١١١ ـ ان موقع قائد الفرقة هو مع جنوده . ... ان القيام برؤية الأمـور شخصياً هو الأفضل خلال الصدام مع العدو » .

يصعب اضافة الشيء الكثير الى هذه الكلمات الموزونة . وتجدر الملاحظة ، ، عند الانتقال من النظرية الى التطبيق ، ان الطريق بين الرتبة غير المكلفة وبين رتبة التكليف كانت مفتوحة في الحرب العالمية الثانية ، وعبرها عشرات الآلاف من الرجال . ومما عزز الرابط بين الضباط والرجـال اكثر هـو استخدام المصـطلح الشامـل « الجنود » لـوصف المجموعتين ، وايضاً اصدار القوانين التي تطلبت من الرجال ألا يؤدوا التحية الى ضباطهم فحسب بل والى بعضهم البعض ايضاً . كما سُمِح للضباط ان يختلطوا بالرجال خـارج

اوقات الدوام ، بعد ان امضوا الكثير من فترة التدريب في رفقتهم ، بل وشجعتهم مبادىء الاشتراكية القومية على ذلك ، وربما بنتيجة ذلك اظهرت المقابلات مع أسرى الحرب ان « الجندي الالماني اعتبر جميع ضباط الصف والضباط من مستوى السرية تقريباً طيلة الحملة الغربية شجعان وكفؤين ومعتنين »[٥] .

الجيش الاميركي

ان الاقسام التالية من دليل الجيش الاميركي « ف.م. ـ ٥ ـ ١٠٠ » تعالج مسائل القيادة :

« ١٠٢ ـ تتطلب قيادة الجنود في القتال ، بغض النظر عن مستوى القيادة ، القادة الهادئين والمفكرين أصحاب شعور قوي بالمسؤولية الكبيرة الملقاة عليهم . يجب ان يكونوا حازمين ومكتفين ذاتياً في كافة قراراتهم ، نشطين ومصرين في تنفيذها ، غير آبهين لتقلبات القتال .

١٠٣ ـ يتأثر الجنود تأثيراً قوياً بمثال وسلوك قادتهم . يجب ان يتمتع القائد بالعلم وقوة الارادة والثقة بالذات والمبادرة ونكران الذات ، بتفوق . وان أي اظهار للخوف او لعدم الاستعداد على المشاركة في الخطر هو شيء قاتل للقيادة . وبالمقابل ، فإن أي قائد جريء وعازم سيحمل جنوده معه مهما كانت خطورة المهمة . فتشكل الثقة المتبادلة بين القائد ورجاله الأساس الأثبت للانضباط . فيترتب على القائد ، كي يكتسب تلك الثقة ، ان يجد طريقه الى قلوب الرجال . وكي يفعل ذلك سيكتسب الفهم لافكارهم ومشاعرهم وسيظهر الاهتمام الدائم براحتهم ورفاهيتهم .

١٠٤ ـ يتجنب القائد الجيد تعريض جنوده الى المشقات العديمة الجدوى ، فيحرس ضد ارهاق قوتهم القتالية عبر العمليات التي هي بلا شأن وضد ازعاجهم نتيجة الادارة السيئة للاركان . ويبقى على اتصال وثيق بجميع وحداته التابعة ، من خلال الزيارات الشخصية والمراقبة . ويتسم بالأهمية الجوهرية ان يعرف حالة الجنود الذهنية والمعنوية والجسدية ، بفضل الاحتكاك الشخصي ، وان يعرف الظروف التي يواجهونها وانجازاتهم ورغباتهم واحتياجاتهم .

١٠٥ ـ يجب ان يقوم القائد على الفور بإقرار الخدمات الحسنة التنفيذ ، وبتقديم العون حيث تكون الحاجة ، وباظهار التشجيع وسط الصعاب . كما يجب ان يعتني بمن يقودهم وان يوفي ويخلص لمن يقوده . يترتب على القائد ان يعيش مع جنوده وان يشاركهم المخاطر والحرمان اضافة الى افراحهم

وأحزانهم . وسوف يقدر ان يقدِّر احتياجاتهم وقيمتهم القتالية ، عبر الملاحظة والخبرة الشخصيتين . هذا ، ويتطلب القائد من الوحدة ويحصلِ منها على القدر الكامل من التضحية ، حين يكون ذلك ضرورياً لتنفيذ المهمة .

١٠٦ - ينبغي تشجيع روح التعاون غير الاناني مع الآخرين بين الضباط والرجال . وينبغي للأقوياء والقادرين ان يشجعوا ويقودوا الضعافَ والأقل خبرة . وهكذا ، ستتعزز مشاعر الرفاقية الحقيقية بثبات على هذا الأساس وستتوافر القيمة القتالية للجنود لدى القائد الأعلى . . .

١٠٩ - . . . ان القائد الحكيم والقادر . . . سينظم الادارة الداخلية للوحدة بحيث تقوم كافة المجموعات بنفس القدر من العمل وتتمتع بالقدر ذاته من اللهو . وسيتأكد من ان يتم الإقرار السريع بالكفاءة المبرهنة وان تتم مكافأتها . وسوف يضع امام الجميع معياراً رفيعاً للسلوك العسكري وسيطبق على الجميع قواعد انضباط واحدة . . .

١١٩ - . . . لا يمكن الفصل بين القيادة وبين الزعامة . ومهما كانت القوة كبيرة او صغيرة ، ووظائف القيادة معقدة او بسيطة ، فيجب ان يكون القائد الرأس المسيطِر . يجب ان يكون عقله هو (Master) وان تنبع منه الطاقة والدفع اللذان سيحركان كل من يتبع له . . .

١٢١ - يشكل الاستعداد على تحمل المسؤولية سمة اساسية للقيادة . ويجدر ان يتذكر كل فرد، من القائد الأعلى الى الفرد الادنى، ان عدم النشاط وإهمال الفرص يستحقان استنكاراً أقسى مما يستحقه أي خلل في الحكمة يحدث خلال العمل نفسه . ويتمثل المعيار الذي يقيس به القائد مدى صحة قراراته هو هل سيخدم أغراض القائد الأعلى أم لا . فيجب ألا يتجسد الاستعداد على تحمل المسؤولية باهمال الاوامر على اساس وجود مجرد ترجيح بامتلاك معرفة افضل للوضع من معرفة القائد الأعلى . ان الوحدة الخاضعة تشكل جزءاً من فريق تكتيكي يوظفه القائد الأعلى تحقيقاً لمهمة معينة ، فيترتب ان تنصاع اية استقلالية لدى القائد الخاضع الى الخطة العامة الموضوعة للوحدة ككلٍ .

السلوك اثناء المعركة

١٤٠ - يقوم القائد ، بعد الترتيب لاصدار الاوامر ، بوضع نفسه حيث يقدر ان يمارس افضل سيطرة على سير القتال وان يفرض قيادته . يوفر موقع قيادته افضلية الاتصالات والاشارة الثابتة . ويقوم بزيارة القائد الخاضع له وجنوده ليثير الثقة وليتأكد من صحة فهم وتنفيذ اوامره ، وذلك حين تسنح الفرصة ولا يكون وجود القائد الأعلى في موقع القيادة ضرورياً وملحاً . . .

١٤٢ ـ يقع موقع القائد ، خلال المرحلة الحاسمة من المعركة ، قرب النقطة الحيوية للقتال .

وهكذا ، يختلف الانطباع العام نوعاً ما ، رغم انتقاء عبارات كاملة مباشرة من القوانين الالمانية . فيظهر تشديد أكبر على المعرفة بكونها اولى مواصفات القائد . كما يتمتع الاخلاص للرؤساء (ان « المعيار الذي يقيس به القائد مدى صحة قراراته هو هل سيخدم اغراض القائد الأعلى ام لا ») بمكانة أبرز ، بينما يحتل العمل المستقل موقعاً ادنى . ان الفقرة ١٠٦ الاميركية هي ترجمة حرفية عن المادة ١٢ الألمانية ، إلا ان الكلمات المتعلقة بالروح الرفاقية بين الضباط والرجال قد قذفت ، مما يلفت الانتباه . ويكاد الانضباط ألا يذكر مطلقاً في القوانين الاميركية ـ علماً ان القوانين الالمانية تعتبره « العمود المركزي الذي يستند اليه الجيش ـ وربما يفسر ذلك بعض الاشياء عن عمل نظام القضاء العسكري . فيتم حث الضابط الاميركي على معاملة جنوده بعدالة ، بينما يُطلب من الالماني ان يحسن ضبطهم .

كان الحاجز الذي يفصل رتبة ضباط الصف من الضباط المكلفين في الجيش الاميركي اكبر منه لدى الجيش الالماني ، في الحرب العالمية الثانية . وتؤكد ذلك تلك القوانين المتعلقة بتأدية التحية ، وايضاً غياب اي مصطلح شامل يضم جميع الافراد الخادمين ، وهو الغياب الذي لم تصححه توصيات تقرير « دوليتل » . وتشير الى الهوة بين المجموعتين حقيقة انه كان لا بد من تسريح الرجل من الجيش رسمياً اولاً ، وثم اعادة تطويعه ، كي يتمكن من الحصول على التكليف كضابط . وقد مُنِع التآخي خارج اوقات الدوام بين الضباط والجنود الاميركيين ، وكانت احدى النتائج الغريبة لذلك ان مُنِع الاتصال بين ضباط « سلاح النساء في الجيش » (و. أ. سي) وبين الجنود . وقد استغربت مطبوعة رسمية اصدرتها وزارة الحربية ، بتوقيع الجنرال مارشال شخصياً ، مطالبة قادة السرايا الالمان بتهنئة رجالهم بمناسبة أعياد ميلادهم[٦] . ولعل هذه العوامل قد أدت بنسبة ٧٠ الى ٨٠ بالمئة من مجموع الجنود الاميركيين الذين تم سؤالهم اثناء الحرب الى الاعتقاد ان الضباط وضعوا رفاهيتهم الذاتية فوق رفاهية الجنود[٧] .

الاختيـــار

الجيش الالماني[٨]

كان يمكن للمرء في السنوات قبل ١٩١٤ ، ان يصبح ضابطاً اما عبر الانضمام الى واحدة من مدارس المرشحين العشر (أسسها فريدريك العظيم من اجل اعطاء ابناء

الضباط وغيرهم من الارستقراطيين الفقراء التعليم الرخيص)، او عبر التقدم من قـائد احد الافواج[٩] . ووقع القرار بهل يُقبل الرجل ام لا كمـرشح ضـابط بين يـدي قائـد الفوج ، الذي قام اولاً بالتدقيق بالأصول الاجتماعية والتعليم والدين (استحال تقريباً على اليهود ان يصبحوا ضباطاً) وثم اجرى المقابلات المطوَّلة كي يحدد ملاءمة الشخص العامة . كما قرر القائد ذاته هل يحصل المرشح على التكليف بعد الانتهاء من التدريب ؛ واحتاج ذلك القرار الى تصديق الامبراطور غير ان ذلك لم يزد عن كونه شكلياً بالعادة .

بحث قادة الافواج ، عند غربلة (نخـل) المتقدمـين ، عن قوة الارادة وشعـور المسؤولية قبل كل شيء ـ أي باختصار ان المهم هو الشخصية . وغني عن التأكيد انه تمت مساواة الشخصية بالأصول الاجتماعية ؛ فلا داعي ان يتقدم اي رجل متحدر من عائلة غير لائقة (كان أي شيء ما دون الطبقة الوسطى غير ملائم مطلقاً) .

مال المستوى العام للتعليم الى الارتفاع خلال رُبع القرن الذي سبق الحرب العالمية الاولى ، كما يبين الجدول ١١ ـ ١ ، علماً ان التعليم جاء في مرتبة متخلفة عمداً وقصداً عن الشخصية .

لم تطلب سوى بافاريـا ، من بين الـدول الالمانيـة ، شهادة « أبيتـور »(*) كشرط ضروري . اما البقية ، فاكتفوا بشهادة « رايفبروفونغ » (دبلوم حصل عليه المرء بعد ست سنوات في المدرسة الثانوية « جيمنازيوم ») ، وحتى عندئذٍ حصلت استثناءات لصالـح العائلات التي اعتُبِرت مستحقة . إلا ان الاتجاه نحو زيادة التعليم أكثر فأكثر استحالت مقاومته وحظي بالتأييد الرسمي عمومـاً . وهكذا، فلم يتمتـع حاملو « أبيتـور » بسنتي اقدمية فوراً عند تكليفهم فحسب ، بل واتكل القبول للتدريب في الأركان العامـة على ذلك ـ وهو الهدف اللامع الذي طمح إليه غالبية الضباط[١١] .

تدفق حاملو « ابيتور » الى الجيش الى حد ان تقدم البعض من ثلاثين فوجاً في آن ، حتى في بافاريا البرجوازية نسبياً ، مما يشير الى المكانة التي احاطت مهنة الضابط . وكان يمكن للسلطات ، في سنة اعتيادية ، إن تتوقع فيضاً من ٣,٠٠٠ طالب تنافسوا على ١٥٤ مكاناً شاغراً ؛ فأتيح لهم الاختيار[١٢] !

عدلت الحرب العالمية الأولى هذا الوضع المؤاتي تعديلاً جذرياً عبر خلق طلب اكبر بكثير للضباط ، كما فرضت التدني الحاد بالمعايير الاجتماعية والتعليمية ، مما مكّن شخص

(*) شهادة التعليم الثانوي التي تعادل التوجيهي او البآكالوريا ـ المترجم .

الجدول ١١ ـ ١

تثقيف الضباط المرشحين البروسيين ، ١٨٩٠ الى ١٩١٤

السنة	١٨٩٠	١٩٠٠	١٩٠٥	١٩١٠
حملة شهادة أبيتور[1] بين الضباط المرشحين البروسيين	٣٥ بالمئة	٤٤ بالمئة	٤٨ بالمئة	٦٣ بالمئة
السنة	١٨٩٥ - ١٨٩٩	١٩٠٠ - ١٩٠٤	١٩٠٥ - ١٩٠٩	١٩١٠ - ١٩١٤
حملة شهادة أبيتور بين الضباط المرشحين البحريين	٣١,١ بالمئة	٤٣,٥ بالمئة	٦٥,٠ بالمئة	٧٧,٨ بالمئة

المصدر : D. Bald, E. Lippett, and R. Zabel, **Zur Sozialen Herkunft des Offiziers** (Bonn, 1977), p. 42.

(١) الرجال الحائزون على شهادة ابيتور ، أي الشهادة الممنوحة بعد تسع سنوات في كلية « جمنازيوم » ، واللازمة لدخول الجامعة .

لم يتمتع الا بنصف المواصفات من ان يحصل على التكليف . هذا ، وقد دخل رجال الاحتياط المسنون ومرشحو مدارس الضباط الخدمة الفعلية كلما ارتفعت نسبة الاصابات بين الضباط النظاميين . وقامت القيادة العليا ، من ١٩١٦ فصاعداً ، بسحب الضباط القدامى من الجبهة للعمل لدى الاركان العامة ضمن سياسة متعمدة تهدف الى الحفاظ على من تبقى منهم ، مما سبب تخفيفاً اضافياً للقيادة في الخطوط الامامية . ولا بد من اعتبار النتائج احد الأسباب الكامنة وراء الهزيمة الالمانية في الحرب العالمية الأولى .

قام نوسكه وغرونر ، عام ١٩١٩ ، باختيار ٣,٠٠٠ من اصل ٢٠٠,٠٠٠ رجل عندما اضطرا الى تقليص عدد الضباط تقليصاً جذرياً للانصياع الى الحدود التي وضعتها معاهدة فرساي ، كما قاما بترقية ١,٠٠٠ ضابط صف كفوء مما ساعد على إزالة احد المصادر الرئيسية للاستياء التي شوهت السنوات الأخيرة للحرب العالمية الاولى . ووقع

الاختيار على اولئك الذين سبق لهم ان خدموا في الوحدات القتالية وحصلوا على الاوسمة للشجاعة وقاموا بواجبات رقيب ملازم (معاون ؟) (« اوفيتزيير شتيل فيرتريتر ») لمدة ستة أشهر على الأقل. ولم يحصل اغلب هؤلاء الرجال على التكليف الا بعد انهاء تعليمهم والتخرج في مدرسة الضباط(١٣) .

إلا ان الذي تولى مهمة اصلاح مجموعة الضباط عن حق كان الرئيس التالي لقيادة « تروبن آمت » ـ أي الاركان العامة المموَّهة للجيش . فقام الجنرال فون سيكت باغلاق مدارس المرشحين وازال مؤسسة « مرشحي السنة الواحدة ـ آينياهريغه » . واكدت العقيدة الرسمية الآن انه ثمة « خطوة كبيرة للانتقال من المعرفة الى الكفاءة ، وخطوة أكبر من الجهل الى الكفاءة »(١٤) . وافترض ، بالتالي ، من الضباط المرشحين ان يحظوا بمستوى تعليمي كان سيكفيهم لدخول الجامعات ، علماً ان حيازة شهادة « أبيتور » لم تتحول الى شرط رسمي . فأمكن التعويض عنها عبر الامتحانات (« فوربروفونغ » و« ناخبروفونغ ») ضمن نظام اتاح المجال للجنود ان يصبحوا ضباطاً وحثهم على الدراسة(١٥) .

كما فعل سيكت الكثير من اجل تحسين تعليم (تثقيف) الضباط بطرق اخرى . فأنشأ المحاضرات الدورية ايام الخميس وجعل الجلوس لِـ « امتحان الترشيح للاركان العامة » (« فيهركرايس بروفونغ ») الزامياً لجميع الضباط بدلاً من ان يكون طوعياً ، كما كان في السابق(١٦) . وارسل العديد من الضباط الى المدارس الفنية ، على اساس ان فقدان التدريب الفني كان سبباً رئيسياً لهزيمة الحرب العالمية الأولى(١٧) . وقد اتت هذه التدابير بنتائج مؤثرة ، اذ بلغت نسبة الضباط المكلفين حديثاً والحائزين على شهادة « أبيتور » ٧٧,٥ بالمئة في ١٩٣٠(١٨) .

أما فيما يخص الأمور الاخرى ، فكان سيكت مُعيداً وليس مستحدثاً . فبقيت المطالبة بالشخصية حاسمة ، وكي يضمنها ظل يصر على ان يكون المرشحون خريجي حركة رياضية او شبيبية ما . والأهم من ذلك ان قرار من سيصبح ضابطاً ظل في أيدي قادة الافواج ، فلم ينجح غرونر في اقناع الجيش بانشاء مكتب الفحوصات النفسية الا بعد تقاعد سيكت عام ١٩٢٦ .

ارتسم الطريق امام الضابط المرشح كما يلي : ظل المرشحون يتقدمون من الافواج التي يفضلونها ، وتم التدقيق بهم فيما يخص الخلفية (السن والتعليم والسجل القضائي والنشاطات السياسية) ، ثم تم استدعاؤهم لحضور سلسلة امتحانات معقودة في المنطقة

الحربية (« فيهركرايس ») المحلية بتكاليف مدفوعة كاملة[١٩] اذا ما وجدهم قائد الفوج مقبولين له . وبقي المرشحون في تلك المناطق لمدة يومين او ثلاثة ايام ، ضمن مجموعات تبلغ خمسة أو ستة افراد . وخضعوا لمقابلات طويلة مع الضباط وعلماء النفس التابعين لمختبر سيمونايت ، وكذلك لتمارين جسدية قاسية (شاقة) (ومثلاً اجتياز حائط أملس وهم يحملون جُعبة مليئة ، او تشغيل آلة تمرين يدوية يمر عبرها تيار كهربائي متزايد) صممت لاختبار قوة الارادة ـ وكانت آلة تصوير مخبأة تسجل الحركات والتعابير الوجهية للدراسة اللاحقة . كما تم اختبار الأهلية الفنية بواسطة مجموعة متنوعة من الادوات ، بما فيها لعبة انشائية للاطفال . وطُلب من المرشح ان يدرس حفنة من الجنود ـ الموجودين دائماً ـ كيف يصنعوا علاّقة ثياب من قطعة شريط حديدي على سبيل المثال ، وذلك لتحديد قدرته التعليمية . او ربما يُطلب منه ان يصف صورة او ان يلخص قصيدة او ان يفسر كتابة كيف سيقوم بقيادة تلامنيذه في جولة الى برلين . وجاءت « قمة امتحان الشخصية » (حسب سيمونايت) حين طلب من المرشح ان يثير حماس رفاقه المرشحين عند حديثه عن موضوع يختاره هو ، اذ افترض ، وايضاً بكلمات سيمونايت ، ان « الرجال لايقدرون ان يؤثروا على الرجال الا حين يظهرون انفسهم اكفاء احراراً » .

اختتمت العملية الطويلة كلها بمقابلة اجرتها هيئة مؤلفة من ضابط وطبيب متدرب بالامراض العقلية وعالم نفس[٢٠] . وقام كل من الرجال الثلاثة باستخلاص النتائج على حدة ، قبل الالتقاء للتوصل الى قرار نهائي . وتم تسجيل ذلك خطياً ـ لم يوجد نظام نقاط ـ وثم ارسل الى قائد الفوج ، إلا أنه لم يكن ملزماً عليه رسمياً . بل ظل القرار النهائي له وحده .

اتسمت سمة لافتة للنظام بأنه لم يحاول ان يفحص الذكاء بانتظام ـ اذ تمثل الافتراض ، حسب تعبير الدليل « تروبنفوهرونغ » ، بأن الحرب تخص الشخصية قبل كل شيء . وكان أقرب ما يكون الى امتحان ذكاء صريح هو سلسلة من الأشياء ذات احجام وألوان واشكال مختلفة ، تبلغ ٣٢ ، يمكن ترتيبها حسب مبادىء مختلفة . غير ان طريقة قيام المرشح بتأدية المهمة هي التي اعتبرت الأهم وليس اداؤه الفعلي . فافترض ان الصفات الأساسية المطلّوبة في الضابط هي قوة الارادة والميل نحو الحياة في الخارج والكفاءة الفنية والطبيعة الحربية (التي تتجسد مثلاً بروح التمرد في المدرسة ، فاعتبر تكرار صف او صفين مسألة ايجابية لصالح المرشح بالتالي) والسعة على التمثيل والقدرة على القيادة ، وليس الامتياز الذهني بحد ذاته .

يصعب تقدير مدى فعالية هذه الأساليب الا بشكل غير مباشر . فاستحال تقييم

نتائج الامتحان كمياً وَصَعُبت متابعتُها ، نظراً الى اتساع رقعة اهتمامه ، وما زاد تعقيد الوضع هو الادراك ان الرجال اصحاب الشخصيات المتباينة تماماً ربما اصبحوا ضباطاً بنفس الكفاءة . ولم يهتم سيمونايت كثيراً بالتبرير النظري لأساليبه طالما احرزت النتائج ، اذ كان رجلاً عملياً قبل كل شيء ؛ وزعم هو بنفسه ان نسبة النجاح تجاوزت ٨٠ بالمئة (بل يزعم احد المصادر تحقيق نسبة تلازم بلغت ٩٨ بالمئة بين تقديرات المختبر وبين المعدات اللاحقة للمتدربين) ولم تظهر اطلاقاً أية دلائل تناقض ذلك . كما اجمع علماء النفس الاميركيون ، عند تقديم تقرير حول هذا النظام لصالح الجيش الاميركي في ١٩٤٠ ـ ١٩٤١ ، برأيهم انه سيكون فعالاً . وأجمع كذلك المراقبون اللاحقون ايضاً على ذلك الرأي ، حيث علقوا بلا استثناء على النوعية (الجودة) الرفيعة للضباط الالمان قبل وخلال الحرب العالمية الثانية . ولعل الواقع كان ، كما وصفه احد ناقدي (منتقدي) سيمونايت ، بأن افكاره حول مواصفات الضباط استندت الى مفاهيم مسبقة ولم تدعمها البراهين التجريبية ، لكن أقر ذلك المنتقد بأن أساليب سيمونايت كانت « نموذجية »[٢١] .

صحيح ان الامتحان النفساني للضباط المرشحين خلال الحقبة النازية كان دقيقاً، إلا انه سرعان ما جعل الازدياد الهائل للطلب من الضروري ان يتم تخفيض المعايير بطرق اخرى . وتم تخفيف المتطلبات الاجتماعية والتعليمية خاصة ـ وهو الأمر الذي تماشى جيداً مع العقيدة النازية والذي يذهب الى حد بعيد ، في نظر البعض ، في تفسير الاسباب التي حملت صنف الضباط على خوض الحرب اليائسة حتى نهايتها المريرة ، بعد ان تحدروا للمرة الأولى في تاريخهم من كافة الطبقات[٢٢] .

إن الجيش الذي غزا بولندا يوم ١ أيلول (سبتمبر) ١٩٣٩ شمل اكثرية من الضباط ، وخصوصاً في المراتب الدنيا ، الذين سبق لهم ان تخرجوا في مختبر سيمونايت ، علماً ان ذلك الجيش شمل اعداداً ملموسة من ضباط الاحتياط المسنين الذين تدربوا في جيش « رايخس فيهر » أو حتى الجيش الامبراطوري القديم اضافة الى الضباط النمساويين السابقين . إلا ان المختبر كان وظل مجرد جهاز فني ، فأتيح له تقديم الاقتراحات لكن بقي القرار في خصوص قبول الرجل للتدرب كضابط وتكليفه على حد سواء بين ايدي قادة الافواج . وكان الاعتقاد انه من خلال هذا النظام اللامركزي وحده يمكن خلق تلك الثقة المتبادلة التي لا غنى عنها بين الضباط في الوحدة ذاتها ، والحفاظ عليها .

الجيش الاميركي

كان « المتطلب الأول » للضابط في الجيش الاميركي ، خلال الحرب العالمية

الثانية ، هو القدرة على قيادة الرجال في المعركة . وصحيح انه وجب املاء المواقع الادارية ، غير ان النظرة تجاه المبالغة بالتخصص لدى الضباط الصغار كانت سلبية ، بما انه كان ضرورياً ان يحل ضابط ما مكان آخر[٢٣] .

اما المتطلبات الرئيسية لضباط الأسلحة البرية ، فتمثلت « بالقدرة على توجيه اداء الجنود والتعاون مع الضباط الآخرين وسط مخاطر واشكالات القتال » . وتم تلخيص ذلك بأفكار « المسؤولية والقيادة » ، في ذلك الترتيب .

لم يوجد اجراء واضح لتحديد امكانات الرجل غير الملموسة « كمقاتل أم كقائد قتال » ، رغم وضوح تحديد عقيدة الجيش كما سبق[٢٤] . ولم تتوافر الطرق المباشرة (او على الأقل انها استغرقت وقتاً طويلاً جداً في التصميم والاعداد والتطبيق) مما شجع الاتكال على « المؤشرات غير المباشرة الى حد اعلى او ادنى » وفي مقدمتها « امتحان التصنيف العام للجيش »[٢٥] . ومال الضباط الاميركيون لأن يكونوا متعلمين اكثر من نظائرهم الالمان ، بما ان ذلك الامتحان ميز لصالح ذوي التعليم الجيد وايضاً لأن نظام التجنيد الالزامي الاميركي شمل جميع الرجال في فئات السن بين الثامنة عشرة والسابعة والثلاثين وليس البالغين التاسعة عشرة فقط . وهكذا ، فقد انهى ٨٦,٥ بالمئة من الضباط الاميركيين دراستهم الثانوية ، وامضى ٥١,٨ بالمئة منهم بعض الوقت على الأقل في الجامعات[٢٦] .

رحل الضباط الطامحون ، بعد امتحانهم ، الى مدرسة للضباط المرشحين ، ووجدت مدارس عديدة في انحاء البلاد . وكان السفر والاقامة على حسابهم الخاص . اما الاختيار نفسه ، فوقع على عاتق قائد المدرسة واركانه الذين قابلوا المتقدمين[٢٧] . واختلفت المعايير ، لكنها شملت دوماً السن والحالة البدنية والخدمة العسكرية والقدرة على القيادة وسعة التعلم والمواطنية والشخصية والتعليم .

إلا ان الادوات العملية لم تطابق المثال الذي حددته العقيدة الرسمية ، مرة اخرى . فلم يسهل لقائد المدرسة ان يحدد مواصفات القيادة ، بينما توافرت بسهولة نتائج « امتحان التصنيف العام للجيش » الخطية ، بالمقابل . وهكذا ، ظلت تلك النتائج « الإداة الرئيسية للاختيار » ، في كلمات التاريخ الرسمي[٢٨] .

يجدر تلخيص الفروقات بين النظامين الالماني والاميركي ، اذ تشكل نموذجاً لطريقة ادارة الامور في كل من الجيشين . فأقر النظامان بأهمية عنصر القيادة بصفتها الشرط الأول المطلوب في الضباط ، إلا ان الجيش الالماني بذل جهوداً مضنية للتأكد من وجودها بينما لم يفعل ذلك ، وربما بسبب ضيق الوقت . وقد استخدم الإلمان الامتحان النفساني استخداماً

واسعاً ، لكن ظل الاختيار النهائي للضباط في أيدي الرجال الذين كانوا سيدربون المرشحين لاحقاً وسيقودونهم في الميدان ـ بينما انقسم اختيار الضباط الاميركيين بين المكتب النفساني وبين قادة المدارس ، الذين تولوا مسؤولية تدريب الرجل لكن دون ان يلتقوا به مجدداً بعد تكليفه[٢٩] . فاتسم النظام الالماني بالصفة الشخصية وباللامركزية ؛ أما النظام الاميركي ، فبالصفة اللاشخصية والمركزية .

كمنت خلف هذه الفروقات ، طبعاً ، افكار متباينة حول طبيعة القيادة ، بل وحول طبيعة الحرب ـ فكان الضباط الالمان قادة قتاليين قبل كل شيء . وتمثلت المعضلة الرئيسية ، في نظر سيمونايت ، بالتوفيق بين ذلك المتطلب وبين الحاجة الى المثقّفين خلال فترات السلم الطويلة[٣٠] . ولا يمكن الانكار ان الالمان قد بذلوا الجهود لتعريف الشخصية والتنبؤ بمسار تطورها المستقبلي ، رغم الصعوبة الشاقة في ذلك والتي ادت احياناً بالتأكيد الى حدوث بعض الاخطاء (علاوة على ذكر تأثير الاعتبارات السياسية التي حجبت صفة الشخصية ، قبل ١٩٣٣ ، عن اي شخص مصبوغ قليلاً باللون الأحمر او عن ابناء العائلات المنبوذة) . وقد نجح الالمان خلال سعيهم ذلك ، في تطوير الأساليب الرائدة التي ما تزال قيد الخدمة في جيوش عديدة . إنما اهتم الجيش الاميركي ، بالمقابل ، بالذكاء . وافترض ان يقوم ضباطه بقيادة الرجال في القتال ، لكن اعتبر ذلك مسألة « هندسة بشرية » بالجوهر . فلزم للضابط ان يكتسب حِيَل الصَنْعَة اذا اراد ان يصبح « فنياً بشؤون الافراد » محترفاً .

التدريب

الجيش الالماني

تلقى الضباط المرشحون في الجيش الامبراطوري (أي الذين التحقوا بسن التاسعة عشرة ، دون ان يمروا عبر احدى مدارس الضباط) فترة تدريب دامت ثمانية عشر شهراً قبل الحصول على التكليف . وتوزعت هذه الفترة بين تسعة أشهر في التدريب الأساسي والمتقدم وتسعة أشهر في مدرسة الضباط[٣٢] .

نشأت حاجة لتخفيض هذه المدة بالتدريج ، كلما تواصلت الحرب العالمية الاولى ونما الطلب للضباط . فتلقى الضباط العاملون ، في ١٩١٨ ، فترة ثلاثة أشهر من التدريب الأساسي في جيش التبديل ، ثم خدموا لمدة ثلاثة أشهر في وحدة داخل جيش الميدان ، عقبها انضمامهم الى دورة تدريبية للضباط لمدة ثلاثة اشهر وجلوسهم لامتحان ، قبل

العودة لمدة خدمة اخرى في جيش الميدان ، واخيراً حصلوا على تكليفاتهم[٣٣] . وتشابه تدريب ضابط الاحتياط ، غير ان الفترة التي امضاها مع الجنود المقاتلين (« فيختننده تروبه ») كانت اطول بكثير .

اتيح في جيش « رايخس فيهر » إطالة تدريب الضباط وجعله أشمل من ذي قبل ، بفضل مدة الخدمة الطويلة جداً التي فرضها الحلفاء . فبات المرشحون الآن يقضون سنتين مع الجنود (وشاركوهم المسكن) قبل دخول مدرسة الضباط ، التي دامت عشرة أشهر ونصف . ولحق ذلك عشرة أشهر ونصف اخرى في مدرسة الضباط لتخصص الأسلحة ، مما يعني ان مجمل المدة الزمنية من لحظة التطوع حتى الحصول على التكليف بلغت زهاء اربع سنوات[٣٤] .

كما اعيد النظر في محتويات التدريب ، تحت توجيه سيكت . وتمت إعادة تأكيد تقليد الجيش الالماني بوضع الشخصية امام المعرفة والطبع امام الذهن ، غير ان الاهتمام ازداد بشكل ملموس بالمواضيع المسماة « علمية » (« فيسنشافتليخه »)[٣٥] . وشمل المنهاج في مدرسة الضباط ما يلي : التكتيك ست ساعات اسبوعياً ، تكنولوجيا الأسلحة ثلاث ساعات ، خدمة الهندسة ثلاث ساعات ، الطوبوغرافيا وتنظيم الجيش والمواطنية ساعتان لكل منها ، الدفاع المضاد للطائرات والاشارة وتكنولوجيا العربات ساعة لكل منها ، نظرية الرياضة البدنية ساعة ، خدمة التنظيفات ثُلثا الساعة ، والادارة العسكرية ثُلث الساعة . وتم اسقاط بعض هذه المواضيع النظرية (بما فيها المواطنية) لاحقاً ، حين واصل الضابط التدريب في احدى مدارس تخصص الأسلحة ، علماً انه اضيفت ساعتان الى ثلاث ساعات من التاريخ العسكري ـ استناداً الى النشاط المستقل للطلاب ، وقد حظي بالأهمية الثانية بعد التكتيك . كما اضيفت مواضيع متخصصة كالرياضيات والفيزياء والكيمياء .

استمر هذا النظام ، عموماً ، حتى العام ١٩٣٧ . وظل التدريب منقسماً الى ثلاثة اجزاء ، اي واحد يتألف من التدريب الأساسي مع الجنود ، وواحد في مدرسة الضباط ، وواحد في مدرسة الأسلحة . وتبعت فترة اضافية من الخدمة مع الجنود ، وكان يتوقع المرشح ان يتلقى التكليف حوالى سنتين بعد التطوع . انما اصبح مضمون التدريب في مدرسة الضباط اكثر عملياً ، اذ استغرق التكتيك الآن تسع ساعات اسبوعياً فيما احتلت ساعة من التعبئة بالمبادىء الاشتراكية القومية مكان المواطنية . وظلت شهادة « رايفه تسويغنيس » تمثل المقياس التعليمي الادنى المطلوب ، مع انه وجب الاستغناء عنها في اواخر ١٩٤٢[٣٦] .

نشأ ميل متنامٍ ، بعد اندلاع الحرب العالمية الثانية ، نحو استبدال التدريب الرسمي في مدرسة الضباط بفترات الخدمة الفعلية في الجبهة . وهكذا، فكان الضباط المحتملون، حتى نهاية ١٩٤٢ ، يتلقون ستة أشهر من التدريب في جيش التبديل أولاً ، ثم يمضون ثلاثة أشهر في الجبهة ، قبل العودة لثلاثة أشهر الى مدرسة الضباط يليها شهران الى أربعة أشهر اخرى في الجبهة ، ليتوج التكليف خدمة بلغت اربعة عشر الى ستة عشر شهراً. إلا أن الخسائر بين المرشحين خلال فتراتهم في الجبهة كانت جسيمة مما دفع الى تغيير النظام مجدداً . فشمل الطريق نحو التحول الى ضابط ، بعد خريف ١٩٤٢ وحتى نهاية الحرب ، المراحل التالية بالعادة :

	الأشهر
التدريب الأساسي في جيش التبديل	٣ ـ ٤
تدريب ضباط الصف في جيش التبديل	٢ ـ ٤
تدريب قادة الفصائل في جيش التبديل	٢
الترقية الى ضابط صف	
الخدمة في الجبهة	٢
الترقية الى مرشح ضابط (« فاهنبيونكر »)	
مدرسة الضباط	٣ ـ ٤
الترقية الى مرشح أعلى (« اوبرفاهنريخ »)	
التدريب المتقدم للضباط	٢
المجموع[٣٧]	١٤ ـ ١٨

يضاف الى ذلك ان الرجال الذين لم يكن مصيرهم الأصلي التدرب كضباط لكن الذين ابلوا بلاء حسناً خلال الخدمة الفعلية ، أمكنهم الآن ان يتلقوا الترشيح من قائد فوجهم ليندرجوا في تدريب الضباط بعد ستة أشهر اذا كانوا حائزين على شهادة « أبيتور » أو اثني عشر شهراً اذا لم يحملوها . واختير هؤلاء الرجال على أساس « القيادة المبرهنة . . . والشخصية والسلوك العسكري والانجازات » ، وارسلوا الى مدرسة الضباط . وكانوا يعودون بعد ذلك ، في الأحوال العادية ، الى وحداتهم كي يتلقوا التكليف على أيدي قائد الفوج[٣٨] . ان هذا النظام ، الذي جعل الخدمة المثالية في وجه العدو (« بيفاهرونغ فور دن فايند ») هو المعيار السائد لاختيار الضباط ، قد مكن عشرات الآلاف من ضباط الصف والجنود ان يكسبوا التكليفات خلال الحرب .

يتضح ، اذن ، ان الخدمة الفعلية في الجبهة اعتبرت أفضل التدريب الذي يمكن للرجل ان يتلقاه ، مهما كانت طريقه ليصبح ضابطاً . فلم يتكلف أي ضابط مرشح إلا بعد اطلاق عدد لا بأس به من الطلقات في القتال ، علماً ان الظروف لم تسمح بالاحتفاظ بمدة الشهور الخمسة الى السبعة التي انشئت في بداية الحرب .

الجيش الاميركي

استغرق تدريب الضباط في كليات الخدمة الاميركية اربع سنوات ، وذلك خلال السنوات التي سبقت الحرب العالمية الثانية كما هو الآن . لكن اتجهت نسبة اجمالي المدة التدريبية المخصصة للمواضيع المهنية نحو الانخفاض ، لأسباب متنوعة . فأمضى ضابط بحري متدرب في كلية أنابوليس ، مثلاً ، ٦ , ٣١ بالمئة من وقته على مواضيع ثقافية من انواع يمكن تعلمها في أية جامعة ، و٢ , ٣١ بالمئة على المواضيع التقنية ، و٢ , ٣٧ بالمئة فقط على التدريب المهني[٣٩] .

مال النظام الذي اسسه المشرف العام الجنرال تاير قبل ما يزيد على القرن في كلية وست بوينت ـ التي عملت آنذاك كما الآن كنموذج يقلده الآخرون ـ لينتج الرجال الذين امتازوا كمدراء فوق كل شيء آخر . وتم وضع تشديد كبير على إتمام الأمور بسرعة وفعالية ، حتى تحت الضغط[٤٠] .

ندرت فرص التدريب العملي ، نظراً إلى صُغر حجم الجيش وبعثرته علاوة على ذلك بمجموعات صغيرة عبر ارجاء البلاد الواسعة . فأمضى الضباط الاميركيون بالتالي الكثير من وقتهم في المدارس ، اما بالتدريس أو بتلقي الدروس ، وقلما استلموا قيادة اية مجموعة كبيرة من الجنود . وتمثل الاستثناء الوحيد بجولة الخدمة التي لا مفر منها في الفليبين ، حيث أتاح وجود حامية كبيرة للضباط ان يكتسبوا بعض الخبرة العملية على الأقل .

واجه الجيش الاميركي ، الذي كان يعد ٢٠,٠٠٠ ضابط نظامي فحسب حين ابتدأت عملية اعادة التسليح عام ١٩٤٠ ، مهمة بالغة الصعوبة لايجاد الضباط ليقودوا ويديروا قوة كانت ستعد بالتأكيد ملايين الرجال ، وإن كان حجمها النهائي لا يزال مجهولاً . وقد أنجزت هذه المهمة في اوائل ١٩٤٣ ، اذ توسعت مجموعة الضباط ثلاثين ضعفاً خلال سنتين ، ليتحول نقص الأفراد المكلفين الى فائض دام حتى نهاية الحرب . ولم توجد احتمالات كبيرة لتكليف الجنود كضباط على اساس الخدمة في الجبهة ، لأن القتال كاد ان يبدأ في هذا الوقت . والأسوأ من ذلك هو ان الفائض كان يعني ان الافراد المجندين

بعد الشهور الاولى من ١٩٤٣ لم يحظوا بأمل يذكر لاكتساب التكليف ، بغض النظر عن القدرة . بل تحول افضلهم ، غالباً ، الى ضباط صف ـ وكانت النتائج مؤلمة للجميع[٤١]

تلقى الضباط المستقبليون في الجيش الاميركي ، مثلهم مثل كافة الجنود ، ثلاثة اسابيع (سبعة عشر لاحقاً) من التدريب الأساسي . ولحق ذلك اربعة أسابيع في مدرسة تحضير الضباط المرشحين ، حيث تم تدريس الأسلحة وتكتيكات الوحدات الصغيرة وقراءة الخرائط وحصص المشاة . ودامت دورة « مدرسة الضباط المرشحين » نفسها حوالى سبعة عشر اسبوعاً وتخصصت حسب السلاح . فاختلف النظام بهذه الناحية عن الالماني . وبلغت المدة الاجمالية التي امضاها الرجل في الجيش ، من التطوع حتى التكليف ، ثمانية الى تسعة أشهر ، علماً ان بعض الرجال تم تكليفهم بعد سبعة أشهر فحسب[٤٢] .

ويلخص الجدول ١١ ـ ٢ منهاج احدى مدارس الضباط المرشحين المسؤولة عن تدريب ضباط شعبة الدروع .

تم قياس موقف المرشحين داخل الحصص وصفات المبادرة والزعامة لديهم باستمرار ، اضافة الى امتحانهم بالمواضيع المشار إليها بالجدول[٤٣] . وتم تسجيل الاداء بواسطة مقياس النقاط ، علماً انه لم توجد معايير موحدة عبر الجيش .

تستحيل مقارنة مضمون تدريب الضابط الاميركي بنظيره الالماني ، بسبب نقص المعلومات التفصيلية . لكن تمكن الملاحظة ان الضابط المرشح الاميركي تلقى ما مجموعه ثمانية الى تسعة أشهر من التدريب ، بينما تلقى الالماني تسعة الى ستة عشر شهراً من التدريب ، حسب مرحلة الحرب التي تم تجنيده خلالها ، بالاضافة الى فترة خدمة في الخطوط الامامية تراوحت بين الشهرين وما يصل سبعة أشهر . وكان المرشح الاميركي يدخل المخزون (لم تُعرف هذه الكلمة بالخدمة الالمانية ، اذ استخدم مصطلح « الاحتياط ») عند تخرجه ، ليتعين في أي من فرق الجيش الواحدة والتسعين حسب الفراغات (الاماكن الشاغرة) في جداول تأسيسها . اما المرشح الالماني ، بالمقابل ، فكان يتم تكليفه داخل الفوج الذي سبق له ان خدم بصفوفه والذي كان قائده يطالب بالمرشح بالاسم .

الجدول ١١ ـ ٢

تدريب الضباط الاميركيين ، حسب الموضوع

الموضوع	عدد الساعات	
	التدريب المشترك	تدريب الصنف
المشاة والانضباط	٩٩	—
المواضيع العامة	٥٢,٥	—
التكتيك	١٢٩	١٠٨
الاتصالات	٤٢	—
العربات ، بعجلات	٥٠	—
العربات ، بجنزير	—	٤٦
الرماية المدفعية	١٣٦	٩٤
تدريب المدربين	٣٣	—
التوجيه	١٧	—
الوقت المحجوز	٩,٥	—
المجموع	٥٦٨	٢٤٨

المصدر : R.R. Palmer, **The Procurement and Training of Ground Combat Troops** (Washington, D.C., 1948), p. 363.

الترقيـة

الجيش الالماني

رافقت الترقية في الجيش الامبراطوري القديم الأقدمية ، وجرت ببطء شديد قياساً بالمعايير الحديثة . فاستغرق ارتقاء الملازم الى رتبة نقيب خمسة عشر عاماً ، والنقيب الى رتبة رائد عشر سنوات اخرى . فأنهت الغالبية العظمى من الضباط العاملين حياتهم المهنية برتبة رائد(٤٤) .

احتاج الضباط الى التدريب بالاركان العامة كشرط مسبق مطلق كي يتأهل للترقية التفضيلية ، وتلك هي حقيقة مالت نحو إلغاء المستويات التعليمية المنخفضة نسبياً للمراتب الدنيا . وتوقع ضباط الاركان العامة الترقية السريعة نسبياً وحتى في اوقات السلم ، بعد ان تم اختيارهم بالإمتحانات التنافسية وبلغ عددهم ٣ إلى ٤ بالمئة من المجموع .

وصحيح ان النظام ضمنَ عدم وجود الفاشلين برتبة عقيد في الجيش (اذ تم تسريح الفاشلين قبل بلوغهم تلك الرتبة) ، لكنه ادى بأحيان كثيرة الى وجود الرجال الفاضلين المسنين ذوي كفاءة مشكوك بها في قيادة السرايا والكتائب . فتم نفض هذه المواقع تكراراً خلال الحرب العالمية الاولى : مرتان في ١٩١٤ ، مرتان في ١٩١٥ ، ثلاث مرات في ١٩١٦ ، وسبع مرات (!) في ١٩١٧ ، ومرتان اضافيتان في ١٩١٨ .

احتفظ بجوهر هذا النظام خلال حقبة « فايمار » ، علماً ان تقييد حجم الجيش جعل الترقية ابطأ من ذي قبل . إنما قام سيكت بإصلاح « استمارات التقييم » التي حكم الرؤساء من كافة الرتب بواسطتها على مرؤوسيهم والتي شكلت اداة الاختيار الرئيسية . فأعيدت صياغتها عام ١٩٢٠ لزيادة التشديد على الخُلق ، أي الصدق والإيثار والاستعداد على العطاء ومشاعر المسؤولية . ولم يكن النزوع نحو الاحتراف كمسلك معيشي شيئاً مرغوباً به ، بينما اعتبرت القدرة على توليد وادامة الثقة هي الفضيلة الأهم .

هذا ، وتم تنبيه الضباط القادة انه سيتم الحكم عليهم ايضاً حسب مستوى التقارير التي يعدونها ، وذلك لمنع تحول نظام التقييم الى سباق حر . ووَجُب ابقاء التقارير وجيزة ، لكن على ان يحتفظوا بكل ما هو مهم : الشخصية والخلق والكفاءة المهنية والانجازات .

توقع الضباط ، على أساس هذا النظام ، ان يمروا عبر سيرة خدمتهم الاعتيادية لينتهوا في أحسن الأحوال كقادة افواج ـ وهو موقع حمل معه مسؤوليات ومكانة جمة في الخدمة الالمانية . انما تطلب المضي قدماً في المراتب ، بالعادة ، ان يخدم المرء كرئيس اركان (I أ) الفرقة وان يتمتع بالتالي بتدريب الاركان العامة . وتوقف احتلال الموقع الأعلى التالي ، أي قائد الفرقة ، على إكمال ذلك التدريب ، في غالبية الحالات تقريباً .

واجه مخططو شؤون الافراد في جيش « رايخس فيهر » معضلة حاولوا حلها ، ألا وهي منع الفرص المحدودة للترقية داخل جيش محترف صغير من التأثير سلبياً على الروح المعنوية للضباط . وتمثل الحل باضافة القدرة الى الأقدمية وبإدراج الضباط الكفؤين كفاءة استثنائية ـ حوالى ١٥ بالمئة من المجموع كمتوسط ـ في قوائم خاصة . وكان غالبية هؤلاء

الضباط من رجال الأركان العامة ، تم اختيارهم على أساس قدرتهم على تشغيل المرتبة العليا التالية . إلا أنه امكن ايضاً اعتبار غيرهم كحالات استثنائية ، فأصبح استكمال جولة خدمة داخل وحدة ميدانية يشكل شرطاً مسبقاً ضرورياً للترقية التفضيلية لأي ضابط اركان عامة . ومثلت الترقية التفضيلية ، بعد منحها ، دفعاً فعلياً في سيرة الرجل (تساوي ٢٠٠ الى ٢٧٥ مكاناً في قوائم الجيش . فتم تصحيح الفرص الكئيبة للترقية التي خلقتها معاهدة فرساي الى حد ما ، علماً ان ذلك كان على حساب سهولة الحركة الى داخل وخارج مجموعة الضباط[٤٥] .

تم الاحتفاظ بهذا النظام خلال عقد الثلاثينات ايضاً ، الى جانب حقيقة ان توسع الجيش قد ادى الى انعاش سريع وسار لهيئة الضباط . وظل ضباط الاركان العامة يحصلون على الترقية التفضيلية ، وكذلك عدد صغير من الضباط الميدانيين ذوي الكفاءة الاستثنائية ، الذين اتيح لهم الارتقاء قبل الآخرين[٤٦] . لكن لم يخلُ توسع هيئة الضباط السريع ، مصحوباً بالفرص التي خلقها ، من السلبيات : فحان الوقت للاحتراف « المهني المعيشي » .

كما تم الاحتفاظ بنظام التقييم ايضاً ، بكامله . فصار الحكم على الضباط الميدانيين بالأعوام المزدوجة (الزوجية) ، وعلى اعضاء الاركان العامة والجنرالات بالأعوام المنفردة (الفردية) ـ وهو تقسيم أتاح للأخيرين تلقي قدر من الاهتمام فاق حجمهم النسبي تماماً . وطُلب من الرؤساء ان يقيموا رجالهم حسب معايير « فوق المتوسط » و« متوسط » و« دون المتوسط » ، اضافة الى تحديد المرتبتين العليين التاليتين التي يلائمها المرؤوس المرشح . وفقد كل أمل من كان تقييمه دون المتوسط ، في أوقات السلم . لكن لم تستخدم المقارنات الجامدة او نظام النقاط . وقد ظهر اقتراح ، عام ١٩٣٨ ، بأدراج نظام النقاط ، غير ان غالبية الضباط العظمى رفضوه على أساس أنهم سيفقدون بذلك الصورة المرغوبة « للرجل الكلي »[٤٧] .

ـ احتفظت كل فرقة بقوائم للضباط مقسومة الى سبعة أقسام ، استناداً الى تلك التقييمات . وتألفت الاقسام من الضباط الصالحين للخدمة في القيادة العليا للجيش ، في واجبات الاركان العامة ، في « ادجودانتور » ، المتمتعين بأهلية خاصة للتدريب أو البحث ، المستحقين المراعاة المؤقتة بدواعي الصحة ، المعتبرين غير صالحين للمرتبة الأعلى التالية ، والذين لم يؤدوا واجباتهم أداءً سلبياً .

امتلك مكتب شؤون الافراد في الجيش أداة حسنة لتقرير الترقيات والواجبات ،

مؤلفة من تلك القوائم المصحوبة بالتقييمات . كما اشترك ضباط المكتب ، مراراً ، بالمناورات والتمارين ، وعرفوا كل جنرال او ضابط اركان عامة تقريباً بشكل شخصي ، مما سمح لهم بتكييف سياستهم بالتالي[٤٨] .

احتُفِظ بهذا النظام ، وهو محصلة قرون من التطوير ، خلال النصف الأول من الحرب ، مع ان تزايد الخسائر قد ادى حتمياً الى تقليل دور الأقدمية وزيادة دور الكفاءة . وانطلق مكتب شؤون الأفراد للجيش في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٢ ، بموجب أوامر القائد(*) المباشرة ، بسلسلة إصلاحات وضع الاطار المؤسسي للوضع الناشىء :

« يأمر « الفوهرور » بأن أي ضابط يقود وحدة ما بنجاح ضد العدو ويقدم البرهان على تمتعه بالمواصفات اللازمة ، يجب ان يترقى الى الرتبة التي تناسب موقعه .

ويطلب الفوهرور ، اضافياً ، ان يحتل الضباط المتمتعون بالمواصفات والانجازات الشخصية الاستثنائية المواقع القيادية وان يترقوا .

ان نظام الترقية المتساوية للجميع [أي حسب الأقدمية] يخالف الزعامة ومبدأ الفوهرور الذي يجب ان يلتزم به الفيهرماخت لأجل النصر . . .

ينطبق الأمر الحالي على ضباط الخط الامامي فوق الجميع . فهم الأقرب الى الموت ويجب ان يكافأوا على ذلك الأساس »[٤٩] .

تم تسريع الترقية لضباط الخط الامامي ، وخصوصاً من احتل مكان زملائهم القتلى ، تسريعاً جذرياً بموجب هذا النظام . فأتيح لملازم ثانٍ يقود سرية ، مثلاً ، أن يصبح ملازماً أولَّ بعد شهرين فحسب في ذلك الموقع ، وسنح لملازم اول يقود كتيبة ان يصبح نقيباً بعد ستة أشهر فقط . كما أن الرتب التي بلغها المرء كانت دائمة[٥٠] .

ازداد الضغط على الضباط لاكتساب الترقية عبر الخدمة الامامية ، كلما طالت الحرب . ولم يتأهل ضباط الاركان العامة ، من تموز (يوليو) ١٩٤٤ فصاعداً ، للترقية إلا بعد تأدية جولة خدمة في الجبهة . وظهرت صفة جديدة لقياس الشخصية - « كريزنفست » ، اي « واقٍ للازمات » - ضمن التقييمات . فاتجه مكتب شؤون الافراد في الجيش ، بحث دائم من هتلر ، نحو تقليل مستمر للأقدمية وتشجيع للشخصية ، حتى تمت مساواة هذه الأخيرة مراراً بالخدمة البارزة في الجبهة . ولا يمكن إنكار أفضليات النظام

(*) القائد ، أي هتلر - المترجم .

في إبراز الرجال ذوي المقدرة المبرهنة ؛ لكنه ساهم ، بالمقابل ، في زعزعة التجانس التقليدي لهيئة الضباط وروحها الجماعية ، ولعل ذلك كان نية هتلر[٥١] .

ويبين الجدول ١١ - ٣ ان الاجراءات المتخذة لم تكن بلا مفعول ، اذ يقارن الترقية المخططة بالترقية التفضيلية خلال النصف الأول للعام ١٩٤٣ .

وارتبط عدد الضباط في كل سلاح ممن تلقوا الترقية بالمفعول الرجعي (أي حصلوا على رتبة تناسب الموقع الفعلي الذي كانوا يحتلونه) مباشرة بخسائر ذلك السلاح ، كما تظهر الأرقام في الجدول ١١ - ٤ .

ويتضح جلياً ان الخدمة الخطرة لاقت المكافأة الحسنة .

الجدول ١١ - ٣

الترقية المخططة مقابل الترقية التفضيلية في الجيش الالماني ، ١٩٤٣

الترقية الى	العدد الاجمالي	الترقية التفضيلية		الترقية المخططة	
		العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية
فريق	٣	٣	١٠٠,٠	—	٠,٠
جنرال	٢٦	٢٥	٩٦,١	١	٣,٩
لواء	٨٦	٦٧	٧٧,٩	١٩	٢٢,١
عميد	١٥٤	٥٨	٣٧,٧	٩٦	٦٢,٣
عقيد	٣٢٨	١٩٨	٦٠,٤	١٣٠	٣٩,٦
مقدم	٣٠٩	٢٠٦	٦٧,٧	١٠٣	٣٣,٣
رائد	٣٨٤	٢٤٥	٩٦,٠	٣٩	٤,٠
المجموع	١,٢٩٠	٩٠٢	٦٩,٢	٣٦٨	٣٠,٨

المصدر : W. Keilig, Truppe und Verbändc der deutsche Wehrmacht, 7 Vols. (Wiesbaden, 1950-), 3: 203-04.

الجدول ١١ - ٤

الترقية بمفعول رجعي في الجيش الالماني ، حسب السلاح		
السلاح	الترقية بمفعول رجعي (النسبة المئوية من المجموع)	خسائر السلاح (النسبة المئوية من المجموع)
المشاة	٥٧	٥٣
الدروع	١٩	٢٠
المدفعية	١٦	١٨
الهندسة	٦	٧
الاشارة	١	٢
الاركان العامة[١]	١	—

المصدر : W. Keilig, Truppe und Verbände der deutsche Wehrmacht, 7 Vols. (Wiesbaden, 1950-), 3: 204-05 . الأرقام صالحة للفترة حتى ٣١ أيار (مايو) ١٩٤٥ .

(١) خسائر الاركان العامة مشمولة ضمن خسائر الأسلحة الأخرى

الجيش الاميركي

رافقت الترقية الأقدمية بشكل صارم في الجيش الاميركي ، خلال حقبة ما بين الحربين العالميتين . وصحيح ان خطة قد اقترحت عام ١٩٢٠ لتقديم الترقية التفضيلية لعدد صغير من الرجال ذوي الكفاءة الاستثنائية ، إلا انها رُفِضت على أساس «أنه يستحيل في أوقات السلم التنبؤ حول أي ضباط صغار سيصبحون قادة كباراً جيدين في أوقات الحرب » ، وانه يترتب على الجيش بالتالي « ان يعتمد على الكفاءة العامة لهيئة الضباط وليس على عدد صغير نسبياً من الأفراد البازعين »[٥٢] .

نشأ نقص بالضباط ، فيما بدأ الجيش توسعه عام ١٩٤١ ، فصار من الضروري ان يتقرر أي من الضباط الصغار تجب ترقيته للمراتب الميدانية . فحل الاختيار مكان الأقدمية بالتالي ، اذ تقدم القادة الميدانيون بـ ٦٠ بالمئة من مجموع التوصيات واحتفظت وزارة

الحربية بحصة بلغت ٤٠ بالمئة[٥٣] . وادت هذه السياسة بكل جزء من الجيش الى السير باتجاه منفصل ، كما خلقت حالة ارتباك ملحوظة . فأمرت وزارة الحربية (الدفاع) ، في مرسوم صدر في تموز (يوليو) ١٩٤٣ ، بأن يعاد ربط الترقية مجدداً « بالمعدل السائد في انحاء الجيش » والذي استند بدوره الى عدد الأشهر التي أمضاها الشخص في كل مرتبة[٥٤] .

وكان فائض كبير من الضباط قد حل مكان النقص السابق في ١٩٤١ ، في هذه الأثناء . فسهل تبديل ضباط الجيش الذين اصيبوا ، استناداً الى القوة الاضافية (التي اوعز لجميع الوحدات ان تحتفظ بها) أو لمخزون خريجي مدارس الضباط المرشحين في منطقة الداخل . كما أن العديد من البدائل القادمين من الولايات المتحدة تمتعوا بمرتبة أعلى من مرتبة الرجال الذين جاؤوا ليحلوا مكانهم[٥٥] . فنتجت ضربة مزدوجة للمعنويات : رأى الرجال في الوحدات المقاتلة ان فرصة الترقية تُسرق منهم ، بينما اضطر القادمون الجدد الى احتلال مواقع ادنى من تلك التي يستحقونها بموجب رتبتهم .

بلغ متوسط عدد الترقيات الشهرية ، في ١٩٤٤ ، بين كل ١,٠٠٠ ضابط ٣٦ في سلاح التزويد و٣١ في سلاح الهندسة و٢٨ في المدفعية الميدانية و٢٥ فحسب في سلاح المشاة[٥٦] . ولا يوجد سوى تفسير واحد لهذه الفوارق ، اذ ظلت الترقية ترتبط بعدد الشهور المستنفذة في كل مرتبة : فكان الضباط يصابون ، داخل سلاح المشاة ، قبل ان يتاح لهم بلوغ الأقدمية اللازمة ، واخذ سيل متدفق من البدائل أماكنهم . فيصعب تصور مفارقة أكبر عن النظام الالماني .

استمر عمل نظام قياس الكفاءة وسط كل ذلك . وحملت الاستمارة عنواناً يشير الى الضابط بكونه ينتمي الى « الرُبع الأدنى » ، غير انه استحال بالممارسة التخلص من ضابط غير كفؤ الا عبر نقله الى مكان آخر[٥٧] . كما وجد ميل شديد نحو إدراج غالبية الضباط ضمن « الرُبع الأعلى » . وقد خرَّب ذلك ، طبعاً ، النظام بأكمله ، كما أنه شكل سبباً رئيسياً ادى الى صياغة استمارة جديدة تعتمد على المقارنات الجامدة بين كافة الضباط في وحدة ما . وقد جاءت هذه المحاولة بعد الحرب بوقت قصير ، وهي تجسد نموذجاً لمجمل المقاربة الاميركية بالتعويض عن الوهن البشري من خلال استخدام بعض الهندسة الاجتماعية[٥٨] .

إستطراد : نظام الأركان العامة

الجيش الالماني

كانت العضوية في هيئة الأركان العامة ، في الجيش الالماني وحتى منتصف الحرب العالمية الثانية ، تؤلف الطريق الوحيد تقريباً كي يتأهل الرجل للترقية التفضيلية او ليصل رتبة الجنرال . فشكل ضباط الهيئة نادياً خاصاً مقصوراً عليهم - نخبة داخل النخبة - وتمتعوا بمكانة لا نظير لها في مرأى الشعب ، وفاق تأثيرهم على الحياة الوطنية نسبتهم العددية . فلا تمكن المبالغة في تقدير وقع الاركان العامة على القوة القتالية للجيش(٥٩) .

كان الاختيار لدخول الكلية الحربية (« كريغس أكاديمي ») ، في الجيش الامبراطوري قبل الحرب العالمية الأولى ، يتم من خلال الامتحانات التنافسية السنوية . وشملت المواد المدرسة التكتيك والحرفة الميدانية وخدمة الهندسة والأسلحة واللغات والجغرافيا والتاريخ ، مع تشديد خاص على التكتيك . وبات الجلوس للامتحان إلزامياً لجميع الضباط بعد ١٩٢٠ ، وتوسعت لائحة المواد لتشمل الرياضيات والفيزياء والكيمياء والتمارين البدنية أيضاً . ويمكن قياس اهمية الامتحان من حقيقة أنه استغرق خمسة أشهر تحضيراً . . وأخضعت النتائج ، كما جرت العادة الدائمة تحت أمرة سيكت ، ليس لتقدير المعرفة والكفاءة فحسب ، بل وايضاً في محاولة لاكتساب الرؤية حول شخصية وخُلق المُمْتَحنَين . فاعتبرت صعوبة التحضير (الذي تم في أوقات فراغ الضابط) والحماس الذي رافق الامتحان نفسه ، من بين إفضلياته الرئيسية ونوعاً من البديل عن ضغط الحرب (ومشقاتها)(٦٠) .

احتفظ بنظام الامتحانات ، بعد توسيعه خلال أعوام النازية ، بالقليل فحسب من التعديل (باستثناء جعل العلوم الطبيعية خيارية ومحفوظة للضباط الطامحين بدخول أحد الفروع التقنية) حتى اندلاع الحرب العالمية الثانية. ومنذ ذلك الوقت، خصص ضباط الاركان العامة - وغالباً النقباء الذين اثبتوا قدرتهم الفائقة اثناء الخدمة الفعلية ، وكثير منهم من حملوا الأوسمة الرفيعة - لحضور دورات الاركان من قبل قادة فيالقهم . ووجب على الاخيرين ان يقيموا شخصية المرشح واداءه وانجازاته المهنية وصحته ، ضمن نفس الترتيب . وكان لازماً ان تنتهي كافة التقييمات بعبارة واضحة هي « فُلان يصلح للخدمة مع الاركان العامة » .

جرت العادة ان يبلغ المرشحون ، قبل ١٩٤١ ، بين الثلاثين والخامسة والثلاثين من العمر . ثم انخفض ذلك الى ما بين الخامسة والعشرين والثلاثين في حقبة فايمار ، لكنه عاد

وارتفع مجدداً الى ما بين الثامنة والعشرين والثانية والثلاثين ، بعد ١٩٣٣ . فكان أغلب الطلاب الوافدين الى الكلية الحربية هم ضباط أصحاب سنوات عدة من الخبرة ، لكن دون ان يبلغ سنهم حداً يمنعهم من تعلم أشياء جديدة . وظل عدد المرشحين الناجحين منخفضاً جداً على الدوام ، نظراً الى مشقة المعايير ، حيث بلغ العدد ١٥٠ الى ١٦٠ في كل عام قبل ١٩١٤ ، و٧٠ خلال سنوات فايمار (منهم ١٠ ـ ١٥ فحسب ممن تأملوا بإنهاء الدورة الكاملة و٥ ـ ١١ سيقبلون كأعضاء دائمين في الاركان) ، وحتى ١٥٠ من أصل ١,٠٠٠ عام ١٩٣٦ على سبيل المثال ، في وجه النقص المتنامي . وقد عقدت ١٧ دورة لضباط الاركان العامة (« ليهرغينغه ») خلال الحرب العالمية الثانية نفسها ، حضر كلاً منها ٦٠ الى ٨٠ ضابطاً ، أو ١٠٠ الى ١٥٠ ضابطاً بعد ١٩٤٣) .

دام التدريب في الكلية الحربية ثلاث سنوات[٦١] . وتمثل هدفه بانتاج الخبراء العملياتيين المؤهلين ، فوق كل شيء آخر ، لاحتلال موقع رئيس الاركان وضابط العمليات (I أ) في الفرقة . فتألفت المواضيع الرئيسية بالتالي من التكتيك والتاريخ العسكري ، تلحقها بعد مسافة البقية : عمل الاركان وتنظيم الجيش ، الاستخبارات ، الامداد ، النقل ، تكنولوجيا الأسلحة ، والتعاون بين صنوف الخدمة . وتم تدريسها جميعاً بطريقة من شأنها التشديد على الأهمية الغالبة للتكتيك . وشملت المواضيع غير العسكرية اللغات الاجنبية ، وخلال السنة الثالثة للدراسة (التي تمت دوماً في برلين) الشؤون الدولية والسياسية والاقتصاد ، التي حاضر بها الخبراء الزائرون . كما ارسل عدد من الطلاب كل سنة لحضور الدورات بالجامعات الفنية . وحظيت الرياضة دائماً بموقع مرموق .

كانت أساليب التدريب متدرجة . فحضرت المجموعات المؤلفة من عشرة الى خمسة عشر طالباً المحاضرات خلال سنتهم الأولى ، ثم انتقلوا الى التمارين والندوات والتقديمات (العروض) المستقلة (كثيراً ما كانت حول مواضيع نابعة من التاريخ العسكري) وتخطيط المناورات والعمليات والألعاب المخططة والألعاب الحربية . وتناوبت التمارين داخل القاعات مع التمارين في الخارج ، فيما جرت الزيارات والجولات للاركان الى ساحات القتال التاريخية والمنشآت العسكرية مرات عدة كل سنة . ولم يتلقَّ الطلاب التدريس الرسمي خلال الصيف ، اذ توزعوا بين صنوف الأسلحة المختلفة كي يكسبوا فهماً خاصاً بامكانيات ومحدوديات كل منها . وجاءت رحلة أركان تستغرق اسبوعين ، تتويجاً لدورة الثلاث سنوات ، يتخللها تشبيه ثم الاعداد التفصيلي لعملية رئيسية . واتسم هذا التمرين بالأهمية الحاسمة لتحديد تدريج الطلاب النهائي .

أجرى الافراد المشرفون الاختيار في نهاية الدورة (علماً أنه أمكن الطلب من الطلاب ان يقيموا بعضهم البعض ، في الحالات الصعبة للغاية) على أساس معرفتهم الوثيقة بالطلاب التي اكتسبوها بواسطة الزيارات الاجتماعية غير الرسمية ايضاً . لكن لم تكن هناك امتحانات خطية . وتمثلت الصفات الرئيسية التي بحثوا عنها بالذكاء والتفكير المنطقي ، سرعة القرار ورؤية المسائل الجوهرية ، الابداع والقدرة على العمل لساعات طويلة ، بكثافة وموثوقية ودون إرهاق .

عمل خريجو الكلية الحربية داخل الاركان العامة لمدة تجريبية دامت بين سنة وسنتين . فلم يصبحوا اعضاء كاملين الا بعد ذلك ، يحق لهم ارتداء الشرائط القرمزية المرموقة وشارات الطوق الفضية ، واضافة حرفي « آي . جي » (« إم جنرالشتاب » - I.G.) بعد رتبتهم . فقد حققوا المنال .

ادى نقص ضباط الاركان وتوقعات حدوث نزاع قصير الى اغلاق الكلية الحربية ، عند اندلاع الحرب العالمية الثانية في ١٩٣٩ . واستبدلت مدة الثلاث سنوات بدورات تبلغ ثمانية أسابيع ، مصممة لتمكين الخريجين من « التصرف بما هو مفيد بالمستويات الدنيا للاركان العامة بموجب تعليمات رؤسائهم وتحت إشرافهم » . وظلت الشخصية والقدرة على التفكير المستقل والقوة الباطنية تتسم بالأهمية الحاسمة في الاختيار . وبقيت مادة المواضيع عملية جداً ، اذ جاء التشديد القوي على التكتيك والامداد والنقل وعمل الاركان والاستخبارات والاستخبارات المضادة . وأبقي على أساليب التدريس ، قدر الامكان ، شبيهة بتلك المتبعة في أوقات السلم ، علماً ان عدد الرحلات وما شابهها قد تراجع طبعاً . وهكذا ، فتم بالعادة تقييم ٨٠ بالمئة تقريباً من الخريجين على أنهم « يناسبون التعيين في الاركان العامة » . أما الباقون ، فكانوا إما « غير كفوئين بعد » أو « غير صالحين » .

ثم جاءت عملية إعادة تنظيم اخرى لتعطي النظام شكله النهائي ، وذلك في آذار (مارس) ١٩٤٢ ، مع تراكم الاصابات وتفاقم الاحتياج لضباط الاركان العامة . فترتب على ضباط الاركان العامة الطامحين أن يحصلوا أولاً على ستة أشهر من التدريب العملي داخل أركان الفرقة ، تعقبها مدة ثلاثة أشهر من العمل داخل اركان عليا ، مثل اركان الجيش . ثم تليها ثمانية أسابيع في دورة أركان عامة « ليهرغانغ » وبعدها فترة تجريبية اخرى تبلغ ستة أشهر ، قبل الانضمام نهاية الى الاركان العامة . فدام التدريب سنة ونصف كمجموع ، واشتمل مراراً على وقوع إصابات غير قليلة بين المتدربين نظراً الى اشتراطه للكثير من الشغل العملي في الجبهة ، تماشياً مع الفكرة الالمانية المعهودة بأن الحرب هي أفضل مدرسة للحرب .

تمثل جانب لافت للنظام الالماني في غياب كلية تجمع بين صنوف الخدمة ، ويفسر ذلك كون الجيش البري ، رغم كل شيء ، الأكبر بكثير من بين الصنوف الثلاثة وتمتع بأطول تاريخ . وقد تأسست كلية جامعة ، بالفعل ، في ١٩٣٩ لكنه سرعان ما اغلقت عند اندلاع الحرب . ويقال ان دورتها الاولى لم تكن ناجحة . إلا ان التعاون فيما بين صنوف الخدمة عمل بنجاح ملحوظ في حملتي النرويج والبحر الابيض المتوسط (ويلفت الانتباه انه تولى ضباط سلاح الجو القيادة العليا في الحالتين) . وربما لم تحتج ألمانيا الى كلية جامعة للصنوف الى حد احتياج بريطانيا والولايات المتحدة، نظراً الى كون الجهد الحربي للاولى قاري بطابعه الأساسي .

يجمع جميع المعلقين على ان التدريب المقدم قبل ١٩٣٩، كان ، على العموم ، ممتازاً ، غير ان الآراء التي صدرت اثناء الحرب تتباين ولا يمكن التوفيق فيما بينها هنا . بل يجدر تكرار بضعة نقاط من التي اضفت على النظام طابعه الفريد ، الى حد كبير . وتلك النقاط هي : وجود كلية واحدة جامعة ؛ التشديد الكبير على الخبرة التكتيكية والعملياتية مع ما يمكن تسميته إهمال الاستراتيجية والادارة العليا للحرب ؛ الأهمية البالغة المعلقة بشخصية الطلاب مقارنة بمعرفتهم وكفاءتهم بحد ذاتها ؛ الاعتماد على المعرفة الوثيقة بالطلاب من قبل مدرسيهم ، بدلاً من الامتحانات الخطية وخصوصاً من مقياس النقاط ؛ التشديد على العمل التطبيقي اضافة الى التعليم الرسمي في أوقات السلم والحرب على حد سواء ؛ الفترة التجريبية الطويلة ؛ استخدام الكلية ، أو على الأقل حتى ١٩٤٣ ، بوصفها الاطار الأوحد للترقية الى رتبة أعلى ؛ وأخيراً مقصورية وانفصال هيئة الأركان العامة .كانت هذه الصفات المميزة لمؤسسة لم تكل من وصفها أجيال من المؤرخين منذ الحرب الفرنكو- بروسية .

الجيش الاميركي

حملت الأركان العامة التابعة لوزارة الحربية الاميركية، التي أسسها أليهو روت عام ١٩٠٣ ، شخصية مختلفة منذ البداية عن النظام الالماني ، رغم اتباع نموذجه عمدا بنواحٍ عديدة . فكانت تلك الهيئة ، كما تشير تسميتها ، وزارة حربية واركان عامة في آن . وشملت الادارة العامة مع قيادة الجيوش خلال الحرب وتدرب اعضاؤها على ذلك الأساس ، الى حد أبعد بكثير من التنظيم الألماني . ونتج عن ذلك ، على سبيل المثال ، ان ذهب بيرشينغ الى الحرب ١٩١٧ ليجد نفسه يفتقر الى مجموعة من ضباط الاركان القادرين على ادارة العمليات في أعلى المستويات ، مما اضطره الى تدريبهم بنفسه[٦٢] .

جرى التحضير للخدمة في الاركان العامة عبر مرحلتين . فتم توسيع مدرسة المشاة والخيالة في فورت ليفنوورث، عام ١٩٠١ ، وتحويلها الى مدرسة قيادة وأركان عامة تقدم دورات بالعمل الاداري لمدة سنة واحدة للضباط (الملازمين عادة) الحاصلين على التزكية بسبب كفاءتهم . وتوظف الخريجون بمواقع الاركان في أرجاء الجيش ، مؤلفين بذلك نظيراً مخففاً لهيئة « تروبن جنرالشتاب » (الاركان العامة مع الجنود) .

تم تأسيس الكلية الحربية عام ١٩٠٤ من أجل تهيئة الضباط للخدمة في الاركان العامة نفسها ، لكن لم يتحول التخرج في هذه المؤسسة الى شرط ضروري إلا في ١٩٢٢. وتوقف الاختيار للكلية الحربية على التخرج في فورت ليفنوورت أولاً ، علماً أن بعض الضباط الحائزين على معدلات كفاءة بارزة أتيح لهم تجاوز تلك المرحلة . واحتفظ بقوائم ذات المكانة المرموقة بأسماء الضباط الجديرين بدخول الكلية ، وتم نشرها لتشجيع الآخرين . فحملت القائمة في عام ١٩٢٨ ، على سبيل المثال ، اسماء ١,٤٠٠ ضابط نظامي و١٢٥ ضابطاً بالحرس الوطني . لكن ليس واضحاً عدد الضباط الذين حضروا الكلية كل سنة . ودامت الدورات لمدة سنة .

تمثلت مهمة الكلية ، حسب محاضرة ألقاها نائب قائدها للطلاب الجدد في ١٩٢٨ ، بتهيئة الضباط لادارة العمليات الميدانية بالمستويات العليا ، بما فيها الشؤون السياسية والاقتصادية والاجتماعية المتعلقة بادارة الحرب ، تدريسهم بواجبات الاركان العامة التابعة لوزارة الحربية ؛ تدريبهم بالعمليات المشتركة مع سلاح البحرية ؛ وتدريسهم باستراتيجية وتكتيكات ولوجيستيك النزاعات الماضية ، ومن ضمنها خصوصاً الحرب العالمية[٦٣] . وكان الثقل في المنهاج ، عملياً ، على جانب العلاقات الدولية والاقتصاديات والصناعة ومعضلات العمل فيما بين صنوف الخدمة ، نظراً الى حقيقة ان هدفه لم يكن تدريب الضباط للقيادة الميدانية بقدر تهيئتهم للواجبات الادارية العامة في وزارة الحربية .

جاء التعلم أساساً من خلال الفعل . وأشرف الطلاب أنفسهم على اللجان والمؤتمرات ومحاضرات الزائرين . ويقال ان العلاقات فيما بين المدرسين والطلاب كانت غير رسمية ، وانه تم تشجيع حرية التعبير[٦٤] .

وتلخيصاً ، فقد اختلفت الكلية الحربية اختلافاً ملموساً عن « كريغسأكاديمي » الألمانية. ففي حين قامت هذه الأخيرة بتدريب ضباط الاركان للخدمة في الوحدات الميدانية وايضاً في الاركان العامة نفسها ، قامت الاولى باعداد الاداريين الكبار لواجبات وزارة الحربية ، كما يشير تحديد السن الاكبر لدخولها عند الثانية والخمسين. فلم يسع

استخدامها ، اذن ، كوسيلة رئيسية للاختيار ، أو لعله يجب القول أن الاختيار قد ابتدأ بوقت متأخر عنه في النظام الالماني . ولم تتسم هيئة الاركان العامة الاميركية بالنزعة الاستثنائية نفسها التي اظهرها نظيرها الالماني . فمن جهة أولى ، لم تكن هناك فترة تجريبية ، ومن جهة ثانية ، اقتصرت الخدمة في الاركان العامة على أربع سنوات عاد بعدها الضابط الى سلاحه أو خدمته . ولعل الخوف الاميركي من النزعة النخبوية قد لعب دوراً في ذلك ، وايضاً في حقيقة ان الهيئة لم تحصل على شارات خاصة بها الا في ١٩٣١ .

لم تقدر الكلية الحربية ، بالطبع ، أن تخرج العدد الكبير من ضباط الاركان اللازمين خلال الحرب العالمية الثانية ، نظراً الى تنظيمها وهدفها . بل تم تدريب اولئك الضباط ضمن دورات بلغت ثمانية أسابيع ، افتتحت في فورت ليفنوورث عام ١٩٤٠ فصاعداً .

الاعداد والتوزيع

الجيش الالماني

بلغ تعداد الجيش الامبراطوري ، قبل الحرب العالمية الاولى ، ٧٥١,٠٠٠ رجل ، منهم ٢٩,٠٠٠ (٣,٨ بالمئة) من الضباط العاملين . وأتت التعبئة بـ ٨١,٠٠٠ ضابط احتياط آخر ، بحيث بلغت القوة المعبأة الاجمالية من الضباط ١٢٠,٠٠٠ (٣ بالمئة) ضمن جيش يبلغ ٤ ملايين[٦٥] .

هذا ، ويتحدد العدد الاجمالي للضباط (العاملين والاحتياطيين) الذين شهدوا الخدمة في الحرب العالمية الأولى بـ ٢٧٢,٠٥٣[٦٦] . واذا صح ذلك الرقم ، فهو يؤلف حوالى ١,٢ بالمئة من تعداد الرجال الذين اجتازوا الجيش خلال اربع سنوات من الحرب . ويخدم ليظهر مدى استعداد الجيش الالماني على تقبل نقص بالضباط بدلاً من المساومة على نوعيتهم او جودتهم .

لا تتوافر معلومات كثيرة عن توزيع هؤلاء الضباط فيما بين مختلف صنوف الاسلحة والخدمة . فيبدو ان سلاح المشاة ، وهو الأقل امتلاكاً للعنصر الفني ، كان يتمتع عام ١٩١٤ بنسبة أدنى من الضباط من نسبتهم في الجيش ككل . فألف السلاح ٦٥ بالمئة من القوة الاجمالية ، لكن شملت ٥٣ بالمئة من الضباط فحسب . وبلغت نسبة الضباط في كتيبة مشاة ، في أوقات السلم ، ٢,٦٤ بالمئة الى ٣ بالمئة (بكتيبة يايغر)[٦٧] . فاختلفت نسبة الضباط داخل الجيش ككل عن عددهم بكتيبة مشاة أمامية بفارق صغير فحسب .

اقرت معاهدة فرساي وجود ٤,٠٠٠ ضابط (٤ بالمئة من القوة) . إلا أنه ، ورغم ذلك ورغم الوضع المؤاتي للتطويع ، كان العدد الفعلي عام ١٩٣٣ ٣,٦٠٠ فقط ، حسب ما يقال . وبلغ عدد الضباط في جيش « رايخس فيهر » برتبة جنرال ، بالعام ذاته ، ٤٧ بحيث بلغت نسبتهم ضمن القوة الاجمالية الى ٢,١٠٠ . ولا تتوافر التفاصيل عن توزيع الضباط بين صنوف الأسلحة والخدمة .

فقد الجيش ٥٠٠ ضابط من سلاح الجو الحديث المنشأ ، في ١٩٣٤ حين بدأت عملية اعادة التسلح . ثم اضيف ١,١٠٠ ضابط تقريباً عام ١٩٣٤ ، وعدد مماثل في ١٩٣٥ ، بحيث قارب المجموع من ٥,٠٠٠ . وقد نما الجيش ككل بنسبة ١٥٠ بالمئة ، بالفترة ذاتها ، فانخفضت نسبة الضباط الى النصف .

هذا ، وقد فقد ضباط آخرون ذهبوا الى سلاح الجو في ١٩٣٥ ، لكن تمكن الجيش من تسجيل زيادة صافية بلغت ٢,٤٠٠ ضابط ، بفضل ترقية ضباط الصف وتنشيط ضباط الاحتياط واستيعاب ضباط الشرطة وتكليف الضباط الجدد . فبلغت نسبة الضباط الذين اندرجوا بالملاك بين ١٩٣٣ و١٩٣٦ النصف ، من اصل ١٠,٨٠٠ ضابط تقريباً . غير ان نسبة الضباط ظلت تتراجع ، ولم تعد نسبتهم المئوية ضمن الجيش ـ البالغ ٥٩٠,٠٠٠ رجل ـ الى نصف معدلها السابق في عهد فايمار إلا في خريف ١٩٣٧[٦٨] .

اتى دمج الجيش النمساوي بزيادة سارة للقوة ، عام ١٩٣٨ . وفاقت نسبة الضباط في الجيش النمساوي نسبتهم في الالماني (٢,١٢٨ أو ٣,٦ بالمئة ضمن قوة تعد ٥٨,٠٠٠) ، إلا ان العديد منهم كانوا مسنين . فلم ينتقل نهاية الى الفيهرماخت سوى ١,٦٠٠ ، وتم تسريح ما لا يقل عن ٥٥ بالمئة من الجنرالات[٦٩] .

وتمثل الوضع ، يوم التعبئة في ١ أيلول (سبتمبر) ١٩٣٩ ، بما يظهره الجدول ١١ ـ ٥ .

شكل ضباط الجيش الميداني ، في تموز (يوليو) ١٩٤٤ ، الذين وقفوا أمام الفوج ٣,٧ بالمئة ، والذين وقفوا وراءه ٣,٢ بالمئة من اجمالي القوة الفعلية[٧٠] . ان الفوارق ليست كبيرة ، لكن يتضح ان عدد الضباط ارتفع كلما اقتربت الوحدة من الجبهة .

توزع ضباط الفيهرماخت ، عام ١٩٤٤ ، كما يبين الجدول ١١ ـ ٦ .

أي كان ٧٠ بالمئة من جميع الضباط ، اذن ، مع الجنود ، بينما شكل ضباط الادارة بالمقابل ١٧,٤ بالمئة فحسب من المجموع . وبلغت نسبة الضباط العاملين مع الجنود

الجدول ١١ ـ ٥

توزيع الضباط في الجيش الالماني

	القوة الاجمالية	الضباط
جيش الميدان	٢,٧٤١,٠٦٤	٨١,٣١٤ (٢,٩٨ بالمئة)
جيش التبديل	٩٩٦,٠٤٠	٢٤,٠٨٠ (٢,٤١ بالمئة)
داخل فرقة المشاة		
عناصر القتال	١٣,٤٦٢	٤٥٧ (٣,٣٤ بالمئة)
عناصر الخدمة[1]	٤,٢٩٣	٨٣ (١,٩٣ بالمئة)
مجموع فرقة المشاة	١٩,٨٩٥	٥٤٠ (٣,٠١ بالمئة)

المصدر : B. Mueller-Hillebrand, Das Heer, 3 Vols. (Frankfurt an Main, 1969-), 3: 255. ولعدد الضباط في فرقة المشاة ، انظر الجدول ٦ ـ ٨ ، ص ٧١ .

(١) بما فيها كتيبة التبديل الميدانية .

الجدول ١١ ـ ٦

توزيع الضباط الالمان ، حسب الصنف

الضابط	المجموع	العامل	الاحتياط
قتال	٢٤٥,٠٠٠	٥٥,٠٠٠ (٢٢,٤ بالمئة)	١٩٠,٠٠٠ (٧٧,٥ بالمئة)
صحة	٢٨,٠٠٠	٣,٠٠٠ (١٠,٧ بالمئة)	٢٥,٠٠٠ (٨٩,٣ بالمئة)
طب بيطري	٩,٠٠٠	١,٠٠٠ (١١,١ بالمئة)	٨,٠٠٠ (٨٨,٩ بالمئة)
حرس وطني	٥,٨٠٠	٢,٨٠٠ (٤٠,٧ بالمئة)	٣,٠٠٠ (٥٩,٣ بالمئة)
اداري	٦١,٠٠٠	١١,٠٠٠ (١٨,٠ بالمئة)	٥٠,٠٠٠ (٨٢,٠ بالمئة)
نقل	٤,٨٠٠	١,٠٠٠ (٢٠,٨ بالمئة)	٣,٨٠٠ (٧٩,٢ بالمئة)
قضاء	١,٢٠٠	٤٠٠ (٣٣,٣ بالمئة)	٨٠٠ (٦٦,٦ بالمئة)
المجموع	٣٤٥,٨٠٠	٧٤,٢٠٠ (٢١,٥ بالمئة)	٢٨٠,٦٠٠ (٧٨,٥ بالمئة)

المصدر : D. Bachlin, «Deckung des Offiziersbedarf in deutschen Heer während des 2. Weltrieg,» U.S. Army Historical Division Study D 110 (np. n.d.), p. 22.

٧٤,٢ بالمئة من مجموعهم ، مقابل ٦٧,٧ بالمئة من جميع ضباط الأحتياط . وجاءت النسبة الأعلى للضباط العاملين داخل الحرس الوطني ـ الذي تألف غالباً في هذا الوقت من الافراد المعوقين ـ وبين القضاة العسكريين . إلا انهم توزعوا بتساوٍ نسبي ، باستثناء تلك الحالتين .

ويبين الجدول ١١ ـ ٧ توزيع الضباط العاملين بين مختلف المراتب بأوقات مختلفة قبل وأثناء الحرب .

الجدول ١١ ـ ٧

هيكلية المراتب داخل هيئة الضباط الالمان (العاملين) ، ١٩٣٢ ـ ١٩٤٣

الرتبة	ايار (مايو) ١٩٣٢	تشرين الأول (اوكتوبر) ١٩٣٦	تشرين الأول (اوكتوبر) ١٩٣٨	ايار (مايو) ١٩٤٣
مشير	—	١	—	١٥
فريق	—	١	٣	١٨
جنرال	٣	١٦	٣١	١٤١
لواء	١٤	٤١	٨٧	٣٦٩
عميد	٢٧	٩١	١٤٠	٥٠١
مجموع الجنرالات	٤٤ (١,١٨٪)	١٥٠ (١,٧٧٪)	٢٦١ (١,٥٩٪)	١,٠٤٤ (٢,٤٤٪)
عقيد	١٠٥	٣٢٨	٤٧٢	٣٢٥
مقدم	١٩١	٤٢١	٨٧٢	٤٤٨
رائد	٣٧٤	١,١٣٩	١,٣٠٣	٤,٣٠٤
نقيب	١,٠٩٧	٢,٤٦٦	٣,١٦١	٧,٧٩٤
ملازم أول	١,٢٧٥	١,٥٨٤	٢,٠٠٦	١١,١٢٦
ملازم ثانٍ	٦٣٨	٢,٣٦٦	٨,٢٨٣	١١,٤١٨
المجموع	٣,٧٢٤	٨,٤٥٤	١٦,٣٥٨	٤٢,٧٠٩

المصدر : الارقام للفترة ١٩٣٢ ـ ١٩٣٨ من :

Militärgeschtliches Forschungsamt, ed, **Handbuch zur deutschen** Militärgeschichte, 7 Vols. (Frankfurt an main, 1965-), 5:373.

أما الارقام للعام ١٩٤٣ ، فمن :

W. Keilig, Truppe und Verbände der deutsche Wehrmacht, 7 Vols. (Wiesbaden, 1950-), 3: 203/21.

لا تشمل الخانة في أقصى الجدول ١١ - ٧ سوى ٢٠ بالمئة من مجموع الضباط ، لكن يتضح من تدني عدد الجنرالات في الجيش ككل (من نسبة ١ الى ٢,١٠٠ في ١٩٣٢ الى ١ الى ٤,٦٠٠ في ١٩٤٤) إنه لم يحصل تضخم في المراتب العليا[٧١] . بل ولعل العكس كان صحيحاً ؛ اذ شمل الفيهرماخت ، في ١٩٤٤ ، مئات الكتائب التي قادها ضباط برتبة رائد ونقيب وحتى ملازم أول[٧٢] .

افتقر الجيش البري الالماني ، حتى أيار (مايو) ١٩٤٤ ، ٥,١٥٧ ضابط مشاة و٤٠٧,١ ضابط دروع و١,٨٢٧ ضابط مدفعية و٥٥١ ضابط هندسة و٤٢٩ ضابط إشارة و٥١٦ ضابط إمداد و٣,٠٠ ضابط سرايا الجيش وفرق الأمن وما شابهها . وبلغ مجموع النواقص ١٢,٨٨٧[٧٣] . فلم ينشأ التساؤل حول ماذا يجب ان يفعل الضباط ، في ظل تلك الظروف .

الجيش الاميركي

شمل الجيش الاميركي (بما فيه سلاح الجو) ، في نهاية ١٩٤٣ ، حوالى ٦٠٠,٠٠ ضابط . وتوزعوا بين النظاميين العائدين الى عهد ما قبل « بيرل هاربور »(*) والبالغين ١٥,٠٠٠ (٢,٥ بالمئة) ؛ ١٩,٠٠٠ في الحرس الوطني ؛ ١٨٠,٠٠٠ قدموا من هيئة احتياط الضباط ؛ ١٠٠,٠٠٠ معظمهم مختصون كالاطباء والاداريين والقسسة ، وقد استدعوا مباشرة الى الملاك من الحياة المدنية ؛ وقد عبر ٣٠٠,٠٠٠ إما من خلال مدارس الضباط المرشحين او مدارس الطيران[٧٤] .

كانت نسبة الضباط في الجيش الاميركي أعلى بكثير منها في الجيش الالماني ، على الدوام . وبلغ تعداد الضباط ، في ١٩٤٠ ، ١٤,٠٠٠ (٥,٧٥ بالمئة) من أصل قوة ٢٤٣,٠٩٥ ، وقد ارتفع الى ٨٨٥,٦٤٥ (٩,٦ بالمئة) من اصل ٨,٢٩٠,٩٩٣ حتى يوم الانتصار في اوروبا[٧٥] . ويشمل هذا الرقم حوالى ٥٧,٠٠٠ وكيل ضابط وضابط طيران .

توزع الضباط حسب المراتب كما يظهر الجدول ١١ - ٨ .

(*) نسبة الى الهجوم الياباني المفاجىء على ميناء بيرل هاربور العسكري - المترجم .

الجدول ـ ١١ ـ ٨

هيكلية المراتب لهيئة الضباط الاميركيين في ١٩٢٨ و١٩٤٤

الرتبة	١٩٢٨	١٩٤٤
جنرال	غير متوافر	٥
لواء	غير متوافر	٢٨
	غير متوافر	٣٠٣
عميد	غير متوافر	٨٦٠
مجموع الجنرالات	غير متوافر	١,١٩٦ (١٧,٠ بالمئة)
عقيد	٥٣١	٧,٨٥٤
مقدم	٦٦٠	١٩,٥٦٨
رائد	٢,١٧٢	٤٨,٢٨٠
نقيب	٤,١٤٢	١٣٠,٤٢٢
ملازم اول	٢,٧٧٤	١٨٢,٢٩٤
ملازم ثانٍ	١,٤٦٤	٢٨٣,٠٨١
المجموع	١١,٧٤٣	٦٧٢,٦٩٥

المصدر : الاحصاءات للعام ١٩٢٨ من : Hearings before Subcommittee 1 of the Committee on Militairy Affairs, House of Representatives, 25 January 1924; on 1944 From War Departement, ed., **World Wide Strengthe Index** (n.p.,n.d.) p.4.

اتضح الثقل البالغ للمراتب العليا في ١٩٢٨ ، اذ فاق عدد الضباط برتبة رائد اولئك برتبة ملازم ثان . بينما شهد الجيش في ١٩٤٤ فائضاً بالضباط الصغار (من ملازم ثانٍ الى نقيب) ممن تخرجوا حديثاً في مدارس الضباط المرشحين .

بلغ تعداد الضباط ٤٨٥,١٨٥ أو ٨,٨ بالمئة من اصل قوة اجمالية هي ٥,٥٠٦,١٩٧ في الجيش البري ، في كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤٤[٧٦] . ويمكن

الحساب انه وجد فائض من ٥٠,٠٠٠ ضابط تقريبا ، على أساس نسبة ٥٤ ضابطاً لكل ألف رجل في القوات البرية للجيش و٩٧ لكل ألف في قوات الخدمات للجيش[٧٧] . وعملت الوحدات لتخفيض الفائض ، إذ سمح لها مسبقاً ان تمتص الأعداد الزائدة من الضباط بنسبة ٢٥ بالمئة في منطقة الداخل و١٥ بالمئة عبر البحار . بل وسمح للفرق ، في كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤٤ ، ان تقيم سرايا خاصة من الملازمين يصل تعدادها الى ٢٠٠[٧٨] . لكن ثبت عدم جدوى هذه التدابير ، فاحتفظ الجيش ـ باستثناء هام جداً هو سلاح المشاة ، الذي صادف ان تكبد ٧٠ بالمئة من مجموع الاصابات ـ بفائض من الضباط حتى نهاية الحرب[٧٩] .

يظهر الجدول ١١ ـ ٩ حصة الضباط كنسبة مئوية من مجموع الافراد في الوحدات ومسارح القتال وصنوف الأسلحة والخدمة المختلفة .

الجدول ١١ ـ ٩

توزيع الضباط كنسبة مئوية من مجموع الأفراد في الجيش الاميركي

سرايا المشاة[أ]	افواج المشاة[ب]	فرق المشاة[ج]	الجيش السادس[د]	مسارح القتال عبر البحار[هـ]	منطقة الداخل[و]
٣,٥	٥,٠	٥,٧	٦,٢	٨,٥	٩,١

المصدر : S.A. Stouffer et al., **The American Soldier**, 4 Vols. (Princeton, 1949), 2:88., Replacement Board, Department of the Army, «The Replacement System World Wide, World War II» (Washington, D.C., 1947), bk6, parts 83 and 81., U.S. War Department, ed., **World Wide Strength Index** (n.p., n.d.), p.11.

(أ) القوة الفعلية ، ٦ حزيران (يونيو) ١٩٤٤ .
(ب) القوة في جداول التنظيم ، ١٠ نيسان (ابريل) ١٩٤٥ .
(ج) متوسط القوة الفعلية ، ست فرق مشاة ، الجيش السادس ، في خريف ١٩٤٤ .
(د) القوة الفعلية في خريف ١٩٤٤ .
(هـ) القوة الفعلية باستثناء سلاح الجو
(د) حسب من خلال طرح قوة منطقة الداخل من اجمالي القوة .

شكل الضباط ضمن منطقة الداخل نفسها ٩,٣ بالمئة من مجموع أفراد قوات الخدمات للجيش ولكن ٧,٠ فحسب من جميع افراد القوات البرية للجيش[٨٠] . وتؤكد هذه الارقام بوضوح تام ان نسبة الضباط ارتفعت كلما ابتعدت الوحدة عن القتال الفعلي[٨١] .

الاصابات

يمكن تقسيم قتلى الجيش الالماني خلال الحرب العالمية الأولى كما في الجدول ١١ - ١٠ .

الجدول ١١ - ١٠

القتلى الالمان في الحرب العالمية الأولى ، حسب الرتبة			
الضباط العاملون	١١,٣٥٧	=	٢٤,٧ بالمئة من المجموع
ضباط الاحتياط	٣٥,٤٩٤	=	١٥,٧ بالمئة من المجموع
ضباط الصف والجنود	١,٧٥١,٨٠٩	=	١٣,٣ بالمئة من المجموع

المصدر : Volkmann, Soziale Heeres misstände als Mitursache des deuts-chen Zusammen bruchs (Berlin, 1929), p. 35.

ملاحظة : لارقام اكثر تفصيلية ، انظر :

C. Von Altrock, Von Sterben des deutschen Offizierkorps (Berlin, 1922) p. 57.

اما للفترة من ١ أيلول (سبتمبر) ١٩٣٩ الى ٣١ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤٥ ، فتظهر الأرقام في الجدول ١١ - ١١ ، مشيرة ايضاً الى القتلى فحسب .

الجدول ١١ - ١١

القتلى الالمان في الحرب العالمية الثانية ، حسب الرتبة والسنة

السنة	العدد الاجمالي	الضباط
١٩٣٩ - ١٩٤٠	٧٣,٨٢٩	٤,٣٥٧ = ٥,٩ بالمئة
١٩٤٠ - ١٩٤١	١٣٨,٣٠١	٧,٨٣١ = ٥,٦ بالمئة
١٩٤١ - ١٩٤٢	٤٤٥,٠٣٦	١٦,٩٦٠ = ٣,٨ بالمئة
١٩٤٢ - ١٩٤٣	٤١٨,٢٧٦	١٦,٤٨٤ = ٣,٩ بالمئة
١٩٤٣ - ١٩٤٤	٥٣٤,١١٢	٢٠,٦٩٦ = ٣,٩ بالمئة
١٩٤٤ - كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤٥	١٦٧,٣٣٥	٥,٣٠٤ = ٣,٢ بالمئة
المجموع	١,٧٧٦,٨٨٩	٧١,٦٣٢ = ٤,٠ بالمئة

المصدر : Heeres Personal Ant file, «Verluste der Wehrmacht», Bundesarchiv/Militärarchiv, HG/737.

ويعني ذلك أن احتمالات موت الضابط قتلاً كانت ضعفي الاحتمال لدى عموم الافراد العسكريين ، في اوائل الحرب . ورغم ان نسبة الضباط ضمن الجيش ككل قد انخفضت الى ما دون ٢,٥ بالمئة في ١٩٤٤ ، فقد ظلت نسبة قتلاهم تزيد عنها لبقية الافراد بـ ١٥٠ بالمئة[٨٢] . وتنطبق هذه الغلبة النسبية للضباط بين القتلى ، على كل حملة أمكنت دراستها ، وكذلك على الوحدات[٨٣] .

تظهر الصورة المرتسمة بالجدول ١١ - ١٢ ، عند الانتقال الى تقسيم اصابات الضباط حسب النوع .

الجدول ١١ ـ ١٢

اصابات الضباط الالمان في الحرب العالمية الثانية ، حسب النوع والحملة

الحملة	خسائر الضباط كنسبة مئوية من اجمالي الخسائر		
	القتلى	الجرحى	المفقودون
بولندا ١٩٣٩	٤,٦٠	١,٩٥	١,٣٥
فرنسا ١٩٤٠	٤,٨٥	٣,١٠	٢,٠٠
روسيا حتى ٣ آب (اغسطس) ١٩٤١	٥,٤٥	٣,٦٥	١,٩٠
روسيا حتى ١ تشرين الأول (اوكتوبر) ١٩٤١	٤,٣٧	٣,٢٥	١,٧٤
روسيا حتى ٣١ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤١	٤,٢٧	٣,١٦	١,٧٥
روسيا حتى ١ أيلول (سبتمبر) ١٩٤٢	٣,٨٢	٢,٨٩	١,٤٠
روسيا حتى ٣١ تموز (يوليو) ١٩٤٤	٣,٤٠	٢,٨٥	٢,٦٢
روسيا حتى ٣١ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤٤	٣,٢٠	٢,٨٦	٣,٠١
مجموع الجيش الميداني حتى ٣١ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤٤	٤,٠٧	غير متوافر	١,٦٨

المصدر : B. Mueller-Hillebrand, «Statistisches System».U.S.ArmyHistorical Division Study PCO 11 (Koenigstein Ts., 1949), pp. 119-20.

أي أن عدد الضباط القتلى كان كبيراً، فيما كان عدد جرحاهم متطابقاً تقريباً مع نسبتهم العامة ، بينما لم يفصحوا عن أعداد المفقودين (باستثناء النصف الثاني من ١٩٤٤ ، حين خاض الجيش معارك التطويق الهائلة في روسيا وفرنسا على حد سواء) . ويصح الشيء ذاته عند تفقد كل وحدة بمفردها[٨٤] .

يمكن ، أخيراً ، مقارنة عدد القتلى لأسباب غير القتال من بين الضباط بالاعداد المشابهة للجنود ولضباط الصف . ويبين الجدول ١١ ـ ١٣ النتائج . ولعل ذلك مقياس مقبول لمدى الضغط الاضافي الواقع على الضباط .

الجدول ١١ - ١٣

القتلى بغير القتال في الجيش الالماني ، الحرب العالمية الثانية ، حسب السنة والنوع والرتبة

السنة	الحوادث والانتحار والمرض		أحكام الإعدام	
	المجموع	الضباط	المجموع	الضباط
١٩٣٩ - ١٩٤٠	١٤,١٣٨	٩٨٦ = ٦,٩ بالمئة	٥١٩	٣ = ٠,٦ بالمئة
١٩٤٠ - ١٩٤١	٢١,٢٩٦	١,٦٠١ = ٧,٥ بالمئة	٤٤٧	- = ٠,٠ بالمئة
١٩٤١ - ١٩٤٢	٣٨,٢٥٢	٢,٣٣٣ = ٦,٠ بالمئة	١,٦٣٧	١٠ = ٠,٦ بالمئة
١٩٤٢ - ١٩٤٣	٤٤,١١٧	٢,٥٠١ = ٥,٦ بالمئة	٢,٧٦٩	٣٠ = ١,٦ بالمئة
١٩٤٣ - ١٩٤٤	٤٥,٣١٢	٢,٤٤٧ = ٥,٩ بالمئة	٤,١١٨	٥١ = ١,٢ بالمئة
١٩٤٤ - حتى ٣١ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤٥	١٥,١٨٦	٥٢٩ = ٣,٩ بالمئة	٢٠٦	٩ = ٤,٣ بالمئة
المجموع	١٧٨,٣٠١	١٠,٣٩٧ = ٥,٩ بالمئة	٩,٦٩٦	١٠٣ = ١,٠ بالمئة

المصدر : Bundesarchiv/Militärarchiv, HG 737

الجيش الاميركي

يؤكد احد المصادر[٨٥] ان اجمالي عدد الاصابات القتالية بالجيش الاميركي خلال الحرب العالمية الثانية (القتلى والجرحى والمفقودين والاسرى والمسجونين) بلغ ٩٤٨,٥٧٤ ، منهم ٩٩,٩٥٤ - أي ١٠,٥ بالمئة - من الضباط . فشكل الضباط ٢٤,٥٤٦ أو ١٣,٩ بالمئة من أصل ١٧٥,٤٠٧ قتيل بالمعارك ؛ و٣٩,٩٣٦ أو ٦,٦ بالمئة من بين ٥٩٨,٥٢٨ جريح (بمن فيهم الذين توفوا لاحقاً متأثرين بجراحهم) ؛ و٣٤,٤٨٧ أو ١٩,٧ بالمئة من أصل ١٧٤,٦٣٩ مفقوداً أو أسيراً أو سجيناً. مما يعني أن حصة الضباط كانت مبالغة عن المعدل بين القتلى ، وأقل من المعدل بين الجرحى ، وأكبر بكثير من المعدل بين المفقودين والاسرى والجرحى . وقد زادت حصتهم ضمن مجموع

الاصابات أعلى بعض الشيء عن عددهم بالجيش ككل ، لكن ليس بنسبة عالية .

تقدم هذه الأرقام ، اذن ، شكلاً يختلف تماما عنه لدى الجيش الالماني ، ولا يفسره سوى حقيقة شمول الجيش الاميركي لسلاح الجو ايضاً . فكان واحد بين كل ستة رجال في سلاح الجو ضابطاً ، وارتفعت تلك النسبة بين الطواقم الجوية اكثر . ويفسر ذلك جزئياً الأعداد غير المتناسبة لعدد المفقودين والاسرى والمسجونين .

بلغت الاصابات القتالية ضمن القوات البرية وحدها ٨٢٩,٧٦٠ ، منهم ٤٨,٢١٦ أو ٥,٨ بالمئة من الضباط . وشكل الضباط ٦,٦ بالمئة من الذين قتلوا في المعارك ، و٥,٥ بالمئة ممن جرحوا ، و٥,٣ بالمئة من المفقودين والاسرى والمسجونين . فتقل هذه الأرقام بشكل ملموس عن نسبة الضباط في القوات البرية ؛ غير أنها تتناسب تماماً مع حصة الضباط ضمن « القوات البرية للجيش » ، والتي قيل انها بلغت ٥٤ بالألف .

ويعني ما سبق ان الضباط في الوحدات التابعة للقوات البرية للجيش قد تكبدوا حصتهم الاعتيادية من الاصابات ، لكن ليس اكثر من ذلك بكثير . إنما يتضح ، بالمقابل ، أن الأعداد الضخمة من الضباط المحتمين في قوات الخدمات للجيش لم يتحملوا تلك النسبة . فشكلوا ٧,٢ بالمئة فحسب من مجموع الاصابات في سلاح الاشارة و٥,٣ بالمئة في شعبة التزويد ، علماً انهم ألفوا نسبة ٩٧ الى الألف داخل وحدات قوات الخدمات للجيش . ولا يمكن استنباط الارقام المشابهة لبقية صنوف الخدمة .

تؤيد هذا التفسير دراسة لتقارير الاصابات في مسرح العمليات الاوروبي . فقد اشتملت نسبة ٨٢,٩ بالمئة من مجموع خسائر المسرح الاوروبي ، بين يوم « د » - الانزال في النورماندي - و« د + ٩٠ » (أي ٦ أيلول / سبتمبر ١٩٤٤) ، على المشاة ، بينما لم تتكبد الخدمات (سلاح الهندسة وسلاح الطب وسلاح الاشارة وشعبة التزويد والشرطة العسكرية والحرب الكيماوية وشعبة النقل مجتمعين) سوى ٩,٤ بالمئة من مجموع الخسائر . إلا ان ١٩,٢ بالمئة فحسب من جميع ضباط المسرح الاوروبي للعمليات (البريين) كانوا في المشاة ، في ٢١ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤٤ ؛ بينما وجد ٤٠,٧ بالمئة من اولئك الضباط ضمن الخدمات المذكورة أعلاه ، بحيث فاق عدد ضباط الخدمات عدد ضباط المشاة بما يزيد عن نسبة اثنين الى واحد[٨٦] .

ننتقل الآن الى الاصابات غير القتالية ، ويظهر الجدول ١١ - ١٤ الصورة .

تتيح هذه الاحصاءات الخروج بتفسيرين اثنين على الأقل . يتمثل احدهما بأن

الجدول ١١ ـ ١٤

الوافدون غير القتاليين الى المستشفيات في الجيش الاميركي ، حسب النوع والرتبة

السبب ومنطقة العلاج	معدل دخول المستشفيات لكل ألف رجل في ١٩٤٢ ـ ١٩٤٥	
	الضباط	الجنود
الوافدون غير القتاليين ، جميع المناطق	٥٠٧	٦٨٠
الولايات المتحدة	٤٨٠	٦٧٨
كافة المسارح عبر البحار	٥٥٤	٦٨٣
الوافدون للامراض	٤٥٤	٦٠١
الولايات المتحدة	٤٣٤	٦١١
كافة المسارح عبر البحار	٤٩٠	٥٨٨
الوافدون للجروح غير القتالية	٥٣	٧٩
الولايات المتحدة	٤٦	٦٧
كافة المسارح عبر البحار	٦٤	٩٥

المصـدر : U.S. Army, Medical Department, **Medical Statistics In World War II** (Washington, D.C., 1975), p. 27.

الضباط لم يدخلوا المستشفيـات الا عند التعرض الى الامراض أو الجروح الخطيرة ، مما يفسر صغرَ عددهم مقارنة بالجنود والفترات الأطول التي أمضوها بالنقاهة. إلا أنه لـو أخذت معدلات المرض والجروح غير القتالية مقياساً للضغط النفسي فربما تشير الأرقام الى حقيقة أن ضباط الجيش الاميركي تمتعوا برفاهية عيش فاقت بأشواط حالة بقية المراتب والعناصر ، مما جعلهم أقل عرضة لدخول المستشفيات ـ وأيضاً أنه متى دخلوها ، تلقوا الاهتمام البالغ . ويبقى للقارىء أن يتوصل الى استنتاجاته الخاصة ، في غياب الادلة .

هوامش الفصل (١١)

(١) K. Lang, Military Institutions and the Sociology of War (London, 1972), p. 68.

توجد بيبلوغرافيا واسعة في هذه الصفحة وغيرها حول جوانب متنوعة للقيادة واثرها على الرجال .

(٢) D. Horn, Mutiny on the High Seas, the Imperial German Naval Mutinies of World War I (London, 1969), ch. 2.

(٣) بالالمانية : « هير - في تروبنفوهرونغ » .

(٤) بالالمانية : « فيرانتفورتونغسفرويديغكايت » ، أي « السعادة بالمسؤولية » .

(٥) E.A. Shils and M. Janowitz, «Cohesion and Disintergration in the Wehrmacht in World War II,» Public Opinion Quarterly 12 (1948): 280-315.

(٦) War Department, ed., Absence withoul Leave (Washington, D.C., 1944), p. 14.

(٧) S.A. Stouffer et al., The American Soldier, 4 vols. (Princeton, 1949), 1:227.

(٨) استناداً الى : Militärgeschichtliches Forschungsamt, (hereafter MGFA, ed.,) Handbuch zur deutschen Miligärgeschichte, 7 vols. (Frankfurt am Main, 1965), 5:88.

(٩) لانتقاد شديد جداً لهذه المدارس ، انظر : Ein Stabsoffizier, Das alte Heer (Charlottenburg, 1920), ch. 1.

(١٠) قدم المعاون الساكسوني العام ، حين كتب الى ملكه في ١٨٣٥ ، تبريراً معهوداً لهذه السياسة . فلا يمكن نفي الحاجة لتعليم عمومي ، لكن يجب ألا يسمح له ان يصبح العامل الرئيسي . وتطلب التعقيد المتنامي للحرب المعرفة المحترفة حتى لدى صغار الضباط ، وإذا كانت النتيجة هي الالتهاء المتقطع عن الواجبات اليومية ، فكان اللوم ليس على المعرفة بل على طريقة نقلها . لم تكن المعرفة كافية للضابط العملي ، بل احتاج الى الكفاءة . لكن لم يسنح الحصول على الكفاءة إلا من خلال المعرفة . انظر :

K. Demeter, Das deutsche Offizierkorps (Berlin, 1965), p. 102.

(١١) K. Hesse, «Militärisches Erziehung-und Bildungswesen in Deutschland,» in Die deutsche Wehrmacht, ed. Wezell (Berlin, 1939), p. 472.

(١٢) H. Rumschöttel, «Bildung und Herkunft der Bayerischen Offiziere 1866 bis 1914,» Militärgeschichtliche Mitteilungen 2 (1970): 131, fn. 131.

(١٣) W.A. Robertson, «Officer Selection in the Reichswehr 1918-1926» (Ph.D. diss., University of Oklahoma, 1978), p. 143.

(١٤) كما جاء في : Demeter, Das deutsche Offizierkorps, p. 103.

(١٥) Robertson, «Officer Selection,» pp. 218-20.

(١٦) MGFA, ed., Handbuch, 7:367 . لم يحظَ الضباط الذين فشلوا بهذا الامتحان (والذي لم يمكن تكراره) بأمل يذكر لبلوغ رتبة جنرال .

(١٧) Demeter, Das deutsche Offizierkorps, p. 104.

(١٨) F. Doepner, «Zür Auswahl der Offizieranwärter im 100,000 Mann Heer,» Wehrkunde 22 (1973): 261.

(١٩) T.W. Harrel and R.D. Churchill, «The Classification of Military Personnel,» Pzychological Bulletin 38 (1941): 33-53; H.L. Ansbacher, «German Military Psychology,» Psychological Bulletin 38 (1941): 370-92; and A.H. Martin, «Examination of Applicants for Commissioned Rank» in German Psychological Warfare, ed. L. Farago (New York, 1941), pp. 171-78.

(٢٠) انظر :

M. Simoneit, Leitgedanken über die psychologische Untersuchung des Offizier-Nachwuchs in der Wehramch (Berlin, 1939), pp. 24-25; also H. Masuhr, «Zur Unterstützung militärischer Menschenauslese durch soziologische Statistiken,» Soldatentum 1 (1934): 145-61.

(٢١) R.F. Bigler, Der einsame Soldat (Frauenfeld, 1963), p. 30.

(٢٢) G. Blumentritt, «Warum hat der deutsche Soldat in aussichtlosser Lage bis zum Schluss des Krieges 1939-1945 gekämpft?» U. S. Army Historical Division Study B 338 (Allendorf, 1947), pp. 18-20.

(٢٣) R.R. Palmer, The Procurement and Training of Ground Combat Troops (Washington, D.C.:1948), pp. 93-94.

24. Ibid., pp. 10e11.

(٢٤) المصدر السابق ، ص ١٠ و١١ .

(٢٥) لا تتوافر في التاريخ الرسمي الاحصاءات حول المستوى الذهني المطلوب من الضباط المرشحين . من المصدر ادناه نتعلم ان رجال الفئة I « كانوا مادة ممتازة . . . لمدارس تدريب الضباط » . لكن يتضح ان العديد من رجال الفئة II اصبحوا ضباطاً ايضاً لأن افراد الفئة I بلغوا سبعة بين كل مئة فحسب .

L. A. Pennington, The Psychology of Military Leadership (New York, 1943), p. 166.

(٢٦) W.C. Menninger, Psychiatry in a Troubled World, p. 110.

(٢٧) ليس واضحاً كما من الوقت استغرقت هذه المقابلات . إنما قامت لجنة مؤلفة من اربعة الى خمسة ضباط بمقابلة المرشحين الموجودين في الدورة ، ودام ذلك ١٥ دقيقة . وتم تسجيل الاجابات على مقياس بالنقاط .

(٢٨) Palmer, Procurement and Training, p. 329 . ولاحظت المتابعة انه وجد ترابط قليل الاداء بالورقة فقط بين الاداء بالورقة والقلم وبين التقييمات القتالية للضباط . انظر :

J.W. Eaton, «Experiments in Testing for Leadership,» American Journal of Sociology 52 (1947): 523-35.

(٢٩) فاق عدد المطبوعات الالمانية حول اختيار الافراد العسكريين عددها في كافة اللغات الأخرى مجتمعة . Harrell and Churchill, «The Classification of Military Personnel», p. 331.

(٣٠) Simoneit, Leitgedanken, p. 27.

(٣١) Pennington, Psychology of Military Leadership, pp. 1,167.

(٣٢) انظر : Hesse, «Militärische Eeziehung,» p. 478.

(٣٣) ان طول هذه الفترة غير معروف وربما لم يتحدد اصلاً .

(٣٤) M. Messerschmidt et al., «Verhältniss von algemeinbildenden und fachlichen Inhalten in der Ausbildung zum Offizier,» unpublished paper, MGFA (Freiburg, i. B., 1971), pp. 9-10.

(٣٥) Seeckt order of 1 Janyary 1921 quoted in Hesse, «Militärische Erziehung», p. 481.

(٣٦) Messerschmidt et al., «Berhältniss von algemeinbildenden,» pp. 13-15.

(٣٧) G. Bachlin, «Deckung des Offiziersbedarf im deutschen Heer während des 2. Weltkriey,,» U.S. Army Historical Division Study D 110 (n.p., n.d.) p. 110.

(٣٨) Generalstab, Heeres Dienstvorschrift g 151, Mobilmachungsplan für das Heer: E. Erhaltung des Heeres im Kriegszustand (Berlin, 1939), article 553 ff.

(٣٩) S.P. Huntington, The Soldier and the State, p. 295 . لا تتوافر الارقام المشابهة لكلية « وست بوينت» ، لكن هناك ايضاً مالت مواضيع الثقافة العامة الى اكتساب الأهمية المتعاظمة .

(٤٠) لمناقشة ممتازة لنظام « وست بوينت » ، انظر :

G. Ellis and R. Moore, School for Soldiers, West Point and the Profession of Arms (New York, 1974).

(٤١) انظر ص [١٢٥] [في الأصل الانكليزي].

(٤٢) Palmer, Procurement and Training, pp. 264, 353.

(٤٣) المصدر السابق ، ص ٣٣٠ - ٣٣٤ . فحسب هذا المصدر ، مال النظام الى انتاج المرشحين الذين خشوا ان يطرحوا الأسئلة وان يتولوا المسؤولية وان يظهروا المبادرة . ويقال إنه توجد دلائل تشير الى انهم حملوا تلك الصفات معهم الى الميدان .

(٤٤) استناداً الى : MGFA, ed., Handbuch, 5:89, and Hofmann, «Beurteilungen und Beurteilung-notizien im deutschen Heer,» U.S. Army Historical Division Study P 134 (Koenigstein Ts, 1952), p. 3.

(٤٥) D.N. Spires, «The Career of the Reichswehr Officer,» Ph. D. diss., University of Washington, 1979, p. 218.

(٤٦) Hofmann, «Beurteilungen,» p. 57.

(٤٧) المصدر السابق ، ص ٤٥ .

(٤٨) لم يوجد نظام لتقييم « بويرتايلونغن » ، لكن حاول ضباط مكتب شؤون الافراد في الجيش ان يدققوا بمدى موثوقيتها من خلال المعارف الشخصية .

(٤٩) كما جاء في : H. Meir-Welcker, Untersuchungen zur Geschichte des Offizierkorps (Stuttgart, 1962), p. 205.

(٥٠) Hofmann, «Beurteilungen,» p. 56.

(٥١) Meier-Welcker, Untersuchungen zur Geschichte, p. 206.

(٥٢) Huntington, The Soldièr and the State, p. 297.

(٥٣) War Department Press Release, 12 June 1941, National Archives (NA) file 407/14103/12/B.

(٥٤) War Department/Hq ASF/Adjutant General, Memorandum No. S 605-17-43, 21 July 1943, NA file 204/58/106-253.

(٥٥) تتكرر هذه الشكوى عشرات المرات في تقرير هيئة التبديل :

Department of the Army, «Replacement System World Wide,» bk. 6.

(٥٦) S.A. Stouffer, et al., The American Soldier, 4 vols. (Princeton, 1949), 2:271.

لم يكن المعدل أقل إلا في المدفعية الساحلية : ٢٠ في كل ألف .

(٥٧) لم يمثل سوى ٦,٧٠٠ ضابط ، أو ٠,٧٧ بالمئة ، أمام هيئات إعادة التصنيف ، من اصل ٨٧٢,٠٠٠ ضابط مر بالجيش بين ايلول (سبتمبر) ١٩٤٠ ونيسان (ابريل) ١٩٤٦ . وتم تخفيض رتبة ٣٢٧ منهم ، وفصل ٢,٥٩٣ بشرف ، وفصل ١,٥٠٠ بغير شرف ، واعادة تعيين ٢٥٣ .

Menninger, Psychiatry in a Troubled World, p. 16.

(٥٨) E.D. Sissohn «The New Army Rating,» Personnel Psychology 1 (1948): 365-81.

(٥٩) لا يحصى عدد الأعمال حول الاركان العامة الالمانية . انظر المصادر التي يستند إليها السرد اساساً :
W. Goerlitz, History of the German General Staff, 1657-1945 (New York, 1953); W. Erfurth, Die Geschichte des deutschen Generalstab von 1918 bis 1945 (Göttingen, 1957); and above all, H-G Model, Der deutsche Generalstabsoffizier (Frankfurt am Main, 1968).

(٦٠) Spires, «The Career of the Reichswehr Officer,» p. 102.

(٦١) جرت السنتان الأوليان داخل المناطق الحربية (« فيهركرايزه ») المختلفة ولم يتركز الناجون من عملية الانتقاء في برليـن إلا في السنة الثالثة ، خلال سنوات حقبة الفايمار ، بموجب معاهدة فرساي .

(٦٢) Pershing Report, Infantry Journal 15 (1919): 691, 692.
(٦٣) Col. J.L. de Witt, Lecture, 4 September 1928, Center of Military History files, unnumbered, pp. 19-20.
(٦٤) G.S. Pappas, Prudens Futuri; the U.S. Army War College 1901-1967 (Carlisle, Pa., n.d.) ch. 6.
(٦٥) MGFA, ed., Handbuch, 5:90-91, 7:353.
(٦٦) Demeter, Das deutsche Offizierkorps, p. 47.
(٦٧) H. Metz, «Die deutsche Infanterie,» in Die deutsche Wehrmacht, ed. Wezell (Berlin, 1939), p. 169.
(٦٨) MGFA, ed., Handbuch, 7:308.
(٦٩) المصدر السابق ، ص ٣١٠ .
(٧٠) Tagesbuch Heerespersonal Amt, 19 July 1944, Bundesarchiv/Militärarchiv (hereafter BAMA), H4/12.
(٧١) Bachlin, «Deckung des Offiziersbedarf,» pp. 22-23.
(٧٢) W. Keilig, Truppe und Verbände der deutsche Wehrmacht, 7 vols. (Wiesbaden, 1950), 3:204/1.
(٧٣) المصدر السابق ، ص ٤ - ٣/٢٠٤ .
(٧٤) Palmer, «Procurement and Training,» pp. 92-93.
(٧٥) الارقام من : Greenfield, The Organization of Ground Combat Troops (Washington, D.C., 1947), pp. 1-2, 210.
(٧٦) Replacement Board, «Replacement System World Wide,» bk. 2 part 19.
(٧٧) Palmer, Procurement and Training, p. 105.
(٧٨) Adjutant Generals Directive, 27 March 1942, No. AG 320 (3-20-1942), NA file 407/4103/12/3/B; also Department of the Army, ed., The Personnel Replacement System Of the U.S. Army, p. 446.
(٧٩) Palmer, Procurement and Training, p. 105.
(٨٠) War Department, ed., Wold Wide Strength Index, p. 11.
(٨١) إن فرقة حالية تابعة لجيش « بندسفيهر » تحتوي على ٣,٦ بالمئة من أفرادها كضباط ؛ مما يظهر ان النسبة المرتفعة للضباط في الجيش الأميركي لم ينجم فحسب عن نسبة التحول الميكانيكي الأعظم .
(٨٢) Keilig, «Truppe und Verbände,» 3:204/1.
(٨٣) ومثلاً ، الفيلق السادس (٢٢ حزيران) يونيو ١٩٤١ الى ٢ تشرين الأول / اوكتوبر ١٩٤٢) والجيش التاسع (٣٠ تموز / يوليو إلى ١٠ آب / اغسطس ١٩٤٢) . BAMA file 29234/9 . ايضا مجموعة الجيوش ب خلال العمليات في فرنسا ، ١ تموز (يوليو) ١٩٤٤ الى ٣١ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤٤ BAMA file HG 737 .
(٨٤) الفيلق الجبلي العشرون (١ أيلول / سبتمبر ١٩٣٩ الى ٣١ كانون الثاني / يناير ١٩٤٥) ، BAMA HG/737 . الفيلق السادس ٢٢ حزيران (يونيو) ١٩٤٢ الى ٢ تشرين الأول (اوكتوبر) ١٩٤٢ ، BAMA 29234/9 . وايضاً مجموعة جيوش الجنوب ، ٢٢ حزيران (يونيو) ١٩٤٦ الى ٣١ تشرين الأول (اوكتوبر) ١٩٤٤ ، حسب Obkdo HG Süd/IIa/ Nr. 3052/44g, 16 November 1944, BAMA RH19/v/55
(٨٥) Department of the Army, The Army Almanac (Washington, D.C., 1950) pp. 667-68.
يمكن العثور على ارقام اخرى ، تختلف لأنها تشمل الخسائر غير القتالية ، في :
Department of the Army, Statistical and Accounting Branch of the Adjutant General · Army Battle Casualties and Nonbattle Deaths in World War II (n.p., n.d.), p. 5.
(٨٦) Replacement Board, «Replacement System World Wide,» bk. 3 part 42.

١٢ ـ الاستنتاجات

يهدف هذا الفصل الختامي الى غرضين . اولاً ، يجب إعادة تلخيص سر القوة القتالية المرتفعة للجيش الالماني ، وتفسير الوضع المختلف كلياً الذي نجم عنه ضعف الجيش الاميركي في هذا المجال . أما ثانياً ، وما هو أهم ، فيجب وضع مجمل معضلة القوة القتالية في اطار منظور أوسع بكثير . وسنقوم بذلك من خلال طرح ثلاثة اسئلة وعبر محاولة الاجابة عنها ، وهي : ما هي السمات المتميزة للتنظيم العسكري ، مقارنة بالتنظيم المدني ، التي تضفي القوة القتالية ؟ كيف يمكن ، وإلى أي مدى ، المحافظة على القوة القتالية تحت وقع التغيير التنظيمي الذي تحدثه التكنولوجيا الحديثة ؟ ما هو دور القوة القتالية بين العوامل الأخرى التي تحكم الحرب الحديثة ؟

تأملات في الجيش الالماني

كان الجيش الالماني تنظيماً مقاتلاً ممتازاً . ويرجح أنه لم يكن مثيلاً بين جيوش القرن العشرين ، من حيث المعنويات والاندفاع وتماسك الوحدات والقدرة على تلقي الصدمات[١] .

ربما ساهمت التعبئة بالأفكار القومية الاجتماعية ، والمكانة الاجتماعية المرموقة للعسكريين ، و(حتى) بعض الخصلات الغريبة للشخصية الوطنية ، في نشوء تلك النتيجة ، الى حد ما . لكن ما كانت تلك العوامل ستنفع لولا التنظيم الداخلي للجيش . اذ كان ذلك التنظيم ، وهو محصلة قرون من التطور والدروس الواعية المستخلصة من الهزيمة على حد سواء ، هو الذي نجح في خلق القوة القتالية والمحافظة عليها .

لم يظهر الجندي الالماني العادي في الحرب العالمية الثانية الميول الذهانية (الهوس) . ولم يقاتل ليكتسب المكانة الاجتماعية ، أو على الأقل ليس بعد فصل شتاء ١٩٤١ . ولم يقاتل ، عادة ، استناداً الى الايمان بالعقيدة النازية ـ بل ربما صح العكس في العديد من الحالات[٢] . فقاتل ذلك الجندي ، خلافاً لما سبق ، للأسباب التي طالما قاتل من اجلها

الرجال : لأنه شعر بأنه عضو بفريق حسن التكامل والقيادة ، وان بنية الفريق وإدارته وعمله تمتعت عموماً بالانصاف والعدل ، رغم الوجود الحتمي لجماعة « درو كنبرغر » (المتهربين) و« الديك البري الذهبي » (العامل الحزبي ببزته الرائعة) .

استجاب الجيش الالماني عبر تطوير تركيز أحادي الغرض على الجوانب العملياتية للحرب ، على حساب (إن لم نقل مع إهمال) كل شيء آخر . وعاد ذلك الى بنائه على أساس مبادىء كلاوزفيتز (أي الحرب كصدام الارادات المستقلة) والى تقييده تقليدياً بالكوابح الاقتصادية والمادية الشديدة (بالمقياس المطلق وأيضاً بالمقارنة مع الخصوم الذين سيواجههم في حرب على جبهتين) . وكان الجيش قوة « قتالية أولاً وأخيراً ، فكانت عقيدته وتدريبه وتنظيمه موجهة جميعاً نحو القتال بالمعنى الأضيق . وقد أنفق موارد محدودة نسبياً ـ وربما أقل من اللازم ، أحياناً ـ على اللوجيستيك والادارة ، وذلك ضمن سعيه لتأمين التوازن بين المهام المرتبطة بالوظيفة وبين تلك المتعلقة بالمنتوج . فقام بارسال أفضل رجاله الى الجبهة بانتظام ومنهجية ، مضعفاً المؤخرة عن وعي وإدراك . كما تم تصميم تنظيمه بغرض إنتاج الرجال المقاتلين ومكافأتهم ، فيما يخص شؤون الرواتب والترقية والأوسمة وما شابهها . فتوجه الجيش نحو الجودة ، وحصل عليها . وكمن سر قوته القتالية في ذلك ، دون أي شك .

لم يضطر الجيش الالماني الى تطوير الادارة العلمية الى درجة الجيش الاميركي ذاتها ، نظراً الى تركيزه الشديد على العمليات . فكان الجيش الالماني ، بالمعايير الحديثة وحتى المعاصرة له ، تنظيماً بدائياً (خاماً) . ولم يستخدم الاساليب الميكانيكية للادارة ، ولا نظم النقاط ، مما أثار استهجان المحققين الاميركيين الذين استجوبوا أفراده بعد الحرب[٣] . ولم يجد الجيش الالماني منفعة في استفتاءات الرأي والعاملين الاجتماعيين والتحليل النفساني . بل اكتفى بتجميع الكميات المتواضعة من المعلومات الاحصائية ، ولم يستخدم بالعادة النماذج الرياضية .

عاد الكثير من هذا التخلف الى العوامل السلبية ، مثل النزوع المحافظ (في رفض استخدام الآلات التجارية) وعدم الاهتمام (في رفض استخدام الاستفتاءات) والعقيدة النازية (في رفض فرويد) . إلا انه عاد جزئياً الى العوامل الايجابية : ان قرار الاستغناء عن أنواع معينة من المعلومات التفصيلية ، مثلاً ، منع بروز التهديد لموقع القادة المرؤوسين ، وعكس بالوقت ذاته رغبة بتقليل عبء العمل الاداري الملقى على الجنود . ومما ساعد الجيش كثيراً في محاولاته لتبسيط الادارة واختصار الشكليات الرتيبية ، هو حقيقة افتقاره الى كل شيء تقريباً من ١٩٤٢ فصاعداً . فأمكن تحويل الحاجة الى فضيلة .

نشأت حالات عديدة ، إذن ، حيث كـانت المعلومات التي يعتبـرها مقـر القيادة الاميركي ضرورياً ولا غنى عنها غير متوافرة مطلقاً لدى المقر الالماني . وبالمقابل ، فإن غياب الاساليب الميكانيكيـة لتصنيف الاحصاءات منـع الاستفادة الكفؤة حتى حـين توافـرت المعلومات . فاضطر القادة الالمان ، على جميع المستويات ، الى اختيار الأمور الجوهرية والى التركيز عليها مع ترك تدبير التفاصيل للمرؤوسين ، وذلك الى حد أبعد بكثير من نظائرهم الاميركيين . وتوجد ثلاثة امثلة لهذا التركيز بلا هوادة على الجـوهر في نـظام التكتيكات المصممة للمهام ، وفي الطريقة الدقيقة لاختيار الضباط ، وفي التمييز القائم بين مجموع تقارير الكفاءة وبين تقارير ضباط الاركان .

تنعكس هذه الفروقات بين الجيشين ، في هذا المجال ، بطرق تفكيرهما وحتى باللغة المستخدمة . فكان الضابط الالماني يتساءل ، عند مواجهته بمهمة ما : « فورآوف كومت إس آيغنتليخ آن ؟ » (ما هو جوهر المعضلة ؟) . بينما مال الضابط الاميـركي ، الذي تـدرب على « المقتـرب الهنـدسي » للحـرب ، ليتسـاءل : « مـا هي العنـاصر المكـوِّنـة للمعضلة ؟ »(٤) .

تلقي هذه الفروقات الضوء على الأمر ، لكنها لا تخترق ابـداً الى قلب المسألـة . فعكس نظام تنظيم الجيش الالماني ، بالحساب النهائي ، اختياراً متعمداً ، واصراراً واعياً على المحافظة ، مهما كان الثمن ، على ما اعتقد انه حاسم لاداء الحرب : الثقة المتبادلة ، الاستعداد على تولي المسؤولية ، وحق وواجب القادة المرؤوسين عند كافة المستويات باتخاذ القرارات المستقلة وتنفيذها .

إنما لزم منح الحرية ، من اجل توليد الاستقلالية . ولزم توزيع السلطة ، من اجل تدريب الرجال على تولي المسؤولية. ولزم تأمين الموثوقية والعلاقات (المعـارف) الطويلة الأجل ، من اجل خلق الثقة وتمثلت النتيجة المباشرة لهذه الاعتبارات ، اولاً ، بالقوانين الالمانية والتي لم تدخل بتفاصيل دقيقة ولم تسْعَ الى تقديم الحلول المسبقة ، مقارنة بالقوانين الاميركية . فترك نظام الادارة اللامركزي الكثير لاختيـار ، إن لم نقل لحـدس ، القادة والرجال الفرديين ، لكنه ألقى بالوقت ذاته المسؤولية الكاملة وغير المجزأة على أكتافهم . واستوعب نظام التبديل التعقيدات الادارية والفنية الملموسة ، من أجل المساهمة في خلق شعور الألفة التي تشكل شرطاً مسبقاً لا غنى عنه للموثوقية والثقة على حد سواء .

أي تم بناء الجيش الالماني ، بكلمة اخرى ، حول الاحتياجات الاجتماعية والنفسية للرجل الفرد المقاتل . وأدركت الأهمية الحيوية ، بل والحاسمة ، لهذا الأخير ، فتم تصميم

عقيدة الجيش واسلوب قيادته وتنظيمه وادارته على ذلك الأساس .

لكن لا يعني كل ما سبق أن الجنود الالمان ـ وخصوصاً بالمقارنة مع الجنود الاميركيين ـ كانوا مدللين بل صح عكس ذلك تماماً : فاعتبر الجيش الالماني نفسه تنظيماً مقاتلاً قبل كل شيء ، في جميع الاوقات ، وكان تعامله مع افراده مصمماً خصيصاً لرفع كفاءتهم القتالية الى أرقى قمة ممكنة . فاحتلت الحاجة للاعتناء بالرجال موقعاً متخلفاً بوضوح عن أولوية المحافظة على القوة القتالية ، وشكلت وظيفة ضمن تحقيق تلك الأولوية ، في التعليمات الصادرة للضابط الالماني .

إلا أنه يوجد وجه آخر للعملة ذاتها . فكان الجيش الالماني قادراً على القتال بأشد عناد وعلى الذبح المتعمد لأعداد لا تحصى من الابرياء ، وتحديداً لأن قوته استندت فحسب تقريباً الى امتياز تنظيمه بحد ذاته . وبلغت قوة قبضة ذلك التنظيم على أفراده حداً جعلهم لا يأبهون اين يقاتلون وضد من ولماذا. كانوا جنوداً وقاموا بواجبهم ، بغض النظر هل اشتمل ذلك الواجب على تنفيذ هجوم في الجنوب أو دفاع في الشمال أو الفظائع في الوسط . وأكد فريدريخ زاكسي ، عند كتابة مفكرته عشية عملية « باربار وسا » ، أي غزو روسيا الذي شكل اكبر عملية عسكرية بالتاريخ ، ما يلي :

> **« ان الاشاعات تتوالى . يفترض من الانتشار الالماني الهائل ان يرغم الروس على منحنا الممر الحر الى العراق . . . القفقاز ، تيفليس ؟ يقول احد الملازمين ان فرقته ستذهب الى الهند. ويقول البعض اننا سنقاتل الروس . سوف نرى . على أي حال ، نريد ان نذهب الى مكان ما ، وبسرعة[٥] .**

وقد عبر أدولف هتلر ، ذلك العالم العظيم بأمور الشعب الالماني ، عن ذلك بالوقت ذاته ، إنما في إطار مختلف ، بالقول : « يقدر الجندي الالماني على القيام بأي شيء ! »[٦] .

التأملات حول الجيش الاميركي

نما الجيش الاميركي ، بين ١٩٤٠ و١٩٤٥ ، من ٢٤٣,٠٠٠ ضابط ورجل الى قوة تزيد عن ٨ ملايين . وشمل ٨٩ فرقة مؤلفة من رجال كانوا حتى وقت قريب مدنيين في احد دول العالم الأقل عسكرة » . فعبَرَ البحار ولعب الدور الحاسم في هزيمة اثنتين من اكثر القوى عسكرة » التي عرفها العالم على الاطلاق . وانه من المشكوك به ان اية دولة اخرى كانت ستقدر على مثل تلك المنجزات ؛ فلم يُطلق على الجنرال مارشال لقب « منظم النصر » عبثاً .

نتج العديد من تقصيرات الجيش الاميركي مباشرة عن التوسع البالغ السرعة .

ولعبت عوامل اخرى دورها أيضاً : فمنعت خطوط المواصلات الطويلة ، مثلاً ، الضباط الاميركيين من التدرب مثل الألمان ، أي من خلال الخدمة في الجبهة ، كما انها كانت مسؤولة جزئياً عن الحصص الضخمة للفرق . وقد نشأ ، الى جانب ذلك ، نقص خطير في الكوادر . ويساعد ذلك على تفسير لماذا وجب ان يكون النظام مركزياً بهذه الدرجة ، ولماذا وجب بالتالي ان تُستخدم الأساليب الميكانيكية للادارة الى تلك الدرجة التي حصلت فعلياً .

كما لعبت قلة الخبرة ، ايضاً ، دوراً في تشكيل الجيش الاميركي ؛ إنما توجد حدود على قلة الخبرة كتفسير . فلا يفسر أي قدر من قلة الخبرة أن يبرر نظام التبديل القاسي الذي سمح للبدائل الافراد أن يسافروا دون زملاء أو قادة من مستودع الى آخر ، ثم حتى أن يدخلوا المعارك دون ان يعرف مَن حولهم اسماءهم(٧) . ولا يفسر أي قدر من قلة الخبرة ان يبرر النظام الذي حصل بموجبه اولئك الضباط الذين كانت أرواحهم في أقل خطورة ، على الترقيات الأسرع . ولا تبرر قلة الخبرة (نظراً الى الخبرة الممتازة المتوافرة عقب الحرب العالمية الاولى) طريقة معالجة مجمل مسألة الاصابات النفسية . ليس قلة الخبرة بل قلة الكفاءة البيرقراطية ، بكل بساطة ، هي التي تفسر بطء نظام منح الاوسمة . ليس قلة الخبرة بل رخاوة غير محتملة في الحرب ـ مهما كانت حسنة في أوقات السلم ـ تفسر نظام قضاء يعامل الجرائم العسكرية التي ارتكبها الافراد العاملون وكأنها بلا شأن .

تجدر ملاحظة نقطة حول كل من العوامل أعلاه ، وهي حقيقة أنها لم تشمل الاداء « الميكانيكي » ، وهو الجانب الذي أبلى فيه الجيش الاميركي بلاء لا يقل جودة عن الجيش الالماني ، بل وتجاوزه بكثير مراراً . فرأينا ، على سبيل المثال ، أن الفرق الاميركية لم تحتوِ على « دسم » يزيد كثيراً عنه في نظيراتها الالمانية ، وان الجيش الاميركي قد طور قدرات لوجيستيكية لم يقدر الالماني سوى أن يحلم بها . فلم يكمن الضعف هنا ، بل في قحط الاهتمام المعطى الى أبسط الاحتياجات النفسية للجندي (مما اندمج ، رغم التناقض الظاهري ، مع استعداد كبير على القبول بالحالة « النفسية » كحجة) . ويوجد مثال على ذلك في النظام الذي تلقى بموجبه ضباط الصف الفنيون ، لكن ليس ضباط الصف القياديين ، التدريب الخاص . وتمثلت حالة اكثر إثارة بمعالجة الجرحى : فتمتعت الخدمات الطبية الاميركية بنجاح أكبر في إنقاذ الارواح من الخدمات الالمانية ، إلا ان ما نقض الأثر المعنوي لذلك النجاح كان طريقة معاملة هؤلاء الرجال بعد شفائهم .

لو أتينا الى الجوهر الحقيقي للأمور ، يبدو أن الجيش الاميركي الذي دعمه محرك

انتاجي هائل والذي ربما تطلع الى الخلف نحو التنظيم في مصنع سيارات ، فضّل ان يعتبر الحرب ليس بمثابة صراع بين الجنود المتعارضين بل كصراع ستقرر الآلات مصيره غالباً(٨) . فبدلاً من التركيز على القوة القتالية ، اذن ، هدف الجيش إلى مجابهة العدو بالقدر الأكبر من القوة النارية . فبات هدف اللعبة هو تحقيق الادارة العلمية والتوزيع والانتشار الأمثل ، وليس الاهتمام باحتياجات الجندي . وكانت النتيجة تنظيماً متوازناً يهدف الى التنسيق والسيطرة ، وليس التركيز الاحادي الغرض على الجوانب العملياتية للحرب (إن المصطلح الالماني « أوبيراتيف » لا نظير له بالانكليزية) . ومال هذا المقترب الى تحويل الرجال الى ملاحق لآلاتهم ، ويذهب بعيداً في تفسير الهوة بين كفاءة الجيش « الميكانيكية » وبين الاهتمام الشحيح بالمشكلات الاجتماعية والنفسية .

نشأت الحاجة لتنظيم يتسم بالمركزية الشديدة ولكميات هائلة من المعلومات التفصيلية ، من اجل توزيع جميع الموارد على أحسن وجه ووضع كل رجل وكل برغي في مكانه السليم . كما نشأت الحاجة لوسائل ميكانيكية لتصنيف المعلومات ، نظراً الى وفرتها الفائقة . وبما أن الآلات التجارية (الحاسبة) كانت متوافرة ، فوجب تشكيل أي شيء وكل شيء بطريقة تمكنها من تصنيف تلك المعلومات بأكبر كفاءة ممكنة . وبالمقابل ، فإن أي امر لم يمكن تصنيفه بواسطة الأساليب الميكانيكية لم يوجد ؛ وشمل ذلك تحديداً لسوء الحظ ، تلك المواقف النفسانية (« زيليش » ـ ويصعب مجدداً ترجمة ذلك المصطلح) التي تؤلف جوهر القوة القتالية .

لعل هذه الاعتبارات ، التي تنبع نهاية من التوازن الاميركي الخاص بين الرجال والآلات ، تفسر لماذا تمت معاملة الجرحى والبدائل بالطريقة التي حصلت فعلاً ، ولماذا تم جمع الوحدات مع بعضها البعض دون اعتبار للاصول الجغرافية ؛ ولماذا سمح للرجال ان يدخلوا القتال دون ان يعرفوا قادتهم أو زملاءهم . كما تفسر الكثير عن طريقة عمل الفرق وغياب نظام الاستبدال الدوراني للوحدات . ومما لا شك فيه من وجهة النظر الادارية الصرفة التي تهدف الى تحقيق التنسيق الأمثل فيما بين الموارد المتاحة ، هو أن ذلك النظام الذي يعامل الرجال بوصفهم أسناناً في آلة قابلة للتبديل هو بالتأكيد الأكثر كفاءة . ويرجح ، مجدداً ، ان الاستعجال في تنظيم الجيش قد لعب دوراً في ذلك . إنما اتسم بالأهمية المتساوية ذلك الاصرار لدى مقرات القيادة بشتى المستويات على وضع الكفاءة الادارية فوق كل شيء .

كان للإدمان على المعلومات عواقب سيئة اخرى . فقد تعيّن أفضل وأذكى الرجال لمهمة إنتاج واستحصال وتصنيف المعرفة ، وهو الأمر الطبيعي ، نظراً الى اعتبارها مفتاح

النصر حين تكون واسعة وكاملة قدر الامكان . فكان عدد الكتبة ـ وكثير منهم مَن حصل على التكليف كضابط ـ بالمؤخرة هائلاً ، بينما افتقرت صنوف الأسلحة المقاتلة الى القوة البشرية ذات النوعية الرفيعة . أن حقيقة تدني نسبة الرجال من فئتي I و II في داخل الصنوف التي تكبدت اكبر الاصابات ، لا تترك مجالاً واسعاً للشك بأن الديمقراطية الإميركية خاضت الحرب العالمية الثانية على حساب « جماهير غفيرة من المنهكين والفقراء »(*) أساساً .

لو صح ، كما يقال مراراً ، ان هيئة الضباط هي العامل الأساسي في الحرب ، فكانت هيئة الضباط الاميركيين في الحرب العالمية الثانية ما دون المتوسط . ولم تكلل الأساليب المتبعة لاختيار الضباط ولتدريبهم بالنجاح الكبير ، بسبب ضيق الوقت جزئياً . وزاد عدد الضباط القابعين بوظائف هينة في المؤخرة عن الحدود المعقولة ، فيما قل عدد الضباط القادة في الجبهة عنها بكثير أيضاً . وارتكب العديد ممن تولوا القيادة في الجبهة ذنب الزعامة السيئة ، حسب ما يقربه التاريخ الرسمي وتؤكده ارقام الاصابات[٩] . فلا تتيح المقارنة مطلقاً بينهم وبين نظائرهم الالمان .

هذا ، وتبقى حقيقة تسجل ، بعد كل ما ذكرناه ، هي ان الجندي الاميركي قد فاز بالحرب العالمية الثانية . بل وفعل ذلك دون ان يعتدي على العديد من الناس ودون ان يغتصب الكثيرين أو أن يسيء إليهم بطرق اخرى . فلاقى استقبالاً مصحوباً بالارتياح أو على الأقل دون خوف حيثما وصل ـ وحتى داخل المانيا نفسها . ولا يمكن تصور تحية له اكبر من ذلك .

تأملات حول طبيعة التنظيم العسكري

يوجد سؤال لم نجب عنه حتى الآن ، وقد خيَّم ظله على هذه الدراسة منذ البداية ، ألا وهو : اذا كان التنظيم العسكري الاميركي سيئاً في انتاج القوة القتالية ، فلماذا كان التنظيم الاقتصادي والصناعي جيداً في انتاج الاغراض المادية للحرب ؟ ولماذا تم تصميم سيارة « فولكسفاغن » على أساس سيارة « فورد ، وليس العكس ، على سبيل المثال ؟ اين يكمن الفارق الجوهري بين ادارة الأعمال وبين الحرب ، والذي مكَّن الولايات المتحدة من تجميع الآلة الاقتصادية الأكبر انتاجاً والأكثر كفاءة في التاريخ ، ولكن الذي منع جيشها من تطوير قوة قتالية بنفس الفعالية ، في الوقت ذاته ؟

(*) هذا هو شعار الولايات المتحدة الاميركية ـ المترجم .

راج ، في السنوات الأخيرة ومنذ بدء اهتمام علماء الاجتماع (السوسيولوجيا) بالتنظيمات العسكرية ، الحديث عن اوجه الشبه بين الجيوش وبين الشركات التجارية . فينظر الى كليهما ، بالجوهر ، على انهما يمثلان تمريناً بالارادة ، وهما بنى تتألف وظيفتها من تنسيق الموارد البشرية والمادية بطريقة تنتج الناتج الأكبر الممكن بالثمن الادنى الممكن. الموت بواسطة النابالم ، مثلاً ، ام بواسطة القهوة الجاهزة .

تزداد البنية البيروقراطية تعقيداً كلما نما الطابع الفني-المكثف للجيوش ، فيكبر الاغراء لاقامة المقارنات من هذا النوع . ويُشار ، وبحق ، إلى أن الجيوش الحديثة تُشغل حصة صغيرة ومتضائلة فحسب من قوتها البشرية في المهام المرتبطة بالقتال . ويتعاظم ، باستمرار ، عدد الافراد الذين هم مدراء وفنيون ومختصون من كافة الأنواع ، ولا تختلف وظائفهم كثيراً (اذا اختلفت على الاطلاق) عن عمل نظائرهم المدنيين . بل يتشاركون وإياهم بأكثر مما يشاركون به الصورة التقليدية للرجل المقاتل[١٠] . حتى أنه زُعِمَ أن القتال نفسه لم يعد ذلك الأمر غير المهذب والبدائي ، كما في السابق ، بل غدا مسألة تكنولوجية بالغة التعقيد تتطلب من سائق الدبابة ، مثلاً ، مهارات لا تختلف كثيراً عن المهارات اللازمة لعامل رافعة ، حسب مصدر معروف[١١] .

لا بد من الاقرار بوجود عنصر الحقيقة في كل ما سبق . فتشبه فعلاً مهارات سائق الدبابة تلك لدى عامل الرافعة ، طالما أنه مهموم بمجرد المناورة . يحتاج كلاهما الى التوجه الفراغي(*) ودرجة من اللباقة اليدوية وفهم جيد لآلته والاستعداد على التعاون مع الآخرين ضمن فريق .

إلا ان المناورات لا تتجاوز كونها ، بالتحليل النهائي ، حجر ألعاب . وتختلف الأمور في الحرب - « در ارنشتفال » ، كما يقول الالمان[١٢] . وصحيح أن مهارات عامل الرافعة تتسم بالأهمية الحيوية للمسير السليم لشُغل الجيش ، غير انها لا تقدر ان تستبدل ما اطلقنا عليه في هذه الدراسة لقب القوة القتالية . أي ذلك الخليط ، ضمن مزيج أو آخر ، للانضباط والتماسك ، المعنويات والمبادرة ، الشجاعة والصلابة ، الاستعداد على القتال وعند اللزوم على الموت . ويبقى عامل الرافعة ، في غياب تلك العناصر ، مجرد عامل رافعة - فنيٌ صالح للخدمة (طالما تسير الأمور على ما يرام) في مكان امين بمنأى عن القتال .

إن غلبة الصفات المذكورة أعلاه - وهي محيّرة ولكنها حيوية - هي التي تميز السلم

(*) Spatial orientation .

عن الحرب ، ادارة الأعمال عن التنظيم العسكري . ولا يجعل ذلك غالبية الدراسات حول التشابه بين الجيوش وبين الشركات التجارية تخطىء هدفها فحسب ، بل يعني مسألة هامة على مستوى أعمق ، ألا وهي أنه لا يمكن لجيش ما ولا يترتب عليه أن يتم بناؤه على أساس الاعتبارات المنفعية وحدها . وبذلك تكمن الشخصية الفريدة للجيش . وصحيح ان عمل العقل في خدمة المصلحة ربما يفيد كأساس في اتخاذ قرار الحرب لدى امة ما ، وحتى في درجة استعداد الجيش على القتال . لكنه من البديهي أن أي قدر من التفكير العقلاني في العالم كله لا يقدر ان يقنع الفرد بالتخلي عن روحه هو . فتدخل الصورة مجموعة مختلفة كلياً من العوامل الاجتماعية ـ النفسية غير العقلانية ، عند هذه النقطة ، أي جوهر القوة القتالية .

تستند حياة ادارة الأعمال ، بكلمة اخرى ، الى المصلحة الذاتية والمنطق الذي يخدمها . إلا انه لا يمكن بناء الجيوش على أي من الاساسين . ويترتب على الجيوش ان تشجع العقل وان تستفيد منه ، لكنه يعجز ، بالتحليل النهائي ، ان يعمل حجر الزاوية التي تقوم عليها تلك الجيوش . يتسم العقل بالأهمية الجوهرية ، للحق ، لكن ذلك « الشيء الآخر » يتسم بأهمية جوهرية أكبر .

إن ما يزيد معضلة تحقيق التوازن بين العقلانية واللاعقلانية وبين الكفاءة والنفسية تعقيداً هو حقيقة أن الجيوش لا تقضي كل أوقاتها إما في السلم أو في الحرب . فتواجه الجيوش بمعضلة إضافية هي التبدل من نوع من النشاط إلى آخر ـ وطالما يكون ذلك بسرعة فائقة ودون انذار ـ خلافاً للشركات التجارية ، التي تواظب بعملها اياه البارحة واليوم وغداً . وحين يحصل تبدل مثل ذلك ، فتكتسب اشكالاً مختلفة تماماً كلُّ نظم القيادة وقنوات الاتصال والعلاقات الرفاقية (الزمالة) والمواقف تجاه مختلف انواع الموارد بل وتجاه الحياة نفسها . فتهتز البنية برمتها حتى اسسها ، تتبدل وتتحول وتغرق بفيضان من « الأدرينالين »(*) .

كيف يقوم التوازن ، إذن ، بين العقلانية واللاعقلانية ، نظراً الى التقدم بلا هوادة للتكنولوجيا ؟ هل يمكن بناء القوة القتالية في أوقات السلم ؟ وهل يمكن الحفاظ على التفكير النفعي في أوقات الحرب ؟ الى أي مدى يمكن ، أو هل يمكن ، التوفيق بين متطلبات التكنولوجيا والتنظيم الحديثين وبين الاحتياج للقوة القتالية ؟

(*) adrenalin ـ المادة التي يفرزها الجسم عند الانفعال او توقع الخطر ـ المترجم .

التأملات حول وقع التكنولوجيا

تأتي التكنولوجيا بصحبها بالتخصص، كما هو معروف منذ أيام آدام سميث على الأقل ، ويؤدي التخصص حتماً الى درجة متقلصة من المرونة والقدرة الشاملة . وكلما ازدادت العناصر المكوِّنة ـ البشرية أو المادية ـ لآلة ما تخصصاً (آلة عسكرية أو غيرها ، لا فرق) ، كلما ازدادت أهمية التأكد من استخدام كل عنصر في مكانه الصحيح ومن دعمه بالتطابق مع بقية العناصر . فتكتسب نواحي التخطيط والسيطرة والتنسيق على أعلى مستوى ، التفصيلية والمستمرة ، الأهمية بالتالي . ولا شك انه لا يمكن تنفيذ تلك الوظائف الا بعون النظم الميكانيكية (والرقمية(*) اذن) لتصنيف الاحصاءات ، الى مدى تعقيد الجيوش الحديثة . ونذكر مثلاً واحداً فحسب ، وهو حقيقة ان الفرقة الواحدة في الجيش الالماني الحالي (« بوندسفيهر ») يشمل ٩٠٠ اختصاص وظيفي عسكري ، مقارنة بـ ٤٠ اختصاصاً فقط لدى فرقة المشاة في الحرب العالمية الثانية . ويكفي ذلك لتحويل مجمل نظام ادارة الافراد الفضفاض واللامركزي لدى الفيهرماخت الى طرفة (تحفة) تاريخية[١٣] .

نسلِّم بسهولة ، اذن ، بأن تقدم التكنولوجيا قد جعل الكثير من تنظيم الجيش الألماني ، كما وصفناه هنا ، متقادماً . لكن لا يعني ذلك أن خبرته قد فقدت كل تعلقها بالموضوع ، أو خصوصاً أنه يترتب علينا الآن أن نضحي بكل شيء من أجل الكفاءة على حساب القوة القتالية . وينطبق ذلك اولاً على تلك الجوانب في إدارة القوة البشرية التي هي سرمدية ، بمعنى استقلالها عموماً عن التكنولوجيا : مبدأ ان يكون الضباط هم القادة والمعلمون لرجالهم في كل حقل ؛ نظام للمصطلحات والعادات العسكرية يشدد على الوحدة الأساسية فيما بين الضباط والرجال علاوة على الفروقات التي تفصلهم ؛ نظام للرواتب والأوسمة والترقيات يضمن المكافأة المحقة لأولئك الرجال الذين تتعرض ارواحهم للخطر الأكبر ؛ نظام قضاء يكون سريعاً فاعلاً في حماية الفرد (وهو الشيء المطلوب بإلحاح اكبر ، نظراً الى الطبيعة السلطوية لكافة التنظيمات العسكرية) بمقدار نشاطه في فرض الانضباط ؛ ووجهة نظر تدين الجرائم العسكرية ، بوصفها موجهة ليس ضد الافراد فحسب بل وضد الأمة ككل ، بنفس الشدة التي تدين بها الجرائم المدنية . ولا يمكن لأي جيش أن يتأمل بتطوير القوة القتالية وبالحفاظ عليها ودون جميع هذه العناصر .

يجب تجنب الموقف المتطرف المتمثل بالتشديد المبالغ به على دور الخدمات الفنية

(*) digital .

والمساعدة ، علماً أنه يستحيل تصور وجود تنظيم متخصص للعمليات كالجيش الالماني السابق في ظل الظروف الحديثة . تتمثل الوظيفة الاولى والغالبة لأي جيش بالقتال ؛ فهي ليس رئيسياً إدارة الافراد أو جمع المعلومات أو حتى إحضار الامدادات وعربات الاصلاح[١٤] . وبقدر ما اخذ الجيش الالماني هذه الحقيقة في الحساب في نظم الاختيار والتدريب والترقية ، بقدر ما يمكن تعلم شيء منه اليوم .

يبدو أنه لا يوجد سبب ظاهري ، عند الانتقال الى المبادىء الأساسية للتنظيم ، يمنع القوات المسلحة لدولة كبيرة من استخدام بنية إقليمية من اجل تأمين حد معقول من التماسك الاجتماعي داخل الوحدات (كما هي العادة في « البُندِسفيهر ») ، او يمنع الاحتفاظ بنظام الأفواج المبني على النموذج البريطاني ، رغم التعقيدات الادارية الناجمة . كما يبدو انه لا يوجد سبب مسبق ، من حيث المبدأ ، يمنع ربط الوحدات الكبيرة بمراكز تدريبية محددة ، واستلامها للمتطوعين والبدائل بواسطة كتائب مسير مغلقة واستيعابها لهم بواسطة كتائب التبديل الميدانية . وتوجد المؤسستان ، بالواقع ، لدى « البندسفيهر » .

اما فيما يخص تفاصيل إدارة الافراد ، فيبدو أن نظام الجيش الالماني لتوزيع مسؤولية تعيين وتسريح ضباط الصف بين قادة السرايا والكتائب ما زال ذا قيمة ، بل ان جيوشاً عدة قد احتفظت به . وكذلك فلا يوجد أي سبب مسبق ، من حيث المبدأ ، يمنع الذهاب أبعد من ذلك ومنح قادة الافواج درجة من السيطرة على اختيار تدريب وتكليف ضباطهم (ربما بواسطة فترة تجريبية) . وسيتضمن الاجراءان ، بالتأكيد ، قدراً من قلة الكفاءة الادارية وحتى من الهدر ، إنما ينبغي قياس ذلك في كل حالة مقابل وزن التماسك المتزايد للوحدات ، الذي يمكن أن يغلب . ولعل هذا النظام ، الذي يشمل توزيع المسؤوليات الجسام ، سيفعل شيئاً ما لتصحيح المكانة الاجتماعية المتدنية التي يبدو ان هيئة الضباط في غالبية البلدان المتقدمة تعمل في ظلها .

ان ما يسهّل تنظيمَ الجيوش الحديثة على مثل هذه الخطوط بدلاً من تعطيله ، في حالات عديدة ، هو وفرة النظم الحديثة لتصنيف المعلومات ، التي تسهل « بَرْمَجَتُها » لتلائم الأصول الاقليمية للرجل مقابل كفاءاته المهنية من جهة ومقابل الفراغات (الاماكن) الشاغرة من جهة اخرى ، على سبيل المثال . كما يجدر استخدام العقول الالكترونية (الحاسبات ، « كومبيوتر ») والنماذج الرياضية ايضاً ، ومثلاً لتنظيم « عملية المَمْخَضَة » بطريقة تجعل عودة الضباط الصغار الى وحداتهم بعد التدريب ممكنة . ويمكن استخدام وفرة وسعة الوسائط الحديثة للاتصال والنقل للحفاظ على الروابط بين الجبهة

والمؤخرة ، ومنطقة الداخل ، والمسارح عبر البحار ، الى درجة كانت مستحيلة خلال الحرب العالمية الثانية .

لم يفرِّغ تقدمُ التكنولوجيا ، باختصار ، خبرةَ الجيش الالماني في تحقيق القوة القتالية المرتفعة من معناه . بل احتفظت تلك الخبرة بالقدر الكافي من القيمة ليجعل التعلم ممكناً . انما يجب ألا يعني التعلم العودة الى أساليب اكثر بدائية في التنظيم والادارة . فيتألف التعلم الحقيقي من محاولة لتصميم نظام يأخذ الاحتياجات الاجتماعية والنفسية للرجل في حسابه ، اضافة الى تلبية المتطلبات الفنية والمهنية اللازمة .

يأتي التحذير التالي بمكانه ، في هذا الاطار : صحيح ان الجيش الالماني أبدى قوة قتالية مرتفعة جداً ، لكن فقط بثمن تخريج الجنود الذين قبلوا الأمر كأمر بغض النظر عن طبيعته ، والذين أمكن الاعتماد عليهم ليس ليقاتلوا بشراسة فحسب بل ولينفذوا أية فظاعات أيضاً . فيتمثل التحدي الحقيقي الذي يواجه جيوش الغرب بانتاج القوة القتالية دون ان يدفعوا الثمن المرتفع .

تأملات حول القوة القتالية

نقترب من نهاية رحلتنا ، ويمكننا من الآن سماع المنتقدين يسألون : ألا تخطىء هذه الدراسة في تصوير طبيعة الحرب الحديثة ، عندما تركز على القوة القتالية بتجاهل شبه تام لكافة العوامل الأخرى التي تحكم تلك الحرب ؟ ألا تظلم ليس الجيش الاميركي وحده بل ومجمل المجمع الاجتماعي ـ الاقتصادي ـ الصناعي ـ العسكري الذي خاضت به وفازت به الولايات المتحدة الحرب العالمية الثانية ؟ وصحيح ان الجيش الالماني قد طور قوة قتالية مهيبة ، لكن فقط على حساب إهمال عوامل اخرى عديدة لم تقل أهمية . ويضاف الى ذلك ان النظام السياسي والصناعي الذي وقف وراء ذلك الجيش لم يقدر ان يبدأ بمنافسة القوة الاميركية .

ولنطرح النقطة ذاتها بصراحة مطلقة : يمكن القول عن قادة ألمانيا في ١٩٣٩ ـ ١٩٤٥ ، الذين اتكلوا على القوة القتالية ، انهم برهنوا سوء حكمتهم الاجرامية للقوى التي تشكل عالم الحاضر ، فنالوا جزاءهم العادل نهاية إذ ضحوا بأرواح حوالى أربعة ملايين من مواطنيهم وحولوا بلدهم خراباً بلا مثيل تقريباً في التاريخ . اعتمد قادة اميركا ، بالمقابل ، على التكنولوجيا الرفيعة وعلى نظام عالي الانتاج للتنظيم الاقتصادي ، فلم يتطلبوا سوى أرواح ٣٠٠,٠٠٠ من مواطنيهم ـ فلم ينتصروا بالحرب فحسب ، بهذا الثمن الزهيد نسبياً ، بل ودفعوا بلدهم الى موقع القوة الكبرى العظمى وحتى الوحيدة

تقريباً . ألا يثبت ذلك ان الحرب الحديثة ، بل والعالم الحديث ككل ، تحكمه قوى غير القوة القتالية ؟

يتمثل ردي على هذا الاعتراض بما يلي : إنه يستخدم النتائج ، وفي هذه الحالة النصر النهائي ، كمقياس وحيد للاداء ، فيقع بالفخ إياه الذي حذرنا منه في الصفحة الاولى لهذه الدراسة . فيؤدي ذلك المقترب الى تشويه الواقع تماماً مثل المقترب الذي يعتبر القوة القتالية العنصر الأوحد في النصر ، اذ يتجاهل الأول مجموعة من العوامل الأساسية التي أدت الى هزيمة ألمانيا (الفارق بالحجم النسبي بين الخصوم ، لنذكر العامل الأبرز فحسب) ويهمل البحث عن الصفات الجوهرية لقياس الامتياز .

فلنستعد المعادلة التي ذكرناها بالصفحة الأولى لهذه الدراسة : تساوي القيمة العسكرية لجيش ما ، ضمن حدود حجمه ، كمية ونوعية معداته مُضاعَفاً بقوته القتالية . وتنصف هذه المعادلة العاملين ، المعنوي والمادي ، اذ تلمح إلى إمكانية ان يعوِّض كل منهما عن الآخر الى درجة محدودة فحسب وإلى أن كلاً منهما لا قيمة له بلا الآخر . ويصح ذلك اليوم كما في الأمس . ومهما راج الحديث عن ساحات القتال الالكتروني وعن حروب « كَبْس الازرار » ، فإنه لا يوجد شيء في تاريخ النزاع المسلح كما وقع منذ ١٩٤٥ يشير الى تراجع الأهمية الحاسمة للقوة القتالية . بل يمكنها أن تكون حاسمة جداً ضد أمة تتكل على التكنولوجيا والادارة العلمية فقط .

هوامش الفصل ١٢

(١) تمثل حالة موازية الى الذهن ، وهي للجيش الاسرائيلي في ١٩٦٧ ـ لكن دامت تلك الحرب ٦ أيام وليس ٦ سنوات .

(٢) « هاجر » العديد من الناس الى الجيش خلال الثلاثينات وتحديداً لأنه اعتبر غير نازي أو معادياً للنازية .

(٣) صدرت الدراسات من قبل الضباط الالمان السابقين عن هذه الاستجوابات ، وقد اعتمد عليها هذا البحث الى حد كبير .

(٤) يلفت الانتباه امرٌ هام ، هو ان العديد من المصطلحات الأساسية في الكتابة العسكرية الالمانية لا مرادفات لها بالانكليزية ، بل وتستحيل ترجمتها تقريباً . ومن بينها « تروبنفوهرونغ » و« فيرانتفورتونغسفرويـديغكايت » وطبعاً « كامبكرافت » .

(٥) F. Sachsse, Roter Mohn (Frankfurt am Main, 1972), pp. 94-95.

(٦) « دم دويتشه سولدات إس نيختس او نموغليخ ! » ، خطاب في ٣١ أيار (مايو) ١٩٤١ على شرف سقوط كريت .

(٧) تم اعتماد نظام « الزملاء » خلال الحرب الكورية ، وهو مصمم لتمكين اربعة رجال من التدرب والسفر والقتال معاً ، وذلك لمعالجة ذلك النقص .

(٨) انظر :
E.N Luttwak and S.L. Canby, «Mindset: National Styles in Warfare and the Operational Level of Planning, Conduct and Analysis,» Canby and Luttwak, Washington, D.C., 1980, especially p. 4.

(٩) Greenfield, The Organization of Ground Combat Troops (Washington, D.C., 1947), p. 316.

(١٠) انظر :
E.A. Fleischman, «Differences between Military and Industrial Organizations,» in Patterns of Administrative Performance, ed. R.M. Stodgill and C.L. Shartle (Columbus, Ohio, 1956), pp. 31-38.

(١١) J. van Doorn, The Soldier and Social Change (London, 1975), pp. 19-20.

(١٢) مصطلح آخر تستحيل ترجمته : « الشيء الحقيقي » هو الأقرب .

(١٣) لعله يمكن التشكيك بضرورة التخلص الى هذه الحدود ، لكن لا يقدر هذا المؤلف على الحكم . انظر :
Bericht des Kommission des Bundesminister der Verteiligung zur Stärkung der Fürungsfähigkeit und Entscheidungsverantwortung in der Bundeswehr (Bonn, 1979).

ان الاختصاص لا يشكل سوى حلقة واحدة في سلسلة طويلة ، طبعاً ، ويبدو ان أجزاءً كثيرة تعارض بلوغ القوة القتالية المرتفعة بواسطة الأساليب المشروحة بالبحث الحالي . وتميل السلطة الى ان تكون مخففة ، بالتنظيمات « الحديثة » النموذجية . وكثيراً ما تحل قنوات الاتصال الافقية مكان القنوات العمودية ، او تكملها ، مما يقوض موقع القادة أو الرؤساء . ويصعب تنفيذ العدالة ، وخصوصاً توزيع المكافآت على الاداء . ويمكن للانواع المختلفة من الدورات التدريبية التي يتلقاها الأفراد المختلفين ان تؤدي الى تدني التماسك والتجانس . وتطول قائمة الصعوبات بلا نهاية .

(١٤) يبقى ذلك صحيحاً حتى في عصر الردع الحالي ، كما كان في كل عصر ماض . ويمكن تلخيص وظيفة الجيش اليوم بكلمات هلموت شميت : « كامبفن تسو كونين » ، اوم نيش تسو موسن » (أي ان تقدر على القتال كي لا تضطر إليه) .

الملحق أ ـ ملاحظات حول الأسلوب

كان هدف الدراسة الحالية هو سبر أغوار القوة القتالية الاستثنائية للجيش الألماني . وقد اختير اسلوب المقارنة لتحقيق ذلك ، لأنه وحده يتيح للحقائق أن تتحدث بنفسها .

وجبت المقارنة أن تكون « سميكة » ، أي أن تشمل اكبر عدد من النقاط المختلفة بعضها عن بعض ، من اجل زعم الموضوعية . وكان يعني ذلك ، بالمقابل ، ومع استثناءات قليلة غير هامة ، إشارات عابرة فحسب للقوات الأخرى كالبريطانية والروسية واليابانية التي لم تسنح دراساتها بعمق مماثل لسبب أو لآخر . وكانت إشارة تفصيلية لنظام الأفواج البريطاني ، على سبيل المثال ، ستكون لافتة لجهة تقديم الدليل الاضافي على أهمية التجانس الجغرافي وتماسك الوحدة . إلا أن إشارة منعزلة من ذلك النوع ، في إطار هذه الدراسة ، كانت ستشكل مجرد نزعة ديماغوجية .

إن دراسة تقيم المقارنة بين قوتين فحسب تجازف ، طبعاً ، بمخاطر منهجية معينة . ويمكن ان يُتهم المرء بعدم مقارنة الشيء بالشيء المشابه ، نظراً إلى كون الظواهر التاريخية لا تتشابه أبداً (دون ذكر عدم تشابه أي جيشين) . فاختلف الجيش الاميركي [البري] ، بلا شك ، عن الالماني ؛ إذ قلّت خبرته بكثير ووضع اعتماداً أعظم بكثير على الموارد المادية ، كما انه ما كان مهماً ضمن القوات المسلحة الاميركية ككل كأهمية الجيش البري الالماني ضمن الفيهرماخت .

إنما تجدر عدم المبالغة ، بالمقابل ، حول الفروقات الموجودة بين القوتين . اذ تألف كلاهما ، عموماً ، من رجال ذوي اصول قفقازية . وانتمى كلاهما ، بطريقة أو بأخرى ، الى العالم الغربي ـ ولو كان ذلك بمعنى أن أياً منهما لم يضم عدداً ملحوظاً من الجنود المعتنقين دين البوذية أو الشينتو . وكانت القوتان ، قياساً بزمنهما ، تنظيمين تكنولوجيين حديثين مجموعة متشابهة تقريباً من الأسلحة والمعدات . واخيراً ، فقد جسَّد الجيشان إرادة دولتيهما النصر على البر ، فامتلكا مهمة متشابهة الى ذلك الحد .

لو نظرنا الى ذلك من وجهة نظر مختلفة ، فإن المقارنة بين القوات غير المتشابهة هي الوحيدة الممكنة . وإلا ، ماذا يمكن اكتسابه عبر مقارنة مجالين مماثلين ؟

ظَل ضرورياً ، بعد وضع تلك الصعوبات البالغة جانباً ، ان نكتشف طريقة تجعل المقارنة ذاتها موضوعية . وتمثلت الطريقة الوحيدة لتحقيق ذلك بوضع اعتماد شديد جداً على الاحصاءات ، مع استثناء أو حتى إهمال جميع أنواع الأدلة الأخرى . ومنعني ذلك من الاثبات، على سبيل المثال ، أن الجيش الالماني احتوى عدداً اكبر من الفلاحين الأشداء (اذ يفترض انهم مادة المشاة الممتازة) او ان الجنود الاميركيين تمتعوا بنجاح أكبر مع الآلات ، وهما مقولتان تترددان مراراً في كتب التاريخ وربما كانتا صحيحتين . كما منعني ذلك ايضاً من استخدام حقيقة أن كل مؤرخ تحدثتُ معه وافقني الرأي ان الجيش الالماني قد قاتل بشدة اكبر من أي جيش آخر خلال الحرب العالمية الثانية ـ اذ لم يجرِ أي استفتاء منتظم حول المسألة ابداً[1] . ولسوء حظ المؤرخين انهم لا يقدرون ان ينتجوا المعلومات حسب الطلب ، ولا توجد طريقة تتيح للاستبيانات او للروايات والانطباعات ان تستعيد صورة عصر ولَّى ومضى منذ زمن بعيد .

وهكذا ، فإن اية مادة تضمها الدراسة الحالية الى جانب الجداول الاحصائية تم استخدامها ، غالباً ، ليس لطرح المقولات بل فقط لتقديم الأمثلة عليها . وتتمثل الاستثناءات الرئيسية ، طبعاً ، بالمناقشات حول مبادىء القيادة من جهة ، وحول صورة الضباط وموقعهم من الجهة الأخرى . وقد استعنتُ باقتباسات طويلة من الأحكام والقوانين الرسمية من اجل تمكين القارىء من التوصل الى استنتاجاته الخاصة ، نظراً الى عدم توافر المعلومات الاحصائية حول تلك القضايا الحيوية ، كما هو واضح .

إن دراسة التاريخ ، وخصوصاً التاريخ العسكري ، على أساس السجلات المكتوبة هي مهمة محفوفة بالمخاطر دوماً . فلم يُسجَّل الكثير المهم . ولم يهم الكثير المسجل . وسنح احياناً استخدام الذكريات الشخصية وحتى الأدب (الروايات) ، من اجل التحقق من مدى مصداقية السجلات الرسمية ، إلا ان تلك المصادر هي بطبيعتها ذاتية ولذلك السبب غير ممثِّلة على الأرجح . فلا يوجد سبيل مضمون ، باختصار ، لاكتشاف هل عكست السجلات الرسمية (وإلى أي مدى) حول ـ حول توزيع الاجازات أو أساليب التدريب ، مثلاً ـ الممارسة الفعلية في الميدان .

غير ان قلة مصداقية السجلات المكتوبة لا تهمنا كثيراً نسبياً ، في سياق دراسة مقارنة كهذه . ولعل تلك السجلات لا تقدم صورة صحيحة لحقيقة ما كان عليه جيش ما ، لكنها

تستعرض على الأقل ما أراد ان يكون . ويرجح أن القليل من الجنود فحسب قد قرأوا ، وأقل منهم مَن استوعب التأملات العدائية حول طبيعة الحرب المتضمنة في دليل « تروبنفو هرونغ » للعام ١٩٣٦ (أو التأملات ذات الميل الاداري الأوضح في ١٩٤١) . لكن شكلت الآراء المقدمة في الحالتين مثالاً يقتدى به ، والذي اثر بطريقة مباشرة وغير مباشرة على الممارسة بألف وسيلة .

نقطة اخيرة . تركز هذه الدراسة على الجيش الالماني . ولذلك السبب تتعقب غالباً التقاليد الالمانية فيما يخص المصطلحات والتصنيف والتنظيم وما إليه . ونجمت بضعة صعوبات عن ذلك . فكان صعباً ، على سبيل المثال ، ان يتقرر اية اجزاء من الفرقة الاميركية ألفت نظير مقر قيادة الفرقة الالمانية (« كوماند ») . فحاولت ان اقارن الشيء بشبيهه قدر الامكان .

الملحق ب ـ المعارك من الجدول ١ ـ ١

الرقم	المعركة
١	ميناء ساليرنو ، ٩ ـ ١١ أيلول (سبتمبر) ١٩٤٣
٢	المسرح ، ٩ ـ ١١ أيلول (سبتمبر) ١٩٤٣
٣	ممر سيل ـ كالور ، ١١ أيلول (سبتمبر) ١٩٤٣
٤	معمل التبغ ، ١٣ ـ ١٤ أيلول (سبتمبر) ١٩٤٣
٥	فييتري I ، ١٢ ـ ١٤ أيلول (سبتمبر) ١٩٤٣
٦	باتيباليا I ، ١٢ ـ ١٥ أيلول (سبتمبر) ١٩٤٣
٧	فييتري II ، ١٢ ـ ١٤ أيلول (سبتمبر) ١٩٤٣
٨	باتيباليا II ، ١٧ ـ ١٨ أيلول (سبتمبر) ١٩٤٣
٩	إيبولي ، ١٧ ـ ١٨ أيلول (سبتمبر) ١٩٤٣
١٠	غراتزانيز ، ١٢ ـ ١٤ تشرين الأول (اوكتوبر) ١٩٤٣
١١	كابوا ، ١٣ تشرين الأول (اوكتوبر) ١٩٤٣
١٢	تريفليسكو ، ١٣ ـ ١٤ تشرين الأول (اوكتوبر) ١٩٤٣
١٣	مونت آتشيرو ، ١٣ ـ ١٤ تشرين الأول (اوكتوبر) ١٩٤٣
١٤	كاياتزو ، ١٣ ـ ١٤ تشرين الأول (اوكتوبر) ١٩٤٣
١٥	كاستل فولتورنو ، ١٣ ـ ١٥ تشرين الأول (اوكتوبر) ١٩٤٣
١٦	دارغوني ، ١٥ ـ ١٧ تشرين الأول (اوكتوبر) ١٩٤٣
١٧	كانال I ، ١٥ ـ ٢٠ تشرين الأول (اوكتوبر) ١٩٤٣
١٨	كانال II ، ١٧ ـ ١٨ تشرين الأول (اوكتوبر) ١٩٤٣
١٩	فرانكوليز ، ٢٠ ـ ٢٢ تشرين الأول (اوكتوبر) ١٩٤٣
٢٠	مونت غراندي ، ١٦ ـ ١٧ تشرين الأول (اوكتوبر) ١٩٤٣
٢١	سانتا ماريا أوليفيتو ، ٤ ـ ٥ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٣
٢٢	مونت لونغو ، ٦ ـ ٧ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٣
٢٣	بوتزيلي ، ٦ ـ ٧ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٣

٢٤ مونت كامينو I ، ٥ ـ ٧ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٣
٢٥ مونت كامينو II ، ٨ ـ ١٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٣
٢٦ مونت روتوندو ، ٨ ـ ١٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٣
٢٧ مونت كامينو III ، ٢ ـ ٦ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤٣
٢٨ كالابريتو ، ١ ـ ٢ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤٣
٢٩ مونت ماغيوري ، ٢ ـ ٣ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤٣
٣٠ أبريليا I ، ٢٥ كانون الاول (ديسمبر) ـ ٦ كانون الثاني (يناير) ١٩٤٤
٣١ المعمل ، ٢٧ كانون الثاني (يناير) ١٩٤٤
٣٢ كامبوليوني ، ٢٩ ـ ٣١ كانون الثاني (يناير) ١٩٤٤
٣٣ كامبوليوني ، الهجوم المضاد ، ٣ ـ ٥ شباط (فبراير) ١٩٤٤
٣٤ كاروتشيتو ، ٧ ـ ٨ شباط (فبراير) ١٩٤٤
٣٥ دفاع نهر موليتا ، ٧ ـ ٩ شباط (فبراير) ١٩٤٤
٣٦ أبريليا II ، ٩ شباط (فبراير) ١٩٤٤
٣٧ المعمل ، الهجوم المضاد ، ١١ ـ ١٢ شباط (فبراير) ١٩٤٤
٣٨ « بولينغ آلي » ، ١٦ ـ ١٩ شباط (فبراير) ١٩٤٤
٣٩ نهر موليتا II ، ١٦ ـ ١٩ شباط (فبراير) ١٩٤٤
٤٠ فيوتشيا ، ٢١ ـ ٢٣ شباط (فبراير) ١٩٤٤
٤١ سانتا ماريا إنفانتي ، ١٢ ـ ١٣ أيار (مايو) ١٩٤٤
٤٢ سان مارتينو ، ١٢ ـ ١٣ أيار (مايو) ١٩٤٤
٤٣ سبيغنو ، ١٤ ـ ١٥ أيار (مايو) ١٩٤٤
٤٤ كاستيلونوراتو ، ١٤ ـ ١٥ أيار (مايو) ١٩٤٤
٤٥ مونت غراندي ، ١٧ ـ ١٩ أيار (مايو) ١٩٤٤
٤٦ فورميا ، ١٦ ـ ١٨ أيار (مايو) ١٩٤٤
٤٧ إتري ـ فوندي ، ٢٠ ـ ٢٢ أيار (مايو) ١٩٤٤
٤٨ تيراتشينا ، ٢٢ ـ ٢٤ أيار (مايو) ١٩٤٤
٤٩ هجوم موليتا ، ٢٣ ـ ٢٤ أيار (مايو) ١٩٤٤
٥٠ طريق آنتزيو ـ ألبانو ، ٢٣ ـ ٢٤ أيار (مايو) ١٩٤٤
٥١ الاندفاع من آنتزيو ، ٢٣ ـ ٢٥ أيار (مايو) ١٩٤٤
٥٢ تشيستيرنا ، ٢٣ ـ ٢٥ أيار (مايو) ١٩٤٤
٥٣ سيتزي ، ٢٥ ـ ٢٧ أيار (مايو) ١٩٤٤

٥٤ فيليتري ، ٢٦ أيار (مايو) ١٩٤٤
٥٥ فيلا كروتشيتا ، ٢٧ ـ ٢٨ أيار (مايو) ١٩٤٤
٥٦ محطة كامبوليوني ، ٢٦ ـ ٢٨ أيار (مايو) ١٩٤٤
٥٧ آرديا ، ٢٨ ـ ٣٠ أيار (مايو) ١٩٤٤
٥٨ لانوفيو ، ٢٩ أيار (مايو) ـ ١ حزيران (يونيو) ١٩٤٤
٥٩ كامبوليوني ، ٢٩ ـ ٣٠ حزيران (يونيو) ١٩٤٤
٦٠ تارتو ـ تايبر ، ٣ ـ ٤ حزيران (يونيو) ١٩٤٤
٦١ نهر السين ، ٢٣ ـ ٢٥ آب (اغسطس) ١٩٤٤
٦٢ موزيل ـ ميتز ، ٦ ـ ١١ أيلول (سبتمبر) ١٩٤٤
٦٣ ميتز ، ١ أيلول (سبتمبر) ١٩٤٤
٦٤ شارتر ، ١٦ آب (اغسطس) ١٩٤٤
٦٥ ميلان ، ٢٣ ـ ٢٥ آب (اغسطس) ١٩٤٤
٦٦ شاتو سالان ، ١٠ ـ ١١ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٤
٦٧ مورانج ـ كوتهيل ، ١٣ ـ ١٥ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٤
٦٨ بورغالتروف ، ١٤ ـ ١٥ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٤
٦٩ بيرندورف I ، ٢٤ ـ ٢٥ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٤
٧٠ بيرندورف II ، ٢٦ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٤
٧١ بورباخ ـ دورسيل ، ٢٧ ـ ٣٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٤
٧٢ اتحاد سار ، ١ ـ ٢ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤٤
٧٣ سينغلينغ بينينغ ، ٦ ـ ٧ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤٤
٧٤ نهر سايل ، ٨ ـ ١٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٤
٧٥ مورانج ـ فولكمونت ، ١٣ ـ ١٦ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٤
٧٦ فرانكالتروف ـ سان أفولد ، ٢٠ ـ ٢٧ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٤
٧٧ دورستيل ـ فافرسفيل ، ٢٨ ـ ٢٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٤
٧٨ نهر سار ، ٥ ـ ٧ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤٤

الملحق ج ـ فهرس المصطلحات الالمانية

أبيتور	شهادة التوجيهي
أرمية غروبه	مجموعة جيوش
آوفريشونغ	تنشيط (الجنود)
آفترانشتاكتيك	نظام قيادة موجه نحو المهام
آوسهيبونغ	التسجيل
بيآمتر	موظف مسؤول ، كاتب حكومي
بيفيهل	أمر
بويرتايلونغ	تقرير تقييم الضابط (حرفياً : تقدير)
بيلدونغس أوفيتزيير	ضابط تثقيف
دروكبرغر	متهرب من العمل
آينيا هريغه	متطوع لسنة واحدة (قبل ١٩١٩)
آينتز لكامبفر	مقاتل واحد
ارهولونغسهايم	منزل شفاء (عسكري)
ارنشتفال	الشيء الحقيقي (أي الحرب، مقابل التدريب)
ارزاتسهير	جيش التبديل
ارستر جنرالشتابس أوفيتزيير (I ١)	ضابط الاركان العامة الأول (عمليات)
فيختنده تروبن	الجنود المقاتلون
فيلد آوسبيلدونغس ديفيزيون	فرقة تدريب ميدانية
فيلدرز اتسباتاليون	كتيبة تبديل ميدانية
فيلدهير	الجيش الميداني
فيلد فيبل	رقيب
غارنيسو نفرفند ونغسفيهيج (جي . في .)	صالح لواجب الحاميات
غيفرايتر	عريف

غايستيغه بترويونغ	تعبئة الجنود (حرفياً: التعزيز الروحي)
جنرالشتاب	الأركان العامة
هاوبتفيلد فيبل	رقيب أول
هير	الجيش البري
هيرس ديينشتفورشريفت (هـ. د. في)	حكام الجيش
هيرس برسونال آمت (هـ. بي. أ)	مكتب شؤون افراد الجيش
هايمات	منطقة الداخل
كامبفغيمانشافت	الاسرة القتالية
كامبفكرافت	القوة القتالية
كريغس أكاديمي	الكلية الحربية
كريغسفير فندونغسفيهيج (ك. في)	صالح للقتال
لاوفبهاهن	السيرة المهنية
مارشباتاليون	كتيبة مسير
موستيرونغ	التعبئة الأولية (للمجندين)
ناخبر وفونغ	الامتحان الأخير للضابط المرشح (لمن يفتقر الى شهادة ثانوية)
ناتسيونال زوتسياليستيشه فوهرونغس أوفيتسيير (ن. س. ف. أو)	ضابط قيادة قومي اشتراكي
اوبرفيلد فيبل	رقيب مرتبة اولى
اوبركومانرو در فيهرماخت (أو. ك. و)	القيادة العليا للقوات المسلحة
اوبركومانرو دس هير (أو. ك. ه)	القيادة العليا للجيش
اوفيتسيير شتيلفير تريتر	معاون
بانز غروبه	مجموعة مسلحة
رايخس آربايتس ديينست (ر. أد)	خدمة العمل في الرايخ
رايفبروفونغ	الشهادة الثانوية
شتاب	الاركان
شتابسفيلد فيبل	رقيب مشرف
تروسه	جنود الاسناد العضويون
تروبن آمت	الاركان العامة (في حقبة فايمار)
تروبنفو هرونغ	قيادة الجنود

تروبن جنرالشتاب	الاركان العامة مع الجنود
فيرانتفور تونغسفرويد نغكايت	الاستعداد على تولي المسؤولية (حرفياً : السعادة بالمسؤولية)
فير زورغونغشتروبن	جنود الامداد
فولكس دويتشه	الالمان العرقيون
فور بروفونغ	الامتحان الاولي للضابط المرشح (لمن يفتقر الى شهادة ثانوية)
فيهر كرايس	منطقة دفاعية
فيهر كرايسبروفونغ	امتحان المرشحين للاركان العامة
فيهرونفيهيج (و. يو)	غير صالح للخدمة (حرفياً : غير صالح للدفاع)
فايسونغ	أمر توجيه
تسرزيتسونغ در فيهركرافت،	تقويض القوة القتالية (جريمة عسكرية)
تسولاغه	بدل (مالي)

الفهرســت

الموضوع	الصفحة

المؤلف

يعمل مارتن ل. فان كريفلد محاضراً في دائرة التاريخ بالجامعة العبرية في القدس. وقد ألف كتابي «استراتيجية هتلر» و«امداد الحرب»، اضافة الى عدد كبير من المقالات التي ظهرت في مجلات مثل «مجلة التاريخ المعاصر» و«مجلة الدراسات الاوروبية» و«مجلة واشنطن الفصلية» و«مجلة القدس الفصلية» و«مجلة المعهد الملكي للخدمات الموحدة» وغيرها.

المترجم

باحث بالشؤون الاستراتيجية للشرق الأوسط والصراع العربي الاسرائيلي.

صدرت له الكتب التالية:

١ ـ الاردن والفلسطينيون

٢ ـ الاسلحة الفردية.

٣ ـ الاسلحة المدفعية.

٤ ـ الحرب تجهيزاً وتمويناً.

٥ ـ سياسات النفط العربية في السبعينات.

وسيصدر له كتاب «التجربة العسكرية الفلسطينية، ١٩٦٥ ـ ١٩٨٥»، اضافة الى العديد من المقالات المنشورة في مختلف المجلات والصحف.

المؤسسة العربية
للدراسات والنشر
بناية برج الكارلتون ـ ساقية الجنزير ـ
ت ٨٠٧٩٠٠/١ برقياً «موكيالي»
بيروت ـ ص.ب: ١١/٥٤٦٠ بيروت
تلكس: LE/DIRKAY ـ ٤٠٠٦٧.